تاريخ اليزيدية

و

اصل عقيدتهم

يبحث عن عقائد اليزيدية ، وتطور نحلتها فى مختلف العصور ، ووقائعها التاريخية ، وعشائرها وقراها ، ونص كتبها الدينية كمصحف رش ، وكتاب الجلوة ، وفي الكتاب فهارس متعددة وخارطة . . .

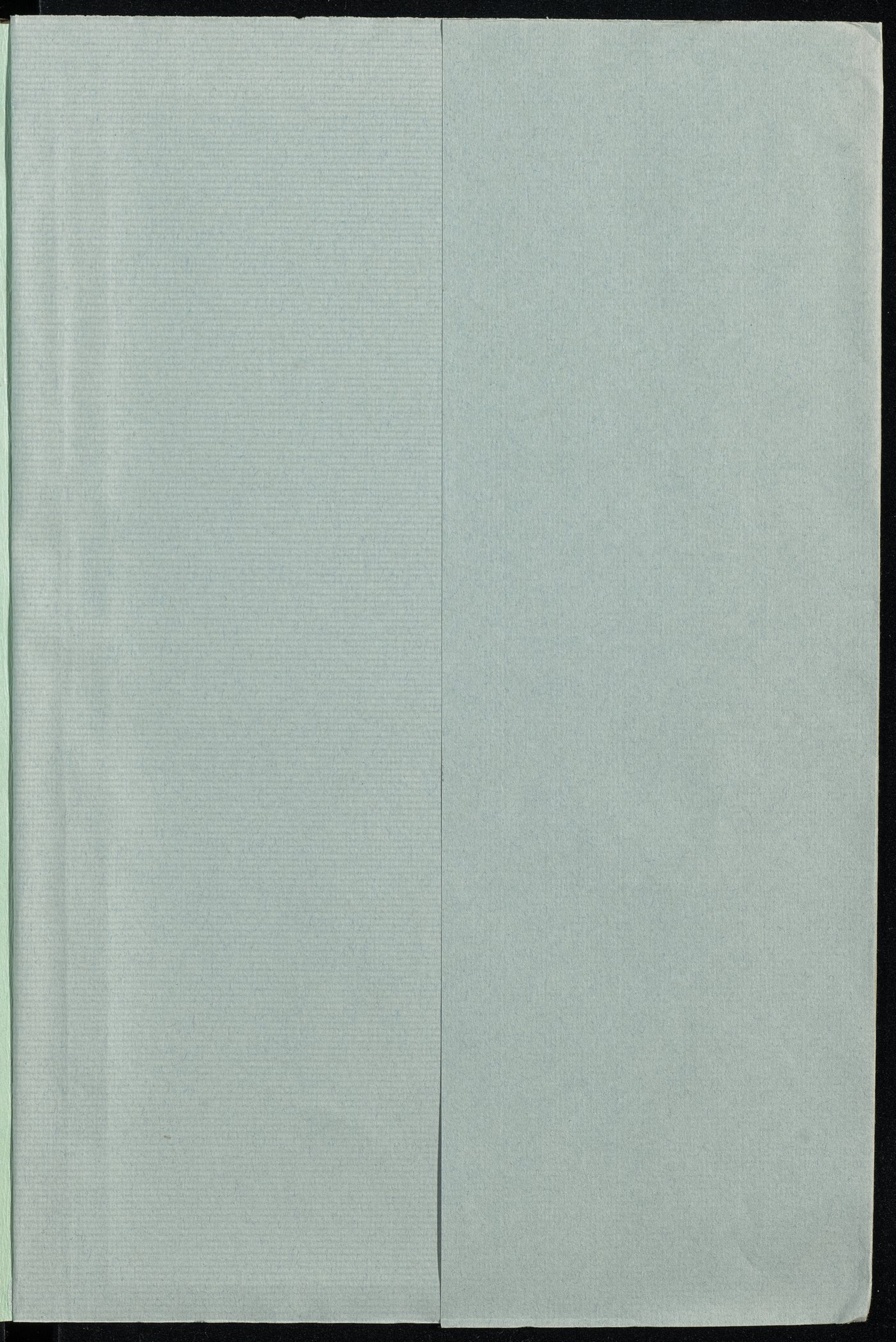
بقلم

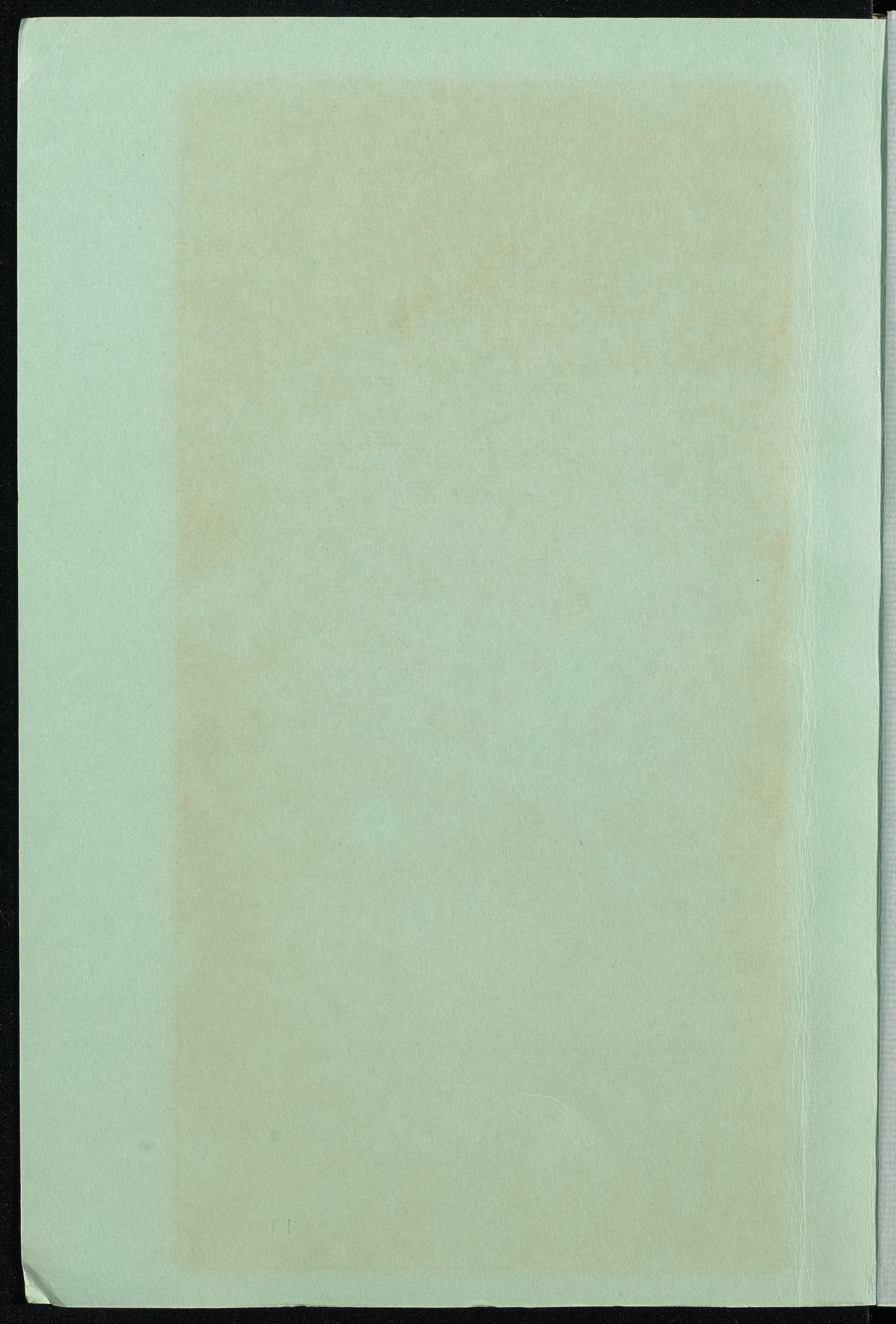
المحامى

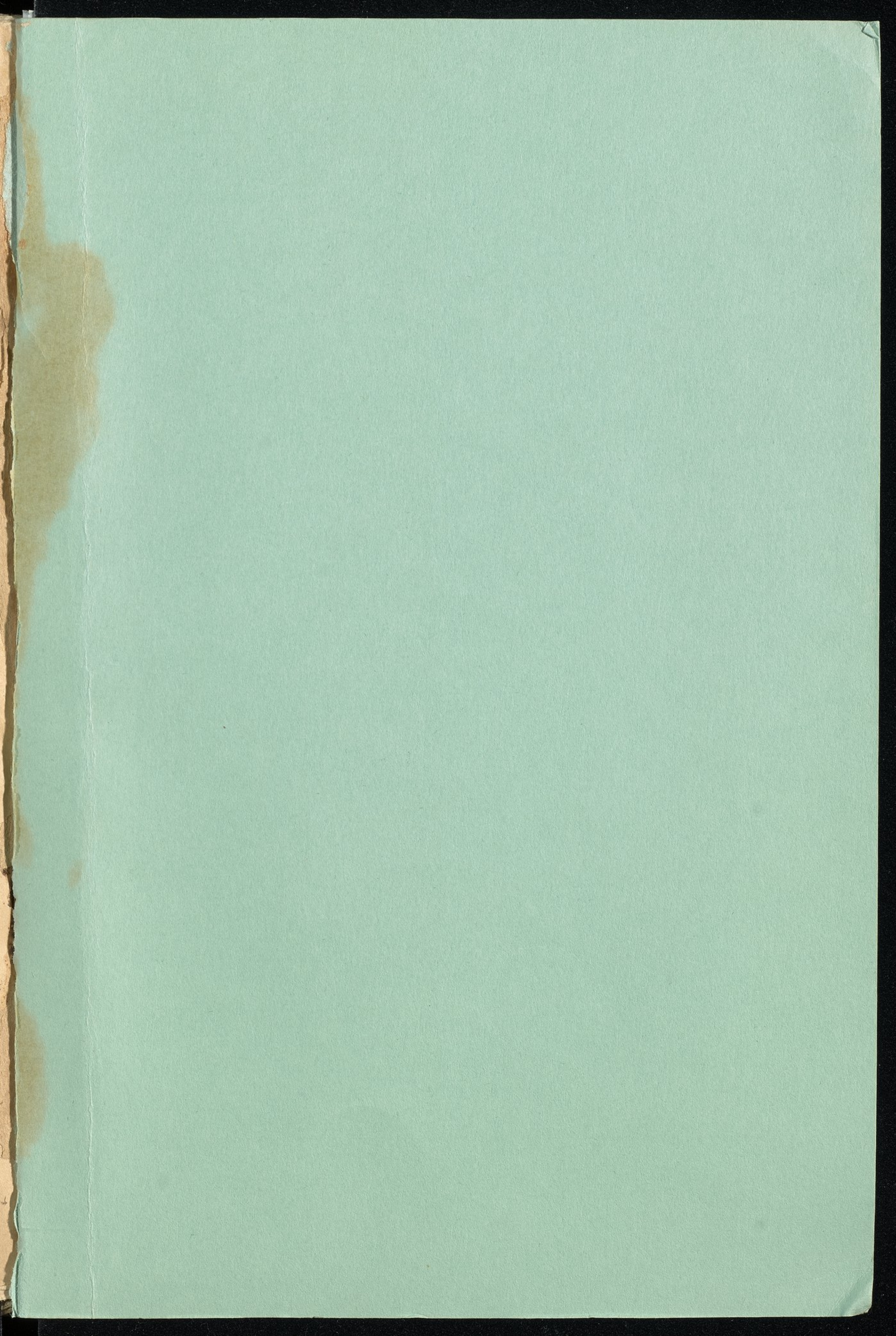
عباس العزاوى

يطلب من مكتبات العاصمة

طبع فى مطبعة بغداد سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م







ʿAzzāwī, ʿAbbās
"
[Tārīkh al-Yazīdīyah
wa-aṣl ʿaqīdatihim]

تاريخ اليزيديّة
و
اصل عقيدتهم

بقلم

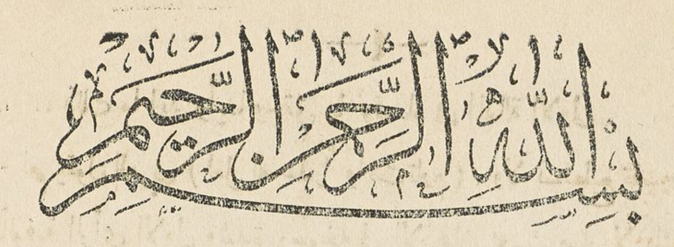
المحامي

عباس العزاوي

سنة ١٣٥٤ هـ
١٩٣٥ م

طبع بمطبعة — بغداد شارع المأمون





الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

اما بعد فقد ظهر كتاب في اللغة الايطالية دعاه مؤلفه جوزيه فرلاني (النصوص الدينية اليزيدية) ترجم فيه الى لغته (مصحف رش) و (الجلوة) وقدم لها مقدمة مع افادات وتعليقـات وجاء في لغة العرب عنه انه يذهب الى ان اصل اليزيدية مجوس لجأوا الى تلك الديار واختفوا فيها خشية الاضطهادات وليس لهم ادنى صلة بيزيد الخليفة الاموي لكنهم مع الزمن ادخلوا اموراً مختلفة اخذوها من المسلمين والنصارى وغيرهم . (١)

ولما كان ما ذهب اليه لا يأتلف وما اعلمه عنهم كتبت مقالات نشرتها في لغة العرب حول رأي الفاضل الايطالي وقد حال دون اتمامها توقف المجلة وقد الحّ عليّ بعض الاخوان في جمع هذه المقالات مع ما يتبعها من باقي المباحث لتظهر مجموعة فلم اجد بداً من مراعاة الرغبة ...

وهنا اقول ان النصوص والوثائق لا تظهر قيمتها لمن لا يلتفت اليها ولا يبدي طعناً وجيهاً فيها او ملاحظة قوية تبطلها او تؤيدها وقد اطلع على هذه المقـالات الفاضل الايطالي ميكائيل انجلو فترجمها الى لغته مع اصراره على فكرة جوزيه المومأ اليه كما ان دائرة المعارف الاسلامية ابرزت مقالا بهذا المعنى لفاضل هو الاستاذ « منزل » ولا تزال العقيدة سائدة على حالتها الاولى مع اعتبار المقالات المذكورة من جملة المراجع التي اعتمد عليها فلم يلاحظ النصوص ولم يبين نقداً عليها ليطمئن

«١» لغة العرب السنة التاسعة الجزء الثالث .

القلب .. ذلك ما ايد رأينا وحقق ما توقعناه في المقالة الاولى .

— ثم يقول العربي (لعل له عذراً وانت تلوم) . ولا نستطيع تفسير هذا العذر الا بمألوفية الرأي الاول وشدة رسوخه في الاذهان بحيث صار لا يلتفت الى قوة الدليل ونصوعه ... ولا يصح التأويل في هذه الناحية اذ لا معنى للاشتباه في جماعة كبيرة من المؤرخين من اقدم عصورهم الى اليوم فتهمل نقولهم باهواء نفسية ، او ميول لا اصل لها ، او احتمالات لا تحقق لوجودها ، او مماثلات عقائدية من بعض الوجوه ... مما لو اتخذناه اساساً لما بقي دين الا قلنا باقتباسه من آخر او مماثلته لغيره وان كانت ناحية الموافقة ضئيلة ، أو ضعيفة ...

ومهما كانت وجهة الآراء فاننا مقتنعون من نصوص مؤرخينا ، ومعتقدون بصحة نقولهم ورواياتهم مما لا يدع ريباً في صحتها سواء قبلت او رفضت في حين اننا قد تحقق لنا بطلان ما ذهب اليه غيرنا بما جاءنا من الوثائق العديدة والمختلفة ... وكم ضاعت حقائق او طمست من هذه الطريق وامثالها فكأن الاعتقاد سابق للتحري والتنقيب ... ذلك ما ابعد شقة الخلاف بين الآراء فلم يقع التفاهم من طريقه ... وانما يلاحظ فريق النص التاريخي ، وآخر رغبته وميله ... فاختلاف الجهة مما يبعد في الاكثر الوفاق ...

وعلى كل كتبنا لقومنا ما كتبناه ولا يهمنا من خالفنا وزدنا نصوصاً جديدة عما يتعلق في عقائد القوم من طريق التاريخ ، و بيان قبائلهم مما لم يسبق النشر عنه وعن وقائعهم التاريخية في مختلف العصور مع بيان ما يسمى بمصحف رش والجلوة مقروناً بمطالعات خاصة عنهما ... والحاصل بيننا (اصل اليزيدية في التاريخ) والله الموفق .

* * *

اصل اليزيدية وتاريخهم

بمناسبة كتاب نصوص اليزيدية الدينيـة

الكرد :

هنا حقيقة لا يمترى فيها ، هي ان الكرد جيل قائم بنفسه ، كان موجوداً قبل الاسلام قال السمعاني : « طائفة بالعراق ينزلون الصحاري وقد سكن بعضهم القرى خصوصاً في جبال حلوان والنسبة اليهم الكردي » . اه

اما انهم بدو الفرس وان الفرس القسم المتحضر منهم ، او انهم أمة برأسها ولا تزال في البداوة الى ظهور الاسلام ... فهذا موضع الاخذ والرد بين الكتاب والمؤرخين ... ولا يشتبه في ان الكرد اليوم ، هم من نسل اولئك وانهم بقوا محافظـين على حالتهم الاولى بزيادة أو نقصان أو حضارة وخدموا الاسلاميـة خدمات جليلة .

ولا ينكر ايضا أنهم دخلتهم عناصر عربية اثر الفتح الاسلامى ، وما يليه من العصور ، خصوصـاً في عهـد الامويين فانهم تولوا رياستهـم احيانا ، او قامـوا بمشيختهم وتربيتهم الدينية ، أو سياستهم .

الكرد واليزيدية :

من طالع كتاب الشر فنامة علم مايؤيد ذلك . وهذا الكتاب عدد شعب الكرد الى كرمانج ، ولر ، وكلهر ، وكوران ، ثم قال : « ان جميع طوائف الكرد شافعية المذهب ، متابعة لشريعة الرسول ﷺ ونهج الصحابة الكرام ، والخلفاء العظام ، وطاعة العلماء ، واداء الفرائض من صلاة ، وصوم ، وحج ، وزكاة ، الا ان بعض الطوائف

التابعة الموصل والشام طاسني (وورد في موطن آخر داسني وهو المشهور اليوم) وخالدي و بسيان ، وقسم من بختي ، ومحمودي ، ودنبلي ، على المذهب اليزيدي . ثم قال :

« وان هؤلاء اليزيدية من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر . وهو من حفدة المروانيين وينتسب اليهم ومن أتباعهم ومرقده في جبل لالش (وفي المعجم ليلش) من أعمال الموصل ومن اعتقادهم الباطل فيه انه قد تحمل عنهم صومهم وصلاتهم ، فيصلي عنهم ، و يصوم بدلهم ، و يقولون لولاه لعذبنا الله ، او لعاتبنا فهو الذي يوصلنا الى الجنة ، ولهم كره ، بل بغض مستمر لاحد له لعلماء الظاهر . » اه

وقد علق الطابع لهذا الكتاب - (الطبعة المصرية) - بما نصه :

« اليزيدية من الوجهة العنصرية طائفة من الاكراد تقطن انحاء جبل سنجار وجزيرة ابن عمر وحكاري (كذا . ووردت في الكتب العربية بلفظ هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف) في الجنوب من كردستان لا يزيد عددهم الآن عن مائتي الف وهم مسلمون في الظاهر ، الا ان لهم عقائد خاصة ، تخالف عقائد الجمهور من المسلمين ، وسموا (يزيدية) نسبة الى يزيد بن معاوية ، لانهم كانوا من انصار الامويين ، وعلى ما يفهم من نص الشرفنامة ، ومن اقوال العارفين بتلك الجهات ، و بهؤلاء الناس ان عدة من قبائل الاكراد المشهورين بالشجاعة والفروسية ، هاجرت في عهد الامويين ، واعتصامهم مع اتباعهم بالجبال والبلاد الحصينة ، وهكذا المذهب السياسي ادى الى مذهب ديني مخالف لدين جمهور المسلمين . » اه

تمحيص الاقوال عن اليزيدية :

ان هذه الاقوال وحدها لا يعول عليها ، ما لم نجد ما يدعمها من النصوص القديمة ، في اصل هذه الطائفة التي لا يزال الاوربيون يهتمون بها اهتماما عظيما ويحاولون بكتاباتهم ان يعدوها طائفة قائمة برأسها من حيث العقيدة ، وان لا اصل لها في الاسلام ، لغرض ان يبدوا مهارة في التدقيق ، او لامر آخر سياسي ، او ديني ، مما لا يخفى على المطالع .

نعم اختلفت الظنون في اصل اليزيدية ، وتضاربت الآراء في حقيقة نحلتهم فاستفاد بعض الكتاب من هذا التشويش ، ووافقهم بعض المسلمين ايضا . فاختار انهم مجوس لغرض مخالفة في المعتقد . وكذا فعل صاحب (النصوص الدينية اليزيدية) فانه تابع اهل هذا الرأي ، لموافقة اشتراك في بعض حروف اللفظ ليزيد ويزدان على خلاف ما قام به جهابذة الكتاب من المسلمين .

والموضوع دخل بساط البحث ، فتناولته الآراء بنزعة او ببساطة ، او بما ماثل احداهما ، وتعداد الاقوال في هذا الباب يطول كما انه لا يجدي نفعاً . وليس القصد الاشتراك مع احد دون الآخر تعصباً مجرداً . وانما الغاية التوصل الى الحقيقة ، ودفع شيوع ما نعتقد خلافه ، بالنظر الى ما وصل الينا من النصوص التاريخية في وقت لا نجد هناك نصوصاً تهدمها او تزاحمها ، فتستدعي ترك هذا المعتقد واعتناق غيره .

ونتائج ما تحققته انهم مسلمون ، متزهدون ، يعتقدون الامامة في يزيد ، وكونه على الحق . وتوارثوا تقاليد قومية ودينية ، صوفية ، واعتيادات سياسية ممزوجة بتعصب للامويين ، مما ابعد شقة الخلاف بينهم وبين جمهور المسلمين . فادى الى تقاليد خاصة افسدت جوهر اسلاميتهم .

نشاهد هذا التفاوت تقريبا بين عقائد الاسلام الخالصة المأخوذة من امهات نصوصه الحقه ، وما عليه اليوم « عرب البادية » من التقاليد الجاهلية ؛ اوما عليه غيرهم من اهل المدن الدخلاء في الاسلامية ، نرى فيهم بعض الاعتيادات الموروثة ولا يسعنا ان نحكم انهم بقوا على تلك العادات بان يقال انهم تستروا بالاسلامية وأبطنوا غيرها .

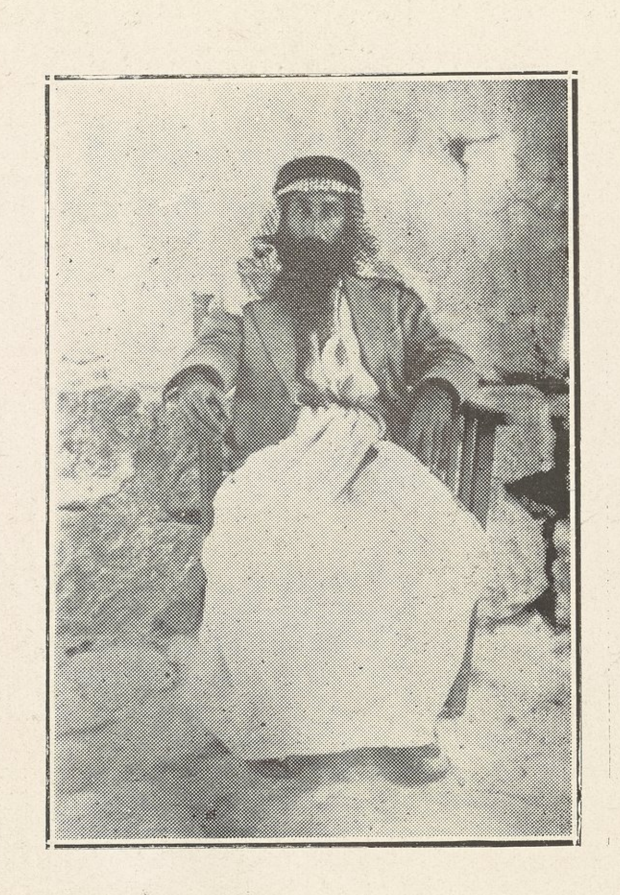
وأيضا دخلت هذه النحلة تقاليد جديدة لها اساس في الديانات المجاورة . وفي التصوف ، ولا ننس ان العوام لا يعرفون سوى الشكل المادي والمراسم الظاهرة .

فالتشوش وقع لهم ممن دخل ومعه تقاليد جديدة ؛ أو من رؤساء جهال ، كما سيتبين ، والا فالمؤرخون لم ينقلوا عن مجوسيتهم شيئا ، وانما ذكروا تعصبهم ليزيد كما تعصب غيرهم للامام علي (رض) ولم يكونوا بدرجة النصيرية (ويعرفون عندنا بعلي اللهية) (١) مع ان المؤرخين دونوا ديانات المجوس واحوال الفرس حتى انهم عرفوا بمن شاهدوه في عصرهم من الدعاة ومنتحلي هذه الديانة .

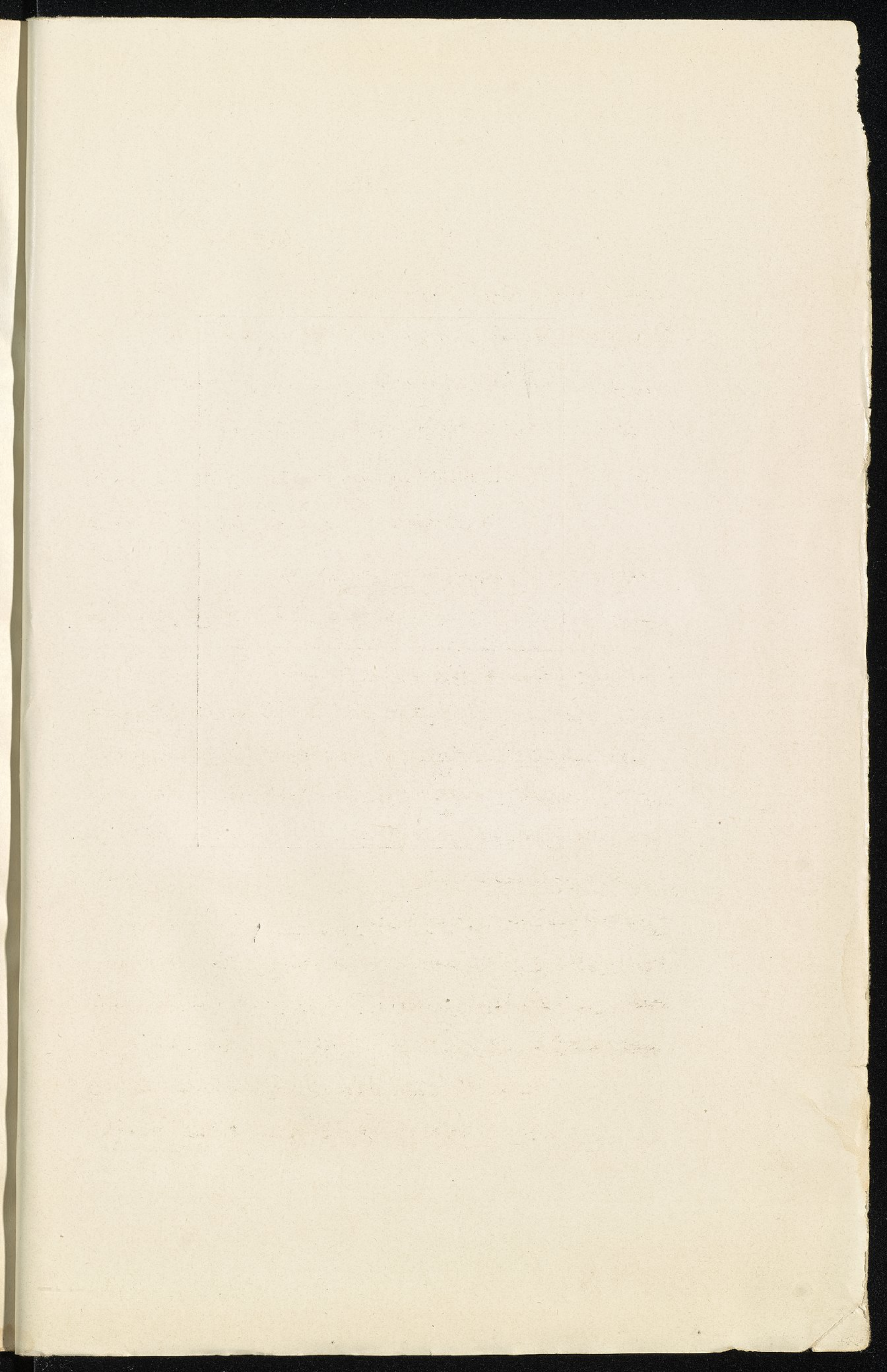
وعلى كل حال ؛ لا يحتمل انهم عريقون في المجوسية ولا يعول على التقاليد الموروثة ؛ باعتبارها دينا قديما لهم ؛ ولكن يصح ان يفسر ماوجد مخالفا للاسلام فيقال انه منقول وما ثور عن جاهليتهم الاولى ، اما هم فلا يقولون بان ديانتهم مجوسية ؛ كما ان بعض المسلمين ، لو قلنا له : ان قسماً من تقاليدك جاهلية ؛ او وثنية ؛ او ما شابه ذلك ؛ لأخذه الحنق ؛ ولكذب كل ما يعزى اليه باي وسيلة كانت .

---

(١) قد تكلمنا في تاريخ العراق عن عقائد العلي اللاهية والمشعشعين في حوادث سنة ٨٤١ هـ وما بعدها بصورة مفصلة فلتراجع .



١ — سعيد بك أمير اليزيدية



اصل اليزيدية في التاريخ :

لا يفوتنا ان اكثر الكتاب ، تابعوا فكرة انتشرت ، واشتغلوا بتفسيرها دون ان يكلفوا انفسهم عناء البحث ، او العودة الى النصوص التاريخية ، ولا تحسب ايها القارئ اني سأعتمد على نسخ خطية قديمة ، قد انفردت بحيازتها ، وانما غالب ما اذكره مشهور متداول . فاول (١) من ذكر هؤلاء اليزيدية فيما اعلم « السمعاني » (المتوفى سنـــة ٥٦٢ هـ) في كتاب الانساب المطبوع في اوربا في مادة (يزيدية) فانه بعد ان عدد يزيديين محدثين قال :

« وجماعة كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبـال ، ويأكلون الحال (٢) (كذا) وقلما يخالطون

«١» ظهر لي مؤخراً ان ابن قتيبة تعرض لعقيدتهم في « كتاب الاختلاف في اللفظ » كما سيأتي النقل عنه وفي تاريخ سني ملوك الارض والانبياء نعت الحزب المعارض للعباسيين باليزيديين ص ١٣٩ وفي التنبيه والاشراف ما يشير الى هذه الناحية ايضاً ..

«٢» الحال في اللغة : الطين والحمأة . ومن المشهور ان بعض الناس يأكلون الطين من قديم العهد ، والناطقون بالضاد يسمون آكله بالممغل ، وزان مبرد ، والفعل مغل ومثله جع يجع . الا اننا نرى الكلمة هنا مصحفة عن « القـات » والقات نبت يكثر في بلاد اليمن وكردستان يحرص على اكله المتصوفة والشيوخ وبعض الزهاد . قال الشيخ عبد القادر بن محمد الانصاري الجزري الحنبلي : « واما القات والكفتة فما اظنه يغير العقل ولا يصد عن الطاعة وانما يحصل به نشاط ورويحة وطيب خاطر » . اهـ فاعل للقـات اسماً ثانياً هو الحال عند بعضهم . واسم هذا النبات عند العلماء Celastrus Edulis « لغة العرب » .

وقال الدكتور داود الجلبي تعليقاً على هذا : «*»

الناس ويعتقدون الامامة (١) في يزيد بن معاوية وكونه على الحق . ورأيت جماعة

«*» جاء ذكر «الحال» في ص ٢٦٨ ج ٤ س ٩ من لغة العرب نقلا عن انساب السمعاني حيث قال عن اليزيدية : « ويأكلون الحال » فبعد ان اشرتم في الحاشية الى ان الحال في اللغة الطين والحمأة ، قلتم انكم ترون ان الكلمة مصحفة القات وان القات نبت يكثر في بلاد اليمن وكردستان . اما انا فلا اظن الكلمة مصحفة لان الحال عند الصوفية رقية وهي ان يرقي الشيخ شيئاً مما يؤكل ويطعمه ، من اراد ان لا تؤثر فيه لدغة الحية او لسعة العقرب وما شاكلها . وهذا معروف ومشهور الى الآن في الموصل ويعبرون عنه بـ « شرب الحال » حكى لي صديق انه لما كان صبياً دعا له ابوه شيخاً لسقيه « الحال » فناوله الشيخ قسبة قد شقها ونزع نواتها ووضع داخلها شيئاً من الملح بعد ان قرأ عليها وقال له كلها . فانها تحرسك من ضرر العقرب والكلب والحيات ما عدا البتراء ، والعمياء وهم يشترطون في ذلك ان يكون الشيخ بيده تسلومة « تسليمه » اي ان يكون قد اجازه شيخه وفوض اليه هذا العمل ونقله اليه عن مشائخه متسلسلا . وعلى ما اذكر انهم يرجعون ذلك في الاصل الى الشيخ احمد الرفاعي .

واليزيدية في زماننا مشهورون بجرأتهم على مسك الحيات واللعب بها وينقلون عنهم حكايات خارقة عجيبة في هذا الباب .

وللحال معنى آخر عندهم نذكره استطراداً . وهو انهم يقولون عن الشيخ او المريد اذا هاج في ذكر الله وارعد وازبد ثم سقط مغشياً عليه : «وقع في الحال» واظن انهم يريدون بذلك وقع في حال « الغيبة » .

اما القات يكثر في جبال كردستان فلا اعلمه ولا سمعت به . »

واقول : وبعد ان اورد الافاضل الوما اليهم ملاحظاتهم حول تفسير الحال «*»

«١» جاء في النسخة المطبوعة الامانة وهي الامامة ... كما في نسخة كوبرلي .

منهم في جامع المرح (١) عند منصرفي من العراق يوم الجمعة وكان قد حضروا الجامع للصلوة . وسمعت ان الاديب الحسن بن بندار البروجردي . وكان فاضلا مسفاراً ، نزل عليهم بسنجار (مجتازاً) (٢) ودخل مسجداً لهم . فسأله واحد من اليزيدية : « ما قولك في يزيد » ؟ فقال : « ايش اقول فيمن ذكره الله في كتابه ، في عدة مواضع ، حيث قال : « يزيد في الخلق ما يشاء » . و « يزيد الله الذين اهتدوا هدى » . قال : فاكرموني ، وقدموا لي الطعام الكثير ... » اهـ

هذا ما قاله السمعاني عن نفسه ، وما نقله عن معاصر له ، وانه رآهم في جامع المرج ، ورأى محدثه مسجداً لهم ، وعرف اعتقادهم ، وقد نفى السمعاني في نفس هذه المادة ، ان ينتسبوا الى يزيد بن انيسة ، وانما عده من الخوارج .

و يؤيد فكرة انتسابهم الى الامويين ، او انهم رؤساؤهم في الدين ، وفي الادارة ، ما جاء في مادة (هكاري) من الانساب ايضاً :

« هذه النسبة الى هكار ، وهي بلدة وناحية عند جبل ، وقيل جبال ، وقرى (٣)

«*» راجعت عام ١٩٣٤ م مكتبات الاستانة ورجعت الى النسخ المخطوطة فرأيت الكلمة « الحلال » وانها كتبت غلطاً في المطبوعة . كذا وجدت ذلك في نسخة رقم ١٠١٠ من مكتبة كوپريلي وهي مكتوبة عام ٩١٥ هـ والنسخة واضحة وكاملة ... وقد صححت عليها النصوص الاخرى منقولة .

«١» كذا في الاصل المطبوع المصور . والناسخ كثيراً ما يهمل اعجام بعض احرف الكلمة بينما يعجم فيها حرفاً او حرفين . والذي عندنا ان الكلمة هنا : ـ جامع المرج ـ مرج القلعة ، بينه وبين حلوان ـ حيث الكلام عن مرج بجوارها ـ منزل . راجع الكلام عليه في ياقوت . وفي نسخة كوپريلى جامع المرج بالجيم . «٢» وجاء في نسخة كوپريلى ـ نزل عليهم مجتازاً ـ . «٣» كذا في الاصل كانها جمع قرية . والصواب : جبل وقيل جبال تردى بالف مقصورة في «*»

فوق الموصل من الجزيرة والمشهور منها ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف بن جعفر ابن عرفة بن المأمون . (لفظه مشوش) بن الديل (كذا) [ولعلها الدئل] ابن الوليد بن القسم بن الوليد بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي الهكاري الملقب بشيخ الاسلام . تفرد بطاعة الله في الجبال (١) وابتنى له اربع مواضع (٢) يأوي اليها الفقراء والصالحون، وكان كثير الخير والعبادة [وورد بلفظ عباد في المطبوع] الى ان يقول :

« سمع منه القدماء من الحفاظ . روى لنا عنه بمكة ابو زكريا يحيى بن عطاف الموصلي و ببغداد عبد الله بن شاكر المقبري ، وعبد الرحمن بن الحسن الفارسي ، وابو علي الحسن بن احمد المقبري ، وصالح بن اسماعيل بن دوذين (كذا) الجيلي، وباصبهان ابو الخير شعبة بن عمر الصباغ وابو محمد الحسن بن محمد بن جعفر المهراني وغيرهم وكانت ولادته سنة ٤٠٩ هـ . ومات بالهكارية في اول المحرم سنة ٨٤ (٣) .

«*» الآخر وقردى اسم الجبال التي بناحية الموصل وفوقها . والاسم مشهور . والظاهر ان جهل الناسخ لبلدان انحاء الموصل وما فوقها دفعه الى مهاوي تلك الاوهام . ويسمى الجبل المذكور بالجودى ايضاً فليحفظ .

«١» صحيحها في الحيال بالحاء فالياء وهي قرية معروفة في سنجار واليها ينسب الحياليون في اطراف بغداد قرب المشاهدة وتسمى اليوم قرية مجنونة وما اوردته لغة العرب ص ٣٧٥ — ٣٧٦ عن اسمها صحيح ...

وقد تكلمنا عن الحياليين في تاريخ العشائر ..

«٢» قال في لغة العرب : كذا في الأصل المطبوع المصور . وعندنا ان الصواب: اربع صوامع . ولو كان — مواضع — لقال : — اربعة — لا — اربع — والظاهر ان الناسخ كان جاهلا لكثير من المصطلحات واقول قد رأيت نسخة كوپريلي وتذكر مواضع لا صوامع . «٣» وفي ابن خلكان ج ١ ص ٣٧٧ توفي سنة ٤٨٦ هـ ص ٢٧٥ من لغة العرب هذه السنة والتعليق لمصطفى افندي جواد .

وكان ببغداد في زماننا شاب صالح من الهكارية سمع معنا الحديث من ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وغيره . » اه (١)

ومن هذا ترى العلاقة بين الامويين واليزيدية وان بلاد هؤلاء الناس كانت مسلمة ، وانهم يتزهدون فيها ، منقطعين عن غيرهم بسبب امثال هؤلاء الصلحاء ، ولا علاقة لهم بالمجوسية ، اذ لم يعرف فيهم غير المسلم واذا كان هذا الشاب الصالح الذي درس مع السمعاني ، هو غير عدي بن مسافر ، كما هو ظاهر من الفرق بين العمر بن عمر السمعاني وعمر عدي ، فقد انجبت تلك الانحاء علماء وصلحاء كثيرين ، ومن ثم تولد الزهد في القوم ، و يؤسف لعدم تسمية ذاك الشاب .

ومن الغريب ان يورد الباحثون النقول من عدي فما يليه ولا يتجاوزونه في القدم وما اوردته يؤيد القدم . والاغرب ان ينتشر كتاب الانساب ولا يزال (الفاضل الايطالي) على فكرته مع ان صاحب لغة العرب نبهه على رسالة ابن تيمية حين كان في بغداد . وكان استطلع رأيي ايضاً في اصلهم فبينت لحضرته انهم مسلمون ، استولى عليهم الجهل ، وابتلوا برؤساء اختلقوا عليهم اشياء كثيرة فقبلوها منهم ، وارادوا ابعاد شقة الخلاف ، خصوصاً بعد ان رأوا من اخوانهم المسلمين ما رأوا (٢) .

«١» ان طبعة الانساب كانت على نسخة مغلوطة جداً ، ومن راجع الاصل تبين الخطأ الكثير فقد ورد عن يزيد بن ـ انيسة ـ انه ابن ـ ابنة ـ . وهكذا في كل النقول وعسى ان يعاد طبعه على نسخة صحيحة .

ومن كتاب الانساب نسخ عديدة في الاستانة وباريس وغيرهما ... «٢» نشرت في لغة العرب : سنة ٩ جزء ٤ . وقد اضفنا اليها بعض الاضافات بصورة تعليق وغيره ... وكل تعليق ليس عليه اشارة فهو مما علقناه .

ان هذه الفرقة كانت ولا تزال متكتمة منزوية ، لا تختلط باحد ، ولا ترغب — كغيرها امثالها — ان تنشر ديانتها ، او عقيدتها بين الاقوام المجاورين وهذا التكتم يدعو احياناً الى تقولات ، وآونة الى حب التطلع والبحث عن الخفايا والامور المستورة . او الى الاختلاف وسوء التفسير ، ويكاد يكون غريزياً في الاقوام ان يكشف المبهم اذ الذين لا يهمهم شأن غيرهم ، ولا يودون الاطلاع على سبب كل حادث ، قليلون جداً . ولذا يصدق قول القائل :

اعز شيء على الانسان ما منعا   منعت شيئاً فا كثرت الولوع به

و يصح توجيه غرض الباحثين، وحرصهم على التطلع بهذا الوجه اذ لم نر الافكار قد اشتغلت بالملل والنحل في هذه الايام ، اشتغالها بالتحقيق عن هذه الفرقة بقصد التوصل الى حقيقة هذا الكتمان وما وراءه ، والبت في امره . وعلى كل حال ينتهي البحث باستكمال الوثائق والتدوينات الكافية .

كان من رأي الاستاذ صاحب لغة العرب : « انها (اي اليزيدية) بعد ان كانت تقرب من الاسلامية في عقائدها ، وشعائرها ، ورسومها ، ابتعدت عنها . (١) » ولكن لا الى المانوية .

وقد مر النقل عن السمعاني ، انها مسلمة متزهدة تعتقد الامامة في يزيد وتتعصب له .

اما التصوف فهو معروف عنهم بالوجه المذكور وقد ولدت منه عقائد جديدة منشأها غلاة هذه الطريقة ، ودخول جماعة في زمرتهم من شواذ الامم الاخر . وهذه الامور حدثت : متأخرة خصوصاً عقيدة الاحتراز من ذكر الشيطان وسيأتي تفصيل هذا الاجمال بتطبيقه على عقائد هؤلاء .

«١» راجع المشرق ٢ : ٣٢ و ١٥١ و ٢٠٩ و ٢٩٥ و ٥٤٧ و ٨٣٠ .

الاعتقاد في يزيد :

ان الخلاف السياسي بين الامويين والعلويين كان قديماً من زمن قتل عثمان (رض) وانتظام الحكومة الاموية ، ولا نزال نرى آثار الحزبية فيه بادية الى هذا الحين . ولكن بعد سقوط الحكومة الاموية ، خضدت شوكتهم واصبح المناصرون لهم قليلين وان لم يخل عصر منهم ، حتى في هذه الايام . فقد رأينا — قبل بضع سنين — ان قد اوصى بعضهم صديقاً له عازماً على السفر الى سورية بتبليغ سلامه الى اثنين : ابي العلاء المعري ، ويزيد بن معاوية باعتباره الاول مصلحاً دينياً ، وبزعمه في الثاني انه مصلح سياسي ولم يجد اكبر منهما في نظره .!

وفي العصور المختلفة نجد امثلة كثيرة ... وهذا الابيوردي يقول :

غمت نزاراً وسارت يعرباً مدح	زفت الى ذنب اذ لم اجد راسا
فلو رآني ابن هند عض انمله	غيظاً على امويّ يمدح الناسا

ومهما كانت المغالاة ، فالتحزب للامويين اثناء حكومتهم ! و بعد امحائها كان ولا يزال وهذه امور غير مستبعدة ، خصوصاً من رؤساء اليزيدية الذين هم في مواطنهم الحاضرة ، ويمتون اليهم نسباً ويوالونهم .

ولم تكن فرقة اليزيدية خاصة بقوم معينين ، او فئة قائمة بنفسها . وانما تولد الخلاف بعد ذلك ومن جراء هذا صاروا على عكس انصار العلويين ؛ الا ان رياسة الامويين وتوليتهم الكرد جعل تكون هذه الفرقة قائمة برأسها .

عقيدة اليزيدية :

حكى ابن تيمية عقيدتهم الدينية قال « وانتم ... قد من الله عليكم بالانتساب الى الاسلام الذي هو دين الله ... وعافاكم بانتسابكم الى السنة من اكثر البدع

المضلة . ولهذا كثر فيكم من اهل الصلاح والدين ، واهل القتال المجاهدين مالا يوجد مثله في طوائف المبتدعين ، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة ، منكم من يؤيد به الدين ، ويعز به المؤمنين وفي اهل الزهادة والعبادة منكم من له الاحوال الزكية ، والطريقة المرضية ، وله المكاشفات والتصرفات ، وفيكم من اولياء الله المتقين ، من له لسان صدق في العالمين . فان قدماء المشائخ فيكم مثل الملقب بشيخ الاسلام ابي الحسن علي بن احمد بن يوسف القرشي الهكاري (قد نقل عن السمعاني القول عنه ايضاً) و بعده العارف القدوة عدي بن مسافر الاموي ، ومن سلك سبيلها فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به اقدارهم (١) . »

الغلو في يزيد :

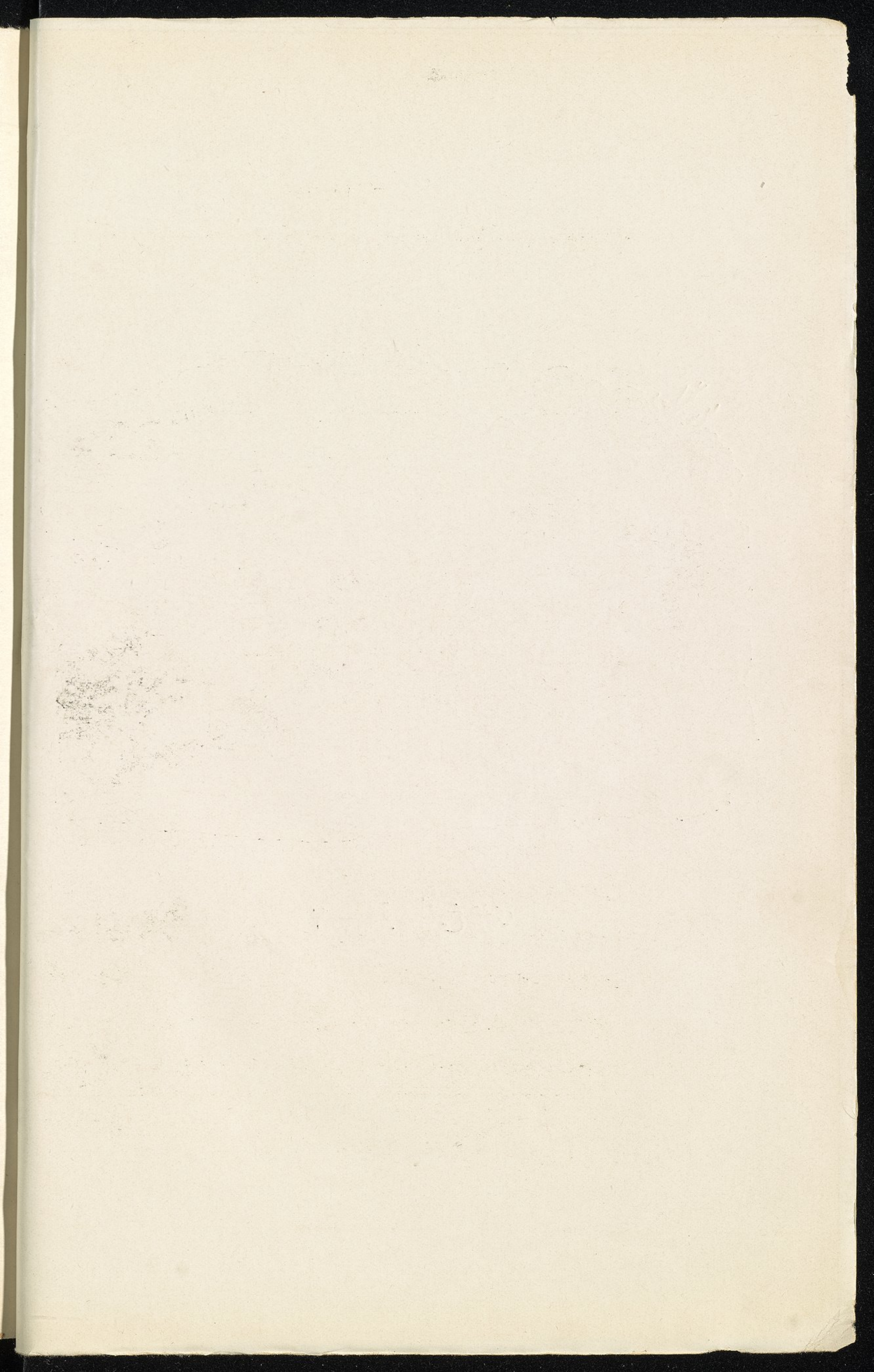
ومن هذا يتبين ان عقيدتهم عقيدة اهل السنة قبل ان يدخلها الغلو . و بعد أن ذكر ابن تيمية معتقد اهل السنة في الصحابة قال :

« ولم يكن احد يتكلم في يزيد بن معاوية ، ولا كان الكلام فيه من الدين . ثم حدثت بعد ذلك اشياء فصار قوم يظهرون لعنه ... فسمع بذلك قوم ... فاعتقد ان يزيد كان من كبار الصالحين وائمة الهدى . وصار الغلاة فيه على طرفي نقيض . هؤلاء يقولون انه كافر زنديق ، وانه قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل الانصار وابناءهم بالحرة ليأخذ بثأر اهل بيته مثل جده لامه عتبة بن ربيعة . وخاله الوليد وغيرهما . ويذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر ، واظهار الفواحش اشياء . واقوام يعتقدون انه كان اماماً عادلا ، هادياً مهدياً . وانه كان من الصحابة ، وانه كان من اولياء الله تعالى . وربما اعتقد بعضهم انه كان من الانبياء . ويقولون :

«١» راجع المجموعة الكبرى ج ١ ص ٣٣٨ .



٢ — قبر الشيخ عدي



من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم . ويروون عن الشيخ حسن بن عدي انه كان كذا وكذا ولياً وقفوا على النار لقولهم في يزيد .

« وفي زمن الشيخ حسن ، زادوا اشياء باطلة نظما ونثراً وغلوا في الشيخ عدي ، وفي يزيد باشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه . فان طريقته كانت سليمة ولم يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً ، وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله ... » اه

عقيدة ابن تيمية فيه :

والحاصل اختلفت العقيدة السياسية فيه . وقد لخص ابن تيمية قوله فيه : « انه لم يدرك النبي ﷺ ولا كان من الصحابة ولا كان من المشهورين بالدين ... ولا كان كافراً ، ولا زنديقاً . وتولى بعد ابيه على كراهة من بعض المسلمين ، ورضى من بعضهم . وكان فيه شجاعة وكرم ، ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه . » اه (١)

معتقد اهل السنة فيه :

ونقل معتقد اهل السنة فيه فقال : « انه لا يسب ولا يحب . ونقل عن صالح ابن احمد بن حنبل انه قال : قلت لابي ان قوماً يقولون انهم يحبون يزيد . قال : يا بني وهل يحب يزيد احد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقلت يا ابتي فلماذا لا تلعنه ؟ قال يا بني ومتى رأيت اباك يلعن احداً ؟... (الى ان يقول) : ومع هذا فطائفة من اهل السنة يجيزون لعنه ، لانهم يعتقدون انه فعل من الظلم ما يجوز لعنة فاعله . وطائفة اخرى ترى محبته ، لانه مسلم تولى على عهد الصحابة ، وبايعه الصحابة ،

---

(١) ص ٣٠٠ .

و يقولون لم يصح عنه ما نقل عنه ، او كان مجتهداً فيما فعله (١) .

« والصواب هو ما عليه الائمة من انه لم يخص بمحبة ولا بلعن . » ونسب ابن تيمية في آخر بحثه الجهل الى من يعتقد في يزيد انه من الصحابة وانه من اكابر الصالحين وائمة العدل وقال : « وهو خطأ بين » .

واقدم من هذه النصوص كلها ومن السمعاني ايضاً ما جاء في كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م والمطبوع عام ١٣٤٩ هـ ما يوضح الاعتقاد فيه و يعين مبدأ الغلو ... قال ما نصه :

« ولما رأى قوم من الناس افراط هؤلاء في النفي — نفي الصفات — عارضوهم بالافراط في التمثيل ... وهؤلاء ايضاً حين رأوا غلو الرافضة في حب عليّ وتقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه وادعاءهم له شركة النبي ﷺ في نبوته وعلم الغيب للائمة من ولده ... وشتمهم خيار السلف ، و بغضهم وتبرأهم منهم قابلوا ذلك بالغلو في تأخير علي (رض) و بخسه حقه ولحنوا في القول ... ونسبوه الى الممالأة على قتل عثمان (رض) ، واخرجوه بجهلهم من ائمة الهدى الى جملة ائمة الفتن ولم يوجبوا له اسم الخلافة لاختلاف النـاس عليه ، واوجبوها ليزيد بن معاوية لاجماع الناس عليه ، واتهموا من ذكره بغير خير ، وتحامى كثير من المحدثين ان يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه او يظهروا ما يجب له وكل تلك الاحاديث لها مخارج صحاح ، وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام خارجياً شاقاً لعصا المسلمين حلال الدم واستدلوا بقول النبي ﷺ « من خرج على امتي وهم جميع فاقتلوه كائناً من كان » وسووا بينه في الفضل و بين اهل الشورى ... واهملوا ذكره ... حتى تحامى كثير من المحدثين

«١» الصواعق لابن حجر ص ١٣١ الى ص ١٣٤ وكتاب تذكرة الاولياء للبندنيجي في مبحث الحسين رضي الله عنه .

ان يتحدثوا بها وعنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص ومعاوية ... (الى ان قال) : التمسوا ... المخارج لينتقصوه ويبخسوه حقه بغضاً منهم للرافضة والزاماً لعلي عليه السلام بسببهم مالا يلزمه وهذا هو الجهل بعينه . وقد قال ابن قتيبة : والسلامة لك ان لا تهلك بمحبته ، ولا تهلك ببغضته ، وان لا تحتمل ضغناً عليه بخيانة غيره ... الخ . (١) » اه

وهذا مما يؤيد مجرى الآراء آنئذ ويعين الفكرة في يزيد لمناوأة الرافضة لحدّ المغالاة في علي (رض) في البغض ...

وهكذا نجد المؤلفات كثيرة وقد عقد الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني الشافعي بحثاً خاصاً في الامامة جعله رسالة مستقلة سماها كتاب (الامامة) وذكر الآراء المختلفة فيه وبين انه اودع هذا الجزء بيان الاصوب من النحل والاقوم من المقالات والملل ومنه نسخة في كوبريلي مجموعة رقم ١٦١٧ مما يعين درجة اختلاف الآراء في هذه المسألة والنحل فيها ... وتضارب الاحزاب وتطاحنها من اجلها . وقد رأيت هذه الرسالة (٢) اثناء ذهابي الى الاستانة سنة ١٣٥٣ هـ الموافقة سنة ١٩٣٤ م في تموز وآب منها . اولها : الحمد لله الموفق المعين الخ .

قال في مقدمتها :

« واعلم ان الناس قد تشتت آراؤهم واختلفت اهواؤهم ، وانشعبوا شعباً فصاروا فرقاً مختلفين ، ، واحزاباً متباينين ، قد عظمت محنتهم في الامامة ... فمن قائل قال افضل الناس بعد الرسول ﷺ واولاهم بالامامة بعده ابو بكر الصديق (رض)

«١» ر . ص ٤٩ منه . «٢» كتبها البدر محمد بن ابراهيم بن البدر العاقولي جداً ، الخالدي اصلا ، البغدادي مولداً ومنشأ ، الحنبلي مذهباً ، الملقب بابن الحمامي تعريفاً سنة ٧٢٥ هـ آخر نهار الاثنين ١٤ ربيع الآخر وعدد اوراقه ٤٩ .

ثم عمر (رض) ، ثم عثمان ووقف ، ومنهم من يقول ابو بكر وعمر ويقف عند عثمان وعلي (رض) ومنهم من يقول احقهم وافضلهم بالامامة بعد الرسول ﷺ علي ابن ابي طالب (رض) وهم الامامية . وكل هذه الفرق مقلد فيما انتحل سلف يحتج به ... واودعت هذا الجزء بيان الاصوب من النحل ، والاقوم من المقالات والملل ... الخ اه .

ومن هذا كله يرى معتقد اهل السنة فيه ، و يظهر مبدأ الغلو من غيرهم ، معاكسة للعلويين ، ومشادة بين الحزبين . ونقل ابن تيمية ما كان من الاعتقاد فيه كما مر وهو يوافق النصوص التاريخية المعروفة .

وليس غرضنا الآن بيان تطور الاعتقاد في يزيد في جميع ادواره ، وانما نريد ان نتبين مجمل العقائد فيه ، الى ظهور عدي بن مسافر ، ثم نعلم ما طرأ على هذه العقيدة . واليك ما يقوله الكرامية فيه (١) .

يزيد والكرامية :

لم يكن اعتقاد امامة يزيد مقصوراً على من ذكرنا من اهل السنة ، واليزيدية وغلاتهم ، بل هناك بعض الفرق ، الاسلامية المعروفة ، وهي الكرامية ، قالت باحقية امامته ، فلم تخرج عن احد الاقوال المارة ، قال عبد القاهر البغدادي في كتاب الملل والنحل (٢) ما نصه :

« زعموا ان يزيد بن معاوية كان هو الامام في وقته وان الحسين (رض) كان

«١» راجع عن الكرامية : كتب الفرق وتاريخ الخوارزمية وعلاقة الكرامية فيهم ... — وكتاب التمهيد لقواعد التوحيد لميمون بن محمد المكحولي النسفي وفيه بيان لمعتقداتهم منه نسخة خطية في مكتبة الاوقاف ببغداد . «٢» راجع مكتبة الاوقاف رقم ٢٧٤٦ .

خارجاً عليه ولم يكن في قتاله معذوراً . » اه وهذا يوافق النص المنقول عن ابن قتيبة

*
* *

تخت يزيد :

ومن هذا وما سبقه يفهم ان اليزيدية كان معهم من يقول بقولهم . ولكن الامامة عند اليزيدية جرّت الى غلو في يزيد لحد النهاية حتى رأينا (تخت يزيد) من المزارات المعتبرة والمستغلة عندهم الى هذا اليوم ، ويحصل من ذلك ريع كبير لامراء هذه الفرقة (١) .

ساق حب هؤلاء القوم ليزيد مؤخراً الى الاعتقاد ان درجته تعلو صلحاء كثيرين ، بل صاروا يعدونه فوق الشيخ عدي — بالنظر الى اعتقاد بعضهم اودونه بدرجة كما هو معتقد قسم آخر ، ومنهم من يرجح يزيد بن معاوية على الانبياء ، او يزعم الالوهية فيه والتصرفات ...

والحاصل تطورت هذه العقيدة وتحولت تحولات سريعة فافرطوا في القول حتى صار يصدق عنهم كل ما يقال .

نقول مختلفة عن نحلة اليزيدية :

كان صاحب كتاب النسطوريين (٢) بين عن اليزيدية ووصف حالهم فابدع في الوصف . وذلك في المجلد الاول . وكانت عن مشاهدات قبل عام ١٨٥٠ وفي ذلك العام نفسه .

ولا نتطلب من هذا السائح وامثاله اكثر من وصف الحالة . لذا يؤاخذ على بيان

---

(١) راجع عريضة اسماعيل بيك امير اليزيدية في دائرة الاوقاف في الاضبارة المخصوصة .
(٢) Nestorians & their Rituals . vol. 1. i 11, et seq.

علاقة الماضي بالحاضر. فانه ابعد المرمى، وجعل روابط اليزيديين بالاسلام، مداراً للاعتذار، وخوفاً من شرور المسلمين، وهكذا فسر وجود الآيات القرآنية على اضرحة مشاهيرهم، بانها ذر رماد في عيون المسلمين لدفع الغوائل عنهم، وذهب الى انهم من عباد يزدان، استناداً الى قولهم نحن نعبد الله. والذي دفعه الى هذا القول، ما تحققه منهم بصورة باتة انهم نسوا الاسس التي تستند اليها ديانتهم.

وقبل نحو ثلاث سنوات، نشرت جريدة « العراق » في عددها ٢٦٤٥ المؤرخ في ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٢٨ كلاماً للمسر ريتشارد تمبل على اليزيدية، وبين انهم مسلمون في الظاهر، ولكنهم من الغلاة في الباطن، وهم يؤمنون بالله و بآلهة صغيرة ... الى ان يقول: وهؤلاء الآلهة ليسوا واضحي الالوهية، وهم اشبه شيء بالقديسين عند النصارى والاولياء عند المسلمين، لانهم يعبدون الله، ولكنهم يراعون هذه الآلهة الصغرى. والتفاوت بين القولين كبير كما لا يخفى.

وهنا قول آخر وهو لصاحب « دبستان مذاهب » (١) بعنوان في الامويين واليزيديين وهذا نصه معرباً:

«١» ان هذا الكتاب فارسي، طبع عام ١٢٦٢ ه. وطبع ايضاً في ١٦ رمضان سنة ١٢٩٢ ه. نسب الى ميرزا محسن الكشميري المخلص بـ (فاني) وهذه الطبعة كسابقتها طبعت في بومبي وترجم هذا الكتاب الى اللغة الانجليزية في ثلاث مجلدات. وقالت عنه دائرة المعارف الاسلامية ما هذا بعضه: « يصف الكتاب المذاهب. لا سيما الحالة الدينية في الهند، في القرن الحادي عشر الهجري، اما مصادره فكتب الائمة في مختلف المذاهب، وربما اعتمد ايضاً على الافادات الشفوية التي ذكرت له او عول على المشاهدات الشخصية، وفي عدة فصول راجع (*)

« هؤلاء في جبال المشرق في موقع يقال له (شكونة) (١) و يحكمهم ملك يسمى

(*) الاداب العربية السابقة لهذه المتعلقة بهذه الموضوعات، واول ما تكلم عليه دين الفرس ، ثم تكلم على سائر الاديان بالتوالي . وقد نسب هذا الكتاب وهماً الى « محسن فاني » . وعلى كل حال ان صاحب الكتاب من تابعي دين زرادشت ، ومن المحتمل ان يعتبر صواباً ما جاء في المخطوطات التي تنسب هذا الكتاب الى « موبذ شاه » او « ملا موبذ » وهذا ايضاً رأي « سراج الدين محمد آرزو » ، في مقال كتبه في مذكرته ، و يؤخذ من الكتاب نفسه ، ان المؤلف ولد في الهند . قبيل سنة ١٠٢٨ هـ وجاء في شبابه الى « اكرة » وقضى عدة سنين في كشمير ، ولاهور ، وزار مشهد الرضا ، ووقف على ما في غربي الهند وجنوبيه . ولهذا يعتبر الكتاب انه كتب سنة ١٠٦٤ و ١٠٦٧ هـ » اهـ .

وسبب نسبته الى الزرادشتية انه لم يبد تحيزاً لفئة الى حد اننا لا نتمكن من معرفة نحلته من البحث الذي يطرقه ، وصاحبه معتدل وكتب ما بلغ اليه علمه . ومن غريب امره انه يستنطق اهل كل نحلة و ينقل ما يقولونه كانه مجرد عنها . وعن غيرها وكلامه عن الزرادشتية يمثل به رأي اربابها فيها . فهو كالرسام يصور ما يشاهد ، او كالسياح يثبت ما يرى ، وكانه جاء من عالم آخر او من امة بعيدة فاخذ عن اهل كل نحلة ما سمعه من اكابر اهليها بتحقيق يغبط عليه . فهو مثل الشهرستاني واختلاف الآراء في نحلته بل زاد عليه في اخفاء اسمه

«١» لم اعثر على هذا المكان والجبل في المعاجم التي في ايدينا ومن المحتمل انه (شيخان) فحرف لعدم ضبط مؤلفه له ، او لتحريف النساخ له ، او من الطبع ، والذي تميل اليه النفس انه تصحيف شيخان ، لانه موطنهم الاصلي ولعل بين (*)

يعقوب ، يدعي انه من اصل اموي ، وينتسب الى خال المؤمنين (١) معاوية ابن ابي سفيان ، وهم مشهورون بالشجاعة ومجربون ، ويواظبون على الصلوات . واهل

(*) القراء من يقف على حقيقة اللفظ .

وقد علق على هذا صاحب لغة العرب قال : « اننا نظن ان شكونة (بشين معجمة مضمومة وكاف فارسية مضمومة فواو فنون فهاء في الآخر) اسم فارسي معناه « مقلوب » وهو اسم جبل » مشهور فوق بارما (اليوم باريما) وخرستاباذ (اليوم خرساباد و بعضهم يقول خرصاباد او خورصاباد) او على بعد نحو ثلاث ساعات من شرقي تلكيف في انحاء الموصل . وفي جبل « مقلوب » عدة قرى ، سكانها مسلمون ونصارى ويزيدية . ونظن ان صاحب كتاب « دبستان » نقل الى لغته الفارسية اسم الجبل ، وهكذا كان اسمه في عهد تملك الفرس في تلك الديار ، والكرد الذين يحسنون الفارسية في عهدنا هذا يسمونه « شكونة » ، الى عهدنا هذا . هذا ما اكده لنا احد الادباء وهو صديقنا المرحوم شكري الفضلي ، والارميون في عهدنا هذا يترجمونه ايضاً الى لسانهم فيسمونه : « طوراد مقلب » اي الجبل المقلوب وفي اعلاه دير لليعاقبة اسمه « دير مارمتى » وكان العرب يسمونه في عهد العباسيين « دير متى » ولهذا سمى النصارى هذا الجبل باسم ثان هو « جبل متى » وقال صاحب « مفصل جغرافية العراق » (ص ١٨٨) « جبل مقلوب » يقع في شمال شرقي الموصل ، وفي غرب نهر الخازر . وارتفاعه زهاء ٣٫٤٠٠ قدم . وفي غربه جبل بعشيقة (كذا) وارتفاعه زهاء ٢١٥٠ قدماً » اه (لغة العرب) .

«١» هذه الصفة مستفادة من ان ام حبيبة زوج الرسول « ص » اخت معاوية . وقد عرف بهذه الصفة ونعته مراراً بها ابن القيم كذا نقل صاحب « رسائل سائر » .

تقوى . ولديهم تفاسير كثيرة ، ومؤلفات دين وفقه ، يعتقدون بنبوة محمد ﷺ ، وامامة الشيخين وذى النورين ، وخال المؤمنين معاوية . و يطعنون بعلي (رض) ، و يقولون انه ادعى الالوهية كاتباعه من الغلاة وانه كان يدعوهم الى ذلك و ينسبون اليه هذه الخطبة :

« انا الله ، وانا الرحمن ، وانا الرحيم ، وانا العلي ، وانا الخالق وانا الرزاق ، وانا الحنان ، وانا المنان ، وانا مصور النطفة في الارحام » . وامثال ذلك . وهذا يشبه قول فرعون ونمرود واضرابهما . ونظائر هذه الخطبة في كلامه كثير . وكان قاسي القلب ، سفاكا . سلك مع الرسول ﷺ سلوكا مخالفاً للآداب . وذلك انه كان يأكل تمراً ، فرمى الرسول ﷺ النوى ووضعه امامه فقال له الرسول ﷺ : ياعلي اكلت تمراً كثيراً . لان النوى متجمع امامك ، فاجابه علي (رض) انك اكلت التمر مع النوى . ويزعمون انه نزلت في حقه هذه الآية . « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام » و يحبذون عمل ابن ملجم ، و يقولون ان هذه الآية نزلت فيه : « ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله » و يقولون ان الحسنين ليسا من نسل رسول الله ﷺ بحجة قوله تعالى : « ما كان محمد ابا احد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » . و يقولون ان يزيد لم يقتل الحسين (رض) في بيته ، وانما عزم على الرحيل الى العراق بقصد تسخير الملك فقتل . و يظهرون في العاشر من المحرم في ميدان وسيع خارج البلد ، وهم فرسان و يصنعون صوراً من القتلى ، والموتى ، كلها من الطين ، فيسيرون عليها و يسحقونها بارجلهم ، انتها كا لاجساد شهداء كر بلا . وعندهم هذا اليوم من الايام المباركة ، و يبدون فيه من الفرح والسرور ما يزيد على افراح العيدين . لان امام الوقت يزيد ظفر بعدوه فقتله . وفي يوم الجمعة وايام

الاعياد يطعنون بعليّ واولاده على المنابر .

وهؤلاء اكثرهم اكراد . وفيهم جماعة تقف مصلتة السيوف وتلعن علناً علياً واولاده . يقال لهم (السيافة) . و يعتقدون في الانبياء والاولياء التصرف . فانهم يقولون انهم قادرون على الاحياء ، والاماتة ، والايجاد ، والافناء وعلى ما شاؤا فعله . ولا يليق باتباعهم ان يقتلوا حيواناً او يذبحوه لانهم غير قادرين على احيائه . و يعتقدون ان الانبياء كانوا يتزوجون بأي امرأة ذات زوج متى شاؤوا لان الدنيا خلقت لاجلهم ، ولكن لا يجوز لاحد اتباعهم ان يتزوج بامرأة احد ، وعندهم لزوم الاهتمام بامر الجهاد ، وغزو من يخالف الدين ، و يعاديه حفظاً لبيضته ، وهؤلاء لا يذبحون في شكونه (جبلهم) حيواناً و يكتفون بأكل العسل والسمن ، ولا يشربون المسكرات بتاتاً ، حتى الافيون والجوز (١) . ولما سئل احدهم عن المسكرات وانها لو كانت حراماً لما شربها الانبياء السالفون و بعض خلفاء الامويين . قال : كان لهؤلاء الانبياء والخلفاء عقل كامل ، بحيث ان المسكر ما كان يؤثر في عقولهم ولكننا لسنا مثلهم او بدرجتهم .

وكذا سألهم عن القدرة التي ينسبونها الى الانبياء والخلفاء الذين يتمكنون من ايجاد معدوم او افناء موجود ولماذا لم يجعلوا السنة الرافضين خرساً ؟ فاجابه : ان بعض الامراء قدم الى امير المؤمنين عمر (رض) زجاجة فيها سم زعاف ليفني بها عدوه . فقال له الخليفة : ان اكبر اعدائي نفسي الامارة ، فجرعها ولم يصب جسده المقدس ضرر .

«١» كذا ولعل الاصل : و « البوز » وهو نوع من المسكر يتخذ من العسل. ولما كان العسل كثيراً في ديارهم . يحتمل ان بعضهم كانوا يتخذون البوز منه فيسكرون به . فمنعه كبار دينهم . « لغة العرب » .

فالحكيم الذي يتمكن من تجرع السم ، بحيث لا يصيبه ضرر ما منه ، كيف يتأذى من سماع طمن الاذلاء بحقه ؟ وقس على ذلك سائر الصحابة . » اه تعريباً ما جاء في « دبستان مذاهب » .

وقال شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ ١٥٦٦ م في كتابه المطبوع بهامش الصواعق سنة ١٣٢٤ المسمى (تطهير الجنان والاسان عن الخوض والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن ابي سفيان) ما نصه :

« لان طائفة يسمون اليزيدية يبالغون في مدح يزيد ويحتجون ومسكا عنان القلم ان يسترسل في سعة هذا الميدان ، لان من منح هداية ، يكفيه ادنى برهان ... (١) »

واخالني غير مبالغ اذا قلت ان المتتبعين وقفوا عند حد لم يتجاوزوه . ولذا لم يدققوا النظر في طريقة الشيخ عدي ولم يقفوا على روحها . وغاية ما رأينا انهم خلطوا بعض النتف التاريخية باوهام ومشاهدات فظنوا انهم استكملوا العدة ، في تحليل العقيدة والوقائع . وعلى كل حال ان الذي عندنا انه لم يدون التاريخ سوى العلاقات السياسية ، ولم يتعرض لديانة الجماعات وطرائقها الا قليلا واستطراداً ؛ او بصورة الغرض والتضليل . والحال لدينا ما يفسر هذه الحقيقة وينطق بما يكشف عن اسرارها . ولكن يلاحظ هنا ان تاريخ العقائد في تحولاته بطيء السير لان التبدل الروحي في الاقوام ، قليل ، وتطور العقيدة لا يسجل يومياً بل في عصور متطاولة ، وازمان متفاوتة . جداً . قد لا نرى الصلة بينهما لبعد العهد ، والامل الوقوف على هذا التاريخ باستنطاق الكثيرين من المؤرخين وعلماء الكلام لتبدو صفحات مختلفة تتحقق من مجموعها « العقيدة » .

«١» ص ٥ .

والحاصل ان عقيدة هؤلاء القوم واضحة وبارزة للميدان بالرغم مما نراه من تكتم اهلها ، والابهام الذي ابدوه مؤخراً ، وغالبه ناشئ من الجهل والنسيان بسبب الوقائع المؤلمة . الا ان نسيان الاساسات لم يكن عاماً في جميعهم فهم غير متساوين في قبول الخرافات بدليل النص المنقول اعلاه عن « دبستان مذاهب » وأياً كان الامر ، فالعقيدة واضحة في الماضي وفي الحاضر ، ولكن « من شدة الظهور الخفاء » ، فلا غموض في التطور وهو متجل امام عيوننا ، ومع هذا نسعى وراء المجهول ، فكاننا نحاول فتح مغلق الغاز ، او مبهم طلسمات ! وترجمة الشيخ عدي توضح نوعاً ما قلته . فدونكها :

ترجمة الشيخ عدي : (١)

هو شيخ « الطريقة العدوية » . اشتهر في عصره ايام حياته بالتفوق وتابعه كثيرون وشهد في حقه رجال الطرائق الاخرى المعروفون بالفضل والمكانة الى اليوم . وهو ابن مسافر الشيخ الصالح المشهور في زمنه ، ابن اسماعيل بن موسى ابن مروان (الى هنا اتفق المؤرخون على نسبه بهذه الصورة) بن الحسن ، (وفي بهجة الاسرار ابن الحكم لا الحسن) ابن مروان [قال ابن خلكان : كذا املى نسبه بعض ذوي قرابته ، ووافقه عليه صاحب القلائد في سرد النسب بهذه الصورة ، وزاد العلبمي انه (ابن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن العاص بن عثمان بن عفان بن ربيعة بن عبد شمس بن زهرة بن عبد مناف] وقد تابع صاحب الشرفنامة هذا النقل او كاد .

ولد في « بيت فار » من اعمال بعلبك ، وعلى رواية بعضهم ان بيت فار من

---

(١) ويعرف بالاعزب — ص ١٩٠ من هامش نفح الطيب ج ٤ التحفة للسخاوي

البقاع . قاله ابن كثير في القلائد وهي بقاع العزيز بين بعلبك والشام ، ولا تفاوت بين القولين اذا كان بقاع العزيز من اعمال بعلبك . قال ابن خلكان والبيت الذي ولد فيه يزار للآن .

عاش ٩٠ عاماً ، او نحو ذلك . وتوفي سنة ٥٥٧ ﻫ على الرواية التي رجحها ابن خلكان وقيل عن عام ٥٥٥ ﻫ و يطعن بصحة هذه الرواية ما جاء في البهجة من ان الشيخ ابا محمد يوسف العاقولي قال : « قصدت زيارة الشيخ عدي في اوائل سنة ٥٥٦ ﻫ وانه تحادث مع الشيخ عدي ، وهذه الرواية مما يطعن بصحة الرواية الاخرى ، ويروي صاحب البهجة انه توفي في اوائل المحرم ٥٥٨ ﻫ والتفاوت قليل بين رواية ابن خلكان وهذه الرواية تفسر بوصول الخبر ، وقد ايد صاحب الكواكب الدرية ان وفاته كانت سنة ٥٥٨ ﻫ .

والكل متفقون على انه اموي من صميم الامويين . و بذلك يفسر حب اتباعه ومن خلفه ليزيد والتعصب له و ينفي قول القائلين بانهم يزدانيون . ومن راجع الشرفنامة رأى ان الكثيرين من امراء الكرد امويون نسباً وتحقق ان الامويين لجأوا الى الجبال بعد ضياع حكمهم ، فتولوا رياسة القبائل الكثيرة من الكرد .

نعته :

وقد نعته مظفر الدين صاحب اربل — كما نقل عن ابن المستوفي بانه شيخ ربعة — اسمر اللون ... (١)

عادة صحله وفصاله :

« ان أباه رجل صالح كما تقدم ، ويحكى أنه دخل غابة ومكث فيها يتعبد منقطعاً عن الناس نحو ٤٠ عاما (٢) . ويروى صاحب جامع كرامات الاولياء ، أنه سكن

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٣١٦ . (٢) راجع قلائد الجواهر ص ٨٨ .

الغابة نحو ٣٠ سنة ثم أنه رأى رؤيا مؤداها ان قائلا يقول له : « أخرج من هذه الغابة وأذهب الى زوجك ، واتصل بها يأتك الله تعالى ولياً يذيع ذكره ، وينتشر فضله في الخافقين » .

ولما اتى زوجته . قالت : لا افعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي بأهل هذا البلد انك قدمت ، فنادى : « يا اهل هذا البلد أنا مسافر قدمت ، وقد امرت ان اعلو فرسي ، فمن علا فرسه أتاه ولي » .

فولد لأجله ٣١٣ وليا . وذكر لحمله خوارق كتسليم الاولياء عليه وهو في بطن امه وجوابه بعد ولادته وأيام طفولته فلا نطيل القول فيها .

والرجل العظيم يفسر صغره وولادته وحمله بأمور خارقة خصوصاً من كان شيخ طريقة ، او عظيما دينيا مما لا يعلق عليه اهمية كبيرة بدرجة سلوكه ونهجه وذلك لا يزيد في عظمته ولا مما يصح وزنه بميزان العقل اكثر من انه رجل كبير ، ظهرت مواهبه في انقطاعه ، وخلوته ، فنالت طريقته مكانة ورسوخاً في الاذهان ، اللهم الا في نظر من لا يعلق قيمة الا للخوارق او لا يكاد يؤمن الا بها .

كيف جاهد :

ان الرجل العظيم قد لا يرى في محيطه من يبرد غلة تعطشه او انه لم يتحقق من صحة مبدأه ، او يشتبه من نهجه الذي ينوي القيام به ، او انه يتجول للأخذ عن اكابر من ينوي السلوك على نهجهم والاخذ منهم لينكشف له طريقه و يتيقن من الصحة . وهذا يتم باختيار آراء اكابر الرجال ، وفي ذلك الاوان كانت بغداد كعبة القصاد لكل صنف من اصحاب البضائع العلمية والادبية ... وفيها البغية لكل متطلب : فمن لم يأخذ عن اكابر رجالها لا يعد شيئاً ، او ان هؤلاء

وأمثالهم من المشاهير قدوة الناس . ومحل اعتمادهم ، وموطن ثقتهم ، ويجب ان يحصل على رضاهم والاجازة بالاخذ عنهم .

لذلك كله او بعضه تجول مترجمنا للأخذ لحط ركابه في بغداد وأخذ عن اعاظم فضلائها ، ونال شهرة فائقة في مجاهداته ، وحسن أخذه فلم يبق له بعد الدرس الا الانقطاع والتفرغ ، لما أهب نفسه للقيام به ، ولـكنه لم يعد الى موطنه الاصلي ، واراد العزلة عن الناس والتباعد من الضوضاء في محل هادئ ، فاختار الانقطاع الى جبال هكار كأسلافه من بعض صلحاء الامويين ممن تقدم ذكرهم وآوى في اول أمره الى المغارات ، والجبال والصحاري مجرداً سائحا يأخذ نفسه بانواع المجاهدات مدداً مديدة . وقد نال في المجاهدة طوراً صعب المرتقى عزيز المنال تعذر على كثير من المشائخ سلوكه .

ومن ثم حصلت له المتابعة والانقياد التام لنهج زهده وسلوكه . فصارت تلك المواطن مأهولة به ، وعم فيها الصلاح بسبب ارشاده ، فقصده الناس بالزيارة من كل قطر ، واجمع المشائخ وغيرهم في عصره على تبجيله والاعتراف بمكانته . فهو احد من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق ، وانتهى اليه تسليكهم ، وكشف لهم مشكلات احوالهم وتتلمذ له خلق من الاولياء وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الاحوال الفاخرة . (١)

العصر الذي وجد فيه :

ان هذا العصر طافح باعاظم الرجال المشهورين بالصلاح والتقوى ، مثل الشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ احمد الرفاعي ، والشيخ علي الهيتي ، وعلي بن وهب السنجاري ، وقضيب البان ، وشعيب ابي مدين وغيرهم . جمع النوابغ في الزهد

---

(١) راجع قلائد الجواهر ص ٨٨ و ٨٥ وبهجة الاسرار ص ١٥٠ .

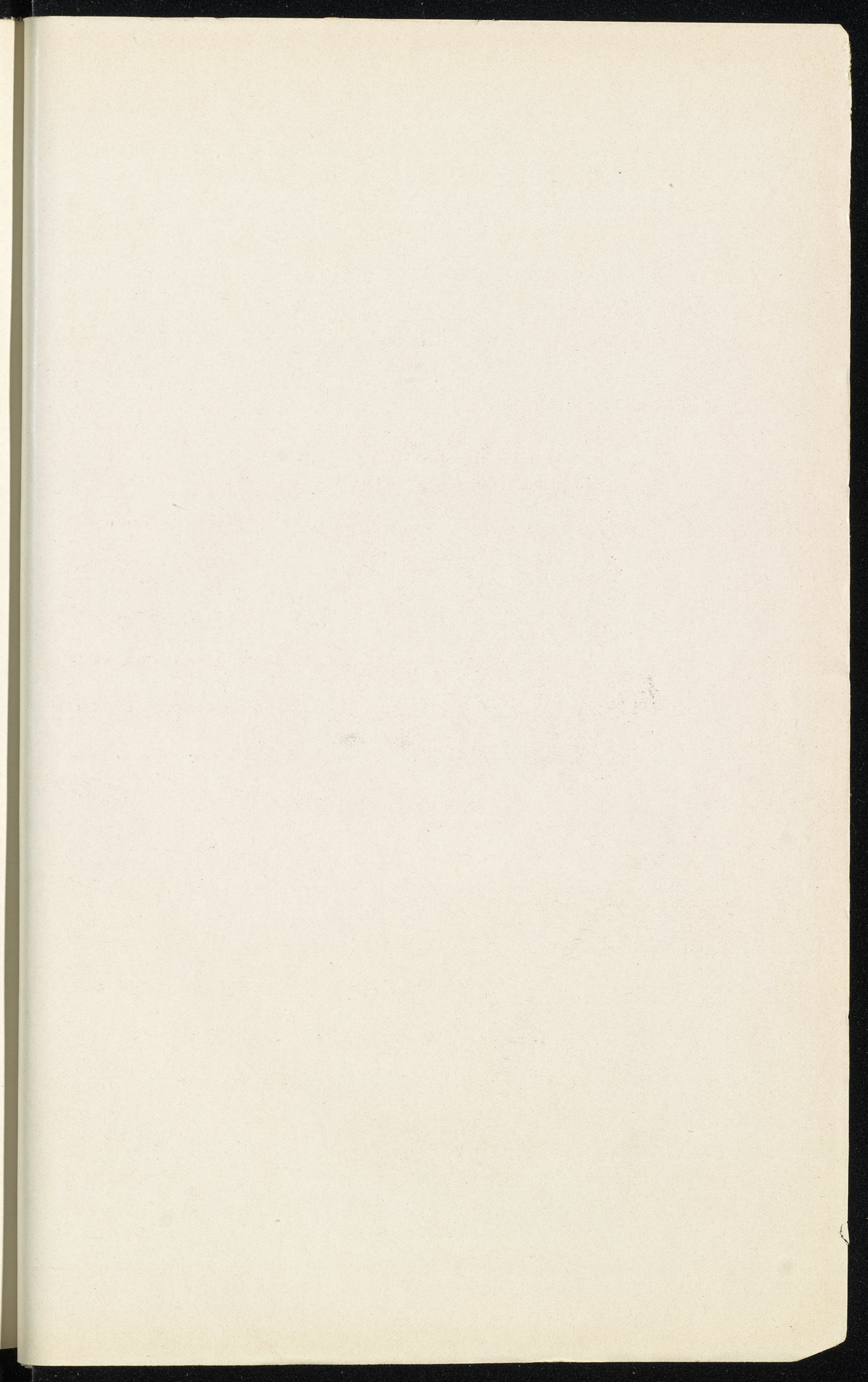
بحيث لم يظهر في غيره من العصور التالية مثل هذه العصبة ثقافة وتقوى . ويصلح ان يقال ان هؤلاء خلاصة من سبقهم ، وجماع مسالك القوم ، ونتاج اصول تربيتهم ، ومن راجع كتاب سير السلف ، والكوا كب الدرية وسائر كتب الطبقات في التصوف، وراعى تطور العصور الاسلامية ، ينكشف له بوضوح طريق القوم ، ويعلم يقيناً ان هؤلاء هم « الصفوة » .

وكل ما وصل الينا من هؤلاء انهم ارادوا تهذيب نفوسهم ، وتجريدها من العوارض الدنيوية ، مما يستدعي انشغال البال ، والتفكر في احوال المعاش و بذلك تمكنوا من توجيه الناس الى الطريقة التي حصلوا عليها ، وصرفوا الناس عن امور كانت شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد مثل المقارعات الكلامية والمجادلات الدينية الى نحوها ، وحضوهم على العمل بعد ان تيقنوا ان الجدل قد يفسد المنطق ، و يسوق الناس الى المماحكات ، وان اتقنوا ترتيب اشكال القياس ، وليس هذا موطن تفصيل هذه الامور .

وهذا العصر انجب مثل مترجمنا الشيخ عدي . تجول وسار في الاقطار ، حتى بلغ المكانة المرضية بمجاهداته ، لتحقيق منطوق الآية « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » فشاع امر المترجم في الآفاق وقصد بالزيارة في حياته ، وهو الذي غطت شهرته سائر الزهاد في الانحاء التي اختار العزلة فيها ، مثل علي بن وهب السنجاري ، ومن تقدم الكلام عليهم ومثل جاكير الكردي . فلم يزاحمه مزاحم و يكفيه فخراً ومكانة شهادة الشيخ عبد القادر الجيلي في حقه إذ قال : « لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر » . ولذا اضربنا عن ذكر شهادات الآخرين بعده .



٣ — نساء اليزيدية



عقيدته :

لم يبتدع عقيدة جديدة . وانما هي عقيدة اهل السنة . وقد اوضحها في رسالة له ، ونقل عنها ابن تيمية في رسالته المارة قبلا . وقد عثر عليها الدكتور رودلف فرانك في مكتبة الترك في برلين، وفيها يقول ما مؤداه : انه ليس في العالم حادث خارج الارادة الآلهية ، وإن العمل جزء من الايمان ، وانه يقبل « الزيادة والنقصان » واورد في تلك الرسالة حديث افتراق الامة وان اهل السنة ، هم الفرقة الناجية ، و يندد بالشيعة . و يلتزم جانب معاوية بن ابي سفيان و يناضل عنه . وهو على اهل البدع ممن يخالف اهل السنة ، و يعتبر نفسه من اهل الحديث . و يحمل على المعتزلة و يضللهم ، و يذكر احوال الآخرة من جنة وجهنم (١) والنضال عن سب معاوية قد قام به جماعة من اهل السنة وكتب ابن حجر رسالته المذكورة ، وفيها ايضاحات وافية لمتطلب التوسع في هذه المباحث ، وكذا في الصواعق بعض المباحث ، ولا يهمنا التوسع في موضوعها . اذ الغرض هنا بيان العلاقة لا غير . وله في باب توحيد الباري عز وجل قول مأثور :

« لا تجري ماهيته في مقال ، ولا تخطر كيفيته ببال ، جل عن الامثال والاشكال ، صفاته قديمة كذاته ، ليس بجسم في صفاته ، جل ان يشبه بمبتدعاته وان يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير . لا سمي له في ارضه وسماواته ولا عديل له في حكمه وارادته ، حرام على العقول ان تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام ان تحده ، وعلى الظنون ان تقطع ، وعلى الضمائر ان تعمق ، وعلى النفوس ان تفكر ، وعلى الفكر ان تحيط ، وعلى العقول ان تتصور ، الا ما وصف به ذاته في كتابه

---

(١) عن محمد شرف الدين بيك الكاتب التركي الفاضل من المعاصرين .

العزيز او على لسان نبيه ﷺ . » (١)

وقال في باب القضاء والقدر :

«لا يخلو اخذك وتركك ان يكون بالله ، او له . فان كان به ، فهو يباديك بالعطاء ، وان كان له ، فاسترزقه بامره . واحذر ما فيه الخلق ، فمتى كنت معهم استعبدوك ، ومتى كنت مع الله عز وجل حفظك ، ومتى كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض واذا كنت مع التوكل ، فان طلبت بهمنك لن يعطيك وان ازلت همتك اعطاك ، واذا كنت واقفاً مع الله عز وجل صارت الاكوان خالية لك من المواطن ، وانت في القبضة فان ، والكون كله فيك ولك . » اه(٢) [عنها ص ١٥٠]

آداب سلوكه :

ان المترجم تولى ارشاد الكرد الجبليين ، فجاء الى هكار فانتصب للارشاد في زاويته في لاش (لياش) حتى تمكن من ادخالهم في طريقته والظاهر ان طريقته هذه لم تؤثر في من ذكرهم صاحب « دبستان مذاهب » او لم يقفوا عندها . وله مؤلفات في السلوك غير الرسالة المذكورة وهي :

١ — رسالة في آداب النفس .

٢ — اخرى في وصاياه للخليفة .

٣ — وصاياه لمريده « قائد » .

وفي الاولى منها يقول : ان الدعوى تطفئ سراج المعرفة و يحث على مراعاة عشر خصال ، منها : تلاوة القرآن الكريم للصلحاء ولزوم ترك المعاصي ... ، ويرغب في المجاهدات .

---

(١) بهجة الاسرار ص ١٥١ .

وفي الثانية : يوصي بالتباعد عمن تظهر منه الكرامات اذا لم يوفق بين اعماله وسلوكه و بين اوامر الشرع ويزدجر عن نواهيه ، ولا يسوغ التساهل من احد ولو صدرت منه بدعة طفيفة .

وفي الثالثة : يخاطب « قائداً » وهو احد مريديه قائلا : « يا قائد » اوصيك بمراعاة الاحكام الشرعية ، فلا تتجاوزها والتزم الشرع ، وراع التقوى ؛ وجانب من يركض وراء الدنيا » . وقال : « الجوع مفتاح الزهد ، وحياة القلب كما ان عيسى قال لحوارييه : سترون الله تعالى اذا اجعتم بطونكم ، واظمأتم كبودكم ، وخلعتم اللباس » . (١)

قال محمد شرف الدين بيك : ان تصوفه قريب جداً من نهج الغزالي فيه ؛ وهذه الرسائل موجودة في مكتبة الترك في برلين نقلا عن الدكتور الموما اليه وذكر ان في المتحفة البريطانية قصيدتين في مجموعة مطلع احداهما :

تفردت في حب الذي كنت اهواه	واصبح عندي اشتياق للقياه
واصبحت نشواناً بكأس شربته	ولم يعلم الانسان من اين محياه
وكان نديمي اشرف الرسل احمد	مليح التثني تخجل الصب عيناه

وهنا يستدرك على الفاضل محمد شرف الدين بيك انه بعد ان ذكر ذلك قال : « ان اليزيديين قد ضلوا في زمن ابنه حسن ، اي ابن الشيخ عدي » . وبهذا يكون قد قصد عديا بن ابي البركات لا المترجم . ولما لم يفرق بينهما ينبغي التحرز من حقيقة نسبة الابيات المذكورة اليه . والظاهر انها لابن ابن اخيه عدي الثاني .

ومن اقواله في آداب السلوك : ١ — الشيخ من جمعك في حضوره ، وحفظك

«١» لغة العرب . لا نعرف كتاباً دينياً نصرانياً ورد فيه هذا القول المنسوب الى المسيح .

في مغيبه ، وهذبك باخلاقه ، وادبك باطراقه ، وانار باطنك باشراقه .

٢ — المريد من انار نوره مع الفقراء بالانس والانبساط ومع الصوفية بالادب والانحطاط ، وحسن الخلق والتواضع في كل شيء ومع العلماء (رض) بحسن الاستماع ، ومع اهل المعرفة بالسكون ، ومع اهل المقامات بالتوحيد .

٣ — يا هذا ! البدلاء (١) ما صاروا بدلاء ، بالاكل والشرب والنوم والطعن والضرب ، وانما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات . لان من يموت لا يعيش ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه . ومن تقرب لله تعالى باتلاف نفسه اخلف الله عليه نفسه (٢) .

٤ — من لم يأخذ ادبه من المتأدبين افسد كل من تبعه .

٥ — من اكتفى بالكلام من غير عمل انقطع عن الله ، ومن اكتفى بالتعبد من غير فقه ، خرج من الدين (كان شافعي المذهب وكذلك جميع الكرد الشماليين — معجم البلدان وغيره)، ومن اكتفى بالفقه من دون ورع اغتر بالله ، ومن قام بما عليه من الاحكام نجا .

٦ — اول ما على سالك طريقنا ترك الدعاوي الكاذبة ، واخفاء المعاني الصادقة (وهذا يوافق ما جاء في رسالته الاولى من رسائل آداب السلوك وحينئذ نقطع بانها له) .

٧ — اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات الخوارق ، فلا تعبأوا به ، حتى تنظروه عند الامر والنهي . فان جمعاً من الكفار اظهروا خوارق وعجائب وهم كفار (وهذا القول ايضاً يؤيده صحة الرسالة الثانية من آداب سلوكه (٣)) .

«١» راجع في الابدال ما كتبناه في المشرق ١٢ : ١٩٤ الى ٢٠٤ « لغة العرب»

«٢» راجع قلائد الجواهر ص ٨٤ — ٨٥ . ٣٠ « راجع الكواكب الدرية » .

٨ – من كان فيه ادنى بدعة ، فاحذر مجالسته ، لئلا يعود عليك شؤمها ولو بعد حين (١) .

طريقة الصوفية – مقاطعة اللعن :

ان آداب سلوكه واقواله هي مجموع طريقته ، ولكن اوضح شيء في طريقته هذه « مقاطعة اللعن » ، وهي بسيطة جداً و يسهل تناولها على كل احد . وتتلخص في انه حذر من اللعن ، « حتى لعن الشيطان » خوفاً من الاتصال بشائبة السب .

ومن هذا قرر لزوم الاشتغال بالعبادة والصلاح ، ومراعاة احوال الزهد والتقوى. واساسها الاشتغال بامر اصلاح النفس . فلا كره هنا بل حب لله ، ولرسوله ، وللمؤمنين واتباع اوامر الشرع ، واجتناب زواجره ، ومراعاة الاخلاق الفاضلة ، بالوجه المار في السلوك والعقيدة و يترتب على هذه :

أ – زوال الكره ، ومراعاة الاخاء .

ب – اتباع العقيدة .

ج – تأمين الوحدة بان لا يشذ احد عن المبدأ العام .

د – تنقية اللسان من البذاءة .

ه – رفع الحزبية الشخصية .

فلا ينكر احد الزهد ولا تثريب على من يراعي الاحكام الشرعية وان يقوم المرء بما استطاع من عبادة : « واتقوا الله ما استطعتم » .

واما مقاطعة اللعن فانها سلوك بسيط بالنظر الى العوام ولا تحتاج الى دراسة ولا الى حفظ فهو ترك ، لا عمل ، او انه من المنهيات كما انه معالجة قضية اجتماعية هامة .

---

(١) بهجة الاسرار ص ١٥٠ .

فهي بسيطة وسلبية اكثر منها ايجابية .

ان هذا الشيخ اختط هذه الخطة بعد ان عالجها مدة طويلة ، واعتقد انها الناجحة.

وقد اشتهرت طريقته « سلوكها وآدابها » في سورية ومصر ، وذاع صيتها وقد اوضح المرحوم احمد باشا تيمور التكية العدوية في مصر في كتابه اليزيدية وقد لعبت الايدي مؤخراً في هذه الطريقة . وتطورت كثيراً وسيأتي الكلام على اخلافه وعلى هذا التحول والغلو فيه .

اخلاف عدي

جمود العصور التالية :

لم تقف العصور الاسلامية التالية لعدي بن مسافر في جمودها عند اخلافه وحدهم ، بل نراها — على اختلاف نزعاتها ومذاهبها — قد اكتسبت اوضاعاً خاصة ، واشكالا معروفة من الجمود لم تخرج بها عن التقليد في كل شيء .

ولم يكتفوا بتقليد الرأي ، بل صاروا يقلدون الغير في العمل ؛ فعقمت العصور المذكورة عن ان تلد الا افذاذاً قليلين ، لم يتمكنوا من ان يحركوا الجماد ؛ بل الصخرة الصماء .

اشتغلوا بالعجائب ، ونسبوا الخوارق لمقلديهم ، ونقلوها عنهم لينالوا مكانتهم و « بهجة الاسرار » و « جامع كرامات الاولياء » و « القلائد » و « الكواكب الدرية » وغيرها من الكتب مشحونة بأمثال ذلك ؛ فنقلت اموراً خارقة عن عدي ، وهي لمن وسم بالعلم والمشيخة ، بحيث لا يدعنا ذلك ان نستغرب ما يقال عن اليزيدية. فاذا كان اولئك لم يدركوا حقيقة طرائق القوم ، فمن الاولى ان لا يدركها اميون ، يقفي محيطهم ، وتدعو بيئتهم قسراً الى ان يلازموا تلك الامية الموافقة ، او

ألمقاربة للاموية لفظاً . ولعلها السبب في تحريم القراءة والكتابة .

ولا عجب ان يدخل الغلو بين ظهرانيهم ، وقد دب بين جماعاتنا قبلهم ، او بصورة مساوقة . ومنشأ ذلك الجمود العام ، فلا يوجه اللوم الى صنف دون صنف . اللهم الا تفاوتاً في الدرجات ، « ظلمات بعضها فوق بعض » فعلة الجمود وبيلة استولت على الكل فلم يسلم منها قوم او مذهب ، وهي منشأ الغلو الاخير .

وعلى كل حال ان الجمود في التصوف خاصة ، كان متأخراً عن الفقه والكلام واللغة وذلك لان ظهوره كان متأخراً لما شعر الناس بالحاجة اليه ثم ناله ما نال غيره .

اخلاف عدي وامامتهم :

قبل ان يستولي الجمود التام على اهل هذه الطريقة ، خلف عدياً جماعة ، قاموا مقامه ، وتأثروا بمبدأه ، وكانوا ممن يصلح للارشاد ، بخلاف ما هم عليه اليوم ، فان الامامة صارت اليوم ارثية ، وشملت الولاية الدينية والمدنية . يعتقد القوم في امرائهم الرياسة العامة ، و يعتبرونهم كائمة . وهذه الرياسة اشبه بالخلافة والامامة عند سائر الفرق الاسلامية ، وقد حصل اميرهم سعيد بيك بن علي بيك في هذه الايام على تولية اوقاف الشيخ عدي واقترنت بالارادة الملكية بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٣١ الموافق ٦ ذي القعدة ١٣٤٩ (١) ، وذلك بعد منازعة وقعت بينه و بين اسماعيل بيك من امرائهم ايضاً ، وقد اوضح صاحب تاريخ الموصل الفاضل سليمان الصائغ هذه الرياسة ، ولكنه اكسب الامارة شكلا والرياسة الدينية شكلا آخر ، والصحيح انهما في واحد ولكنهما على ما يظهر تحويل في بادئ الامر فانحصرت في بيت

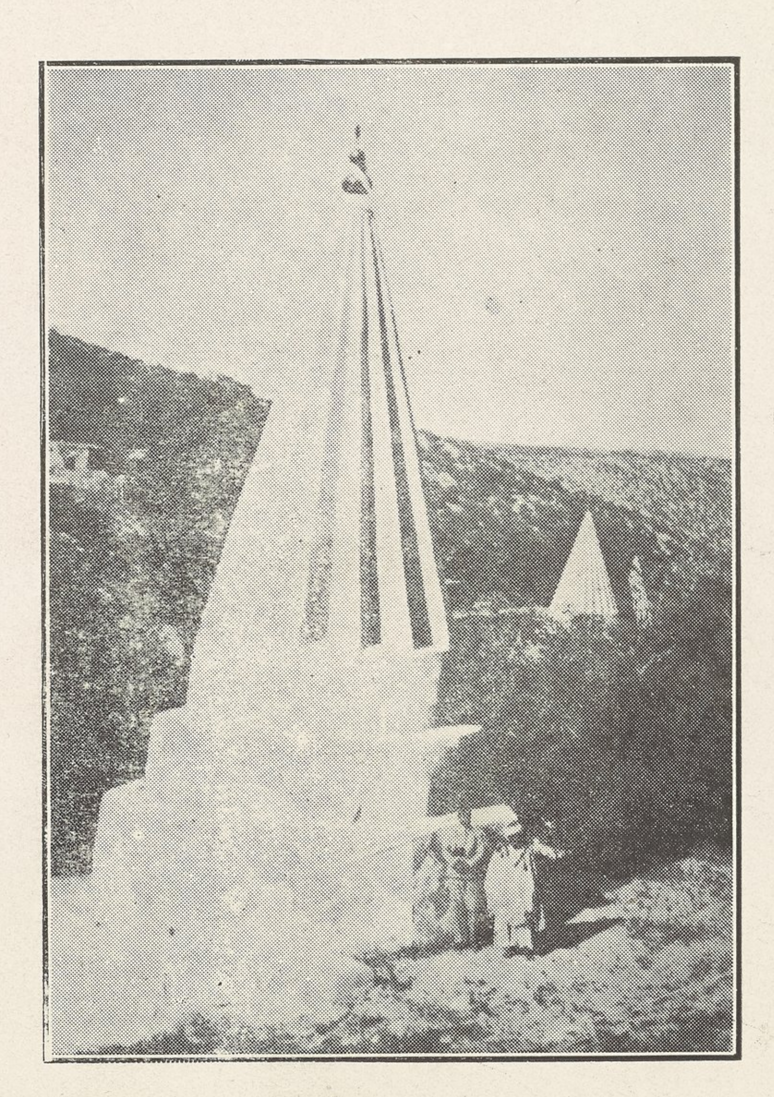
---

(١) راجع العدد ٩٦٤ بتاريخ ٢ نيسان سنة ١٩٣١ من الوقائع العراقية ، الجريدة الرسمية للحكومة .

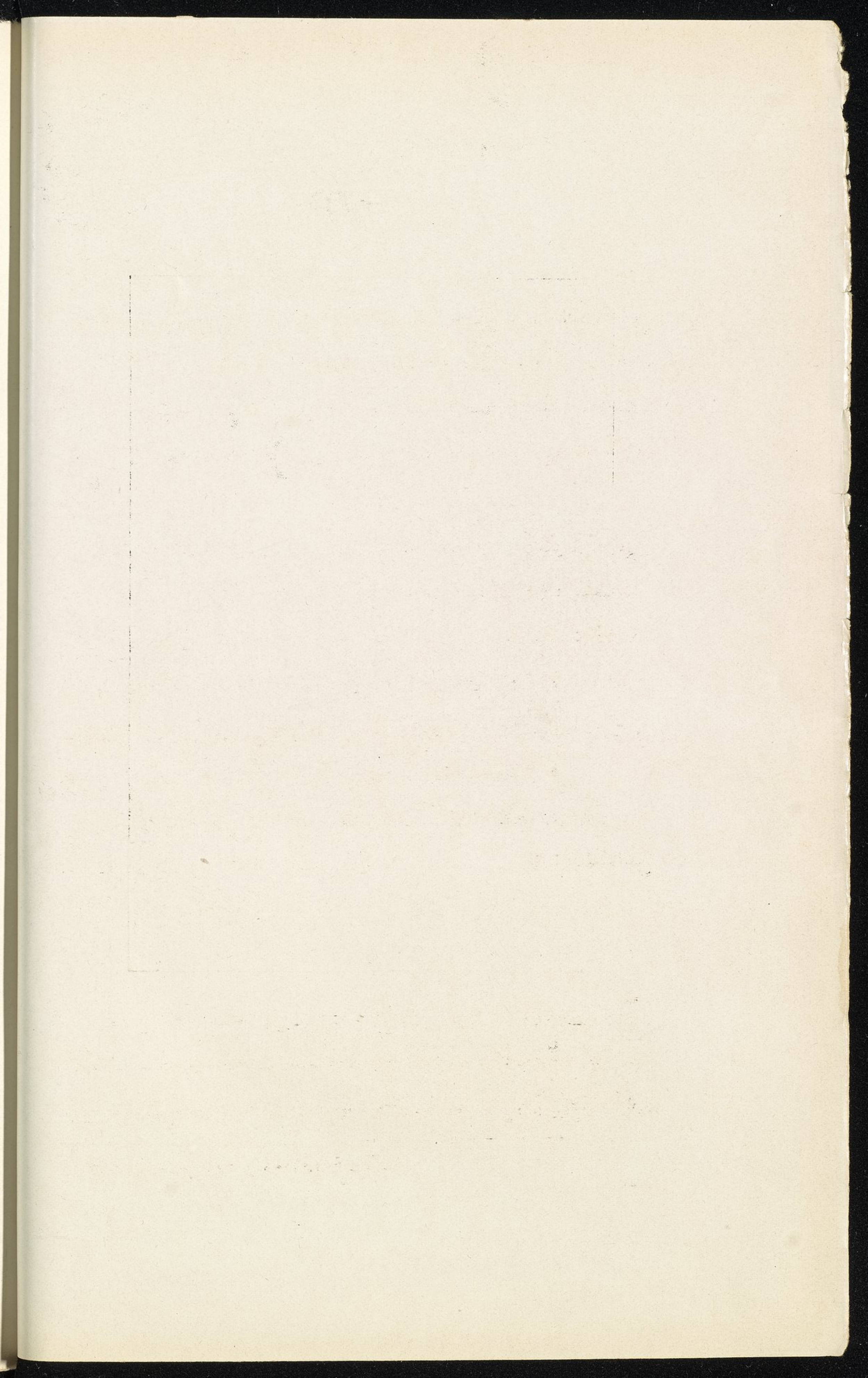
وهذا نص (١) ما قاله بحروفه :

« يرأس الامة اليزيدية جمعاء ، امير من شيعتهم ، يسمونه امير الشيخان و يقيم في الشيخان الواقعة في شمال شرقي الموصل ، على مسافة ٤٥ كيلو متر ، واهم قرى الشيخان : قرية بيت عذري ، الشهيرة في تاريخ الكلدان ، حيث يقيم اميرهم . ولهذا الامير سلطة مطلقة على اليزيدية . وتحت امره امراء ثانويون ، يخضعون له ، و يبلغون اوامره الى جميع النواحي ، ورئيسهم الديني الاعلى ، هو الشيخ الا كبر ، و يدعونه « باباشيخ » وتحت يده جملة من الشيوخ يتلقون اوامره في متعلقات الدين ، ينفذونها في الشعب كل في مركزه وناحيته وللشيخ الا كبر فقط حق التشريع في الامور الدينية كتحديد الصوم والصلوات والتحريم الى غير ذلك (كذا) . ومن يتعد على اوامر الامير الا كبر او الشيخ الا كبر ، يعرض نفسه الى اشد القصاصات ، وهو استباحة بيته وامواله ، وهاتان الرتبتان : الامارة والمشيخة محصورتان في عائلتين يتقلدها السلف عن الخلف (٢) » اه

«١» طبع تاريخ الموصل الجزء الاول في المطبعة السلفية عام ١٣٤٢ ه و ١٩٢٣ م والجزء الثاني في بيروت سنة ١٩٢٨ م . «٢» ان هذا المؤرخ الفاضل عقد فصلا استطراديا في اليزيدية في الجزء الاول من كتابه تاريخ الموصل من صحيفة ٢٩٥ الى ٣٠٢ وفيه بعض المباحث المفيدة . ولكنه في مبحث اصلهم ، وفي كلامه عن دياناتهم وتاريخهم لم يتجاوز اقوال من سبقه ، ممن مضى الكلام عليهم في المقالات السابقة ، فانه تابع القوم في حين انه اقرب الى مقر اليزيدية من سواهم والصقبهم و بمن يعرفهم . ولذا كان يؤمل منه ان يكون عماداً في البحث .



٤ – شيخ شمس



ابو البركات صخر بن صخر:

هذا هو ابن اخي عدي بن مسافر . وفي اكثر المواطن يذكر بكنيته الا في صحيفة ١١ من البهجة فانه ذكر باسمه صخر . وكذا صاحب القلائد ذكره باسمه ، وافى جبال هكار ، حيث كان يسكن عمه وتعرف به ، فاوضح له درجة قرابته منه ، جاءه من الموطن الذي ولد فيه عدي ، وهو بيت فار ، من ارض بقاع العزيز ، في سفح جبل لبنان (١) .

ولما تحقق منه الصلاح والتقوى ، والمقدرة على الارشاد ، قال : ابو البركات يخلفني . وهذه الاشارة كانت السبب لانتقال الامارة والامامة معاً الى اولاده وحفدته . ومثل هذه الامور لا تحتاج الى سبب قوي ولا الى نص صريح . والعمدة التأكد والوثوق من الامر . اما اليوم فالاهلية التي توسمها الشيخ عدي لا تراعى البتة . ولعل هذا هو العامل المهم لضياع طريقة الشيخ بتولي اخلاف اضاعوا طريقته واثروا في التغيير ، اما لجهل واما لتقوية الخلاف وحفظاً لاثبات شخصية بارزة .

تمكن هذا وامثاله من تثبيت العقيدة والطريقة وتمكينهما ، فاذعن لهم القوم و بدا لهم صلاحهم على تتالي الايام . وهذا يعد عاملا آخر لاعتبار الوراثة في الولاية وعلى هذا جرى اليزيدية الى الآن .

ما قيل عنه:

« هو من اجلاء مشائخ المشرق . ونبلاء العارفين ، واركان هذا الشأن ، وائمة الدعاة اليه ، واعيان العلماء بسبله علماً وعملا وزهداً وتحقيقاً ، صحب عمه وهاجر اليه ، واليه كان ينتمي وخلفه — بعد وفاته — في المشيخة بزاويته في لالش بجبل هكار ،

«١» راجع ص ٢١٥ و ٢١٧ من البهجة.

وكان عمه يثني عليه و يقدمه : و يعد من ابدال الدهر .

لقي غير واحد من المشايخ ، وانتهت اليه رياسة هذا الامر في وقته ، في تربية المريدين السالكين ، وكشف مشكلات احوالهم وتبيين مهمات امورهم وتخرج عليه غير واحد من الصلحاء . » اه (١)

وزادوا ، انه احد من اظهره الله تعالى الى الوجود ، وصرفه في الكون ، وملكه الاسرار ومكنه من الاحوال ، واظهر على يديه الخوارق ، وانطقه بالمغيبات ، الى آخر ما هنالك .

ومن ثم لا يلام هؤلاء اليزيدية اذا اعتقدوا اكبر منها ونسبوا التصرفات الاخرى والخوارق الواسعة النطاق .

صفته :

قال في البهجة : « كان كامل الآداب ، حسن الاخلاق ، ظريف الشمائل ، ذا سمت وبهاء ، وصمت وحياء ، محباً لاهل الدين ، مكرماً لاهل العلم ، وافر العقل ، كثير الكرم ، شديد التواضع ... » اه

وقد حكي في البهجة حادثة زواجه فلا نرى فائدة في ذكرها .

اعتقاده :

وله اقوال في التنزيه والصفات قال :

١ — من رأيته يدعي مع الله حالا او مقاماً ، وهو يجوز في اعتقاده على الله عز وجل تشبيهاً او تمثيلا ، او تحديداً فاعلم انه كاذب .

٢ — كما ان الله تعالى لا يجوز في حقه تحديد ، ولا تشبيه كذلك صفاته ولو لم يرد الشرع بذلك ، لكان العقل يوجبه بالضرورة و ينفي ما سواه .

٣ — كما ان الزيادة على الحق كفر ، كذلك النقص منه ، وكما ان التشبيه جحود ،

« ١ » البهجة ص ٢١٥ والقلائد ص ١٠٦ و ١٠٧ .

كذلك التعطيل ، وكما ان الزيادة على معالم السنة بدعة ، كذلك التأويل في صفات الله سبحانه ، الا بما ورد به النص او الجأ اليه البرهان .

٤ — العروة الوثقى الوقوف عندما جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ من غير زيادة ولا نقص .

وقد اجمل ذلك بقوله : وما رأيت احداً من المشائخ الذين يقتدي بهم الا على هذا السبيل . (١)

كلامه على لسان اهل الحقائق :

للصوفية درر كلمات هي العمدة في السلوك ، والمعول عليها في مناهج الحياة ، وقد يكون القول الواحد صالحاً لان يسلك المرء بموجبه . وقد قصر هؤلاء حياتهم على النظر في الحكمة من طريق العزلة والانقطاع . ولا يعول على سند صحيح وصل الينا عنهم اقوى من الحكم التي نطقوا بها ، فهي نتائج تجاربهم ومجاهداتهم، وملخص آدابهم ، وصفوة طريقتهم . وكل احد يؤخذ بقوله ويرد الا الانبياء (ع) ، واليك ايها القارئ اشهر اقوال المترجم على لسان اهل الحقائق :

١ — من سكر بكأس المحبة ، لا يصحو الا بمشاهدة محبوبه ، فان السكر ليلة صباحه المشاهدة ، كما ان الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة .

٢ — اصول المحبة في ثلاثة اشياء ، [كذا في القلائد ، وفي البهجة اصول الاصول في ثلاثة] : الوفاء ، والادب ، والمروءة . فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور ازليته ، واما الادب ، فمراعاة الخطرات ، وحفظ الاوقات ، والانقطاع عن المقاطعات . واما المروءة ، فالقيام على الذكر بالصفاء قولا وفعلا ، والسر عن الاغيار ظاهراً و باطناً ، وحفظ الاوقات لرعاية ما هو

---

(١) البهجة ٢١٥ .

آت ، واستدراك الاوقات . فاذا وجدت هذه الخصال في العبد ، وجد لذة الوصال ، وخاف حرقة البين ، وهاج في سره نار الاشتياق .

٣ — اذا أحكم العبد اساسه في الرضا ، وصل الى درجات المقربين .

٤ — براهينه :

أ — برهان العابدين زكاء اعمالهم .

ب — وبرهان العارفين صفاء أحوالهم .

ج — وبرهان المحبين بقاء انفاسهم .

د — وبرهان العالمين نشر عجائب قدره في اسرارهم .

هـ — وبرهان المقربين اجابة الاكوان لدعائهم باخبارهم عن مولاهم .

٥ — المحبة : وله ، وسكر ، وخمود ، وذكر واستغراق وفكر ، وحيرة ، وذعر ، فمن ادعى المحبة فبرهانه نضج الفؤاد ، وتقطيع الاكباد ، واعدام الاشباح ، و بذل الارواح .

٦ — القلب الجزوع ، هلوع ، والسر الممنوع فجوع .

اقواله الاخرى :

نكتفي بذكر جوهرة فريدة له قال :

١ — الحق اقوى من ان يقوى بباطل (١) .

وهذا القول ينبغي ان يسير بموجبه كل صاحب مبدأ ، ويجعله نصب عينيه بخلاف ما نراه من اصحاب النحل ، والمباديء الاخرى ، وما يتخذونه من الوسائل والدعايات وطرق نشرها ، خصوصاً نسبة الخوارق والكرامات العديدة لهم

---

(١) راجع بهجة الاسرار ص ٢١٤ .

للتفاخر والمزاحمة . ومن كان همه معرفة حقيقة الرجل من اقواله وآثاره فلا يعدو ذلك وينتظر ماسواه .

معاصروه والآخذون عنه :

اشهر المعاصرين الآخذين عنه :

١ – عمر بن محمد المعدني . – ٢ الشيخ ابو محمد عبد الله الدمشقي .

٣ – ابو الفتح نصر بن رضوان بن مروان الداراني [وفي البهجة ورد نروان عوض مروان] – ٤ – علي الحميدي الشيباني [وفي القلائد ذكر المعاصر الشيخ نصر الله بن علي الحميدي لا اباه] – ٥ – ابو البركات ابن معدان العراقي . – ٦ – الشيخ ابو العشائر . – ٧ – ابو الفضل معالي بن نبهان التميمي الموصلي(١)

وفاته :

لم يعين صاحب البهجة ولا صاحب القلائد تاريخ وفاته وانما جاء في القلائد (ص ١٠٨) انه سكن لالش و بقي الى ان مات بها مسناً ، ودفن عند عمه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه . اه

ابو المفاخر عدي بن ابي البركات :

وهذا ايضاً مشهور بالصلاح والتقوى كوالده واخذ عنه ، وكان ممن اثنى عليه ابن تيمية . ترجمه صاحب القلائد وافرده بالذكر ونعته بقوله :

« الشيخ الاصيل ... كان من أعيان مشائخ العراق المعتبرين ، صاحب كرامات واحوال ... الى ان يقول : صحب والده ، واخذ عنه ، ولقي غير واحد من مشائخ المشرق وانتهت اليه الرياسة في وقته في تربية المريدين ، بجبل الهكار وما يليه ،

---

(١) البهجة والقلائد .

وتخرج بصحبته غير واحد .

وكان كريماً ظريفاً ، ذا سمت وحياء ، محباً لاهل الدين مكرماً لاهل العلم وافر العقل ، شديد التواضع ، واجمع العلماء والمشائخ على تبجيله ، واحترامه ، وقصد بالزيارات ، واشتهر ذكره في الآفاق ، ولم اقف على تاريخ مولده ، ولا وفاته . اهـ

فيرى من هذا انه نعته بما نعت به والده . فكأنه حذا حذوه ، ولم يزد عليه ، أو ان ما قاله مما ينعت به امثاله (١) .

لم نتمكن من العثور على قول له . وهذا هو خاتمة اكابر الرجال من آل عدي واقاربه . واما من جاء بعد هؤلاء فلم يحصل على شهرتهم ، ولا نال مكانتهم ولكنهم على كل حال اسسوا الزعامة للكرد تلك الانحاء كما تقدم بحيث لم يستطع ان يزاحمهم غيرهم . و بسبب هذا الاعتماد والوثوق ، رسخت الرياسة في حفدتهم الى يومنا هذا . وغاية ما يقال عن المترجم انه وقف عندما تلقى من اسلافه ، وراعى وصاياهم بقدر ما تمكن عليه ، وقد نقلت عنه بعض الاقوال عام ٦١٨ هـ .

الشيخ حسن بن ابي المفاخر عدي :

ذكره ابن تيمية في وصيته الكبرى (٢) من مجموع رسائله فقال : « وفي زمن الشيخ حسن زادوا اشياء باطلة نظما ونثراً وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد باشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير ... (الى ان قال) وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً . وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله ...

ولعل التاريخ المنسوب للفوطي اشار الى هذه الفتن قال :

« في هذه السنة (سنة ٦٥٢ هـ) جرت بين اصحاب الشيخ عدي بن مسافر واصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها ان بدر الدين كان

(١) راجع النعوت لباقي المشائخ في القلائد . (٢) ج ١ ص ٣٠٠ .

كثير التثقيل على اولاد الشيخ عدي ويكلفهم مالا على وجه المساعدة فاطلقوا السنتهم فيه فارسل طائفة من عسكره اليهم فقاتلوهم قتالا شديداً فانهزمت الاكراد العدوية وقتل منهم جماعة واسروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مائة وذبح مائة وامر بتقطيع اعضاء اميرهم وتعليقها على ابواب الموصل وارسل من نبش الشيخ عدياً من ضريحه واحرق عظامه » اه

ومن المستبعد ان يكون هذا الامير هو الشيخ حسن ، وان كانت حوادث هذا التاريخ متسلسلة الا انه لم يصرح باسم الامير ، لان السخاوي قال في تحفة الاحباب موافقاً لما جاء في فوات الوفيات : « وتخلف من بعده اخوه صخر (صحيحها ابن اخيه) . وتفرق اولاده (اولاد ابن الاخ) في البلاد واقبل اليهم العباد فنزل منهم بالموصل الشيخ شمس الدين الحسن ابن ابي المفاخر عدي ابن ابي البركات ... الملقب بتاج العارفين ابي محمد شيخ الاكراد ... كان من رجال العالم دهاءاً ورأياً وحزماً وله فضل وادب (وزاد في الفوات : وشعر وتصانيف في التصوف) وله اتباع ومريدون يبالغون فيه ، توفي شهيداً في سنة ٦٤٤ ه (قال في الفوات : خاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفاً من الاكراد لانهم يشنون الغارات على بلاده فخشي ان يأمرهم بادنى اشارة فيخربون بلاد الموصل . وفي الاكراد طوائف الى الآن يعتقدون ان الشيخ لابد ان يرجع ... وينتظرون خروجه . ولا يعتقدون انه قتل . وكانت قتلته سنة ٦٤٤ ه) وله من العمر ٥٣ سنة ...

وزاد احمد باشا تيمور نقلا عن ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر (ص ٢٠) انه اختلى ست سنوات صنف فيها كتاب الجلوة لارباب الخلوة وانشد من الشعر :

وصرت فرداً بلا ثان اقوم به واصبح الكل والاكوان تفخر بي
وكل معناي معناها وصورتها كصورتي وهي تدعى ابنتي وابي

وفيها ما يدل على الروح الصوفية وطريقة وحدة الوجود . وذكر له صاحب الفوات ابياتاً اخرى ...

ولما كان الغلو بدأ في زمن المترجم فسندقق النظر في هذا الغلو وتطوره . ونأتي على بقية الذرية قدر ما وصلت اليه جهودنا .

الغلو في العقائد والعوائد

١ — قبل عدي :

ان هؤلاء قبل مجيء عدي اليهم ، كانوا يتعصبون ليزيد ، ولكن دخول الشيخ عدي بين ظهرانيهم ، خفف نوعاً من غلوائهم ، فدعاهم للاصلاح ، فمالوا اليه كل الميل واطاعوه طاعة عمياء ليس وراءها طاعة ، فصار لا يرد له قول .

٢ — عدي لا يأكل ولا يشرب :

وهذه المتابعة ادت الى ان اعتقدوا فيه اعتقاد المغالين وهو في قيد الحياة ، فقالوا عنه انه لا يأكل ولا يشرب . ولما سمع ذلك برز اليهم وصار يأكل و يشرب بمشاهدة منهم ، وابدى انه بشر يحتاج الى ما يحتاجون اليه ، بلا فرق من تعاطي ضروريات الحياة ، وانه لا غنى له عنها (١) .

٣ — الغلو بعد وفاة عدي :

واهم ما جرى من الغلو بعد وفاته ، ما اشار اليه (ابن تيمية) في وصيته الكبرى .

---

(١) راجع : ص ٨٩ من القلائد نقلا عن الذهبي .

وكذا ما أورده صاحب البهجة وهو معاصر لابن تيمية فقد نقل عن الشيخ عدي خوارق لا تزال آثارها مرعية الى اليوم ، وأيدها صاحب القلائد بالنقول عن مؤرخين عديدين مثل الذهبي ، وابن كثير ، والعليمي .

واني ذاكر ما يوضح الموجود اليوم ضارباً صفحاً عما اندثر . او لم يعثر عليه في عقائدهم الموجودة .

وهنا اكرر القول ان المتعلمين اذا نقلوا في كتبهم أمثال هذه ، فمن الاولى ان لا يستغرب نقل اليزيديين عن كبارهم وان يحمل ذلك على جهلهم . فاذا انتبهوا وزال الجهل عادوا الى صفو العقيدة ، ونفذوا الى روحها . والرجوع الى الاصل ، كلما حصل شذوذ في المبدأ ، شأن العقلاء الذين لم تكن نياتهم سيئة .

٤ — الخطة اي الدارة :

هذه من اهم العوائد المنقولة . يقال ان عديا كان لا يخرج من زاويته الا وبيده عكازته . وهي من خشب اليسر . فيخط بها (دارة) وهي المعروفة اليوم (بالخطة) يراقب فيها ، وكان يجلس من اراد فيها من اكابر اصحابه ليسمع كلام الشيخ عبد القادر الجيلي في بغداد .

واما الشيخ عبد القادر فكان يقول حينئذ لاهل مجلسه : عين الشيخ عدي ترمقكم فدخل عدي يوما الدارة ، فحنا عنقه حتى كاد رأسه ينال الارض ، وأخذه وجد عظيم ، وتكلم بكلام حسن لطيف ، بين فيه حال الاولياء فسئل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر ببغداد في هذا اليوم : (قدمي هذه على رقبة كل ولي) في الوقت الذي ارخناه (١)..

ومهما كان درجة صحة هذا النقل ، فان تاريخه يصل الى عام ٦١٨ ﻫ اي بعد

---

(١) القلائد والبهجة .

وفاة عدي بمدة ومنه يعلم درجة ارتباطهم (بالخطة) بحيث اننا نشاهدهم الآن لا يجوزون خرقها ، او انتهاك حرمتها ، بحيث لا يحلف احدهم بها كاذبا ، واذا خطت حوله لا يتمكن من الخروج منها ولا خرقها بيده ، ولو ادت الى هلاكه .(١) ومن هذا الامر عم الشمول وتولد ليزيد خطة كما لعدي ، ومن ايمانهم المعروفة ماجرى حين حسم قضية ادارية بين يزيديين فاحيلت الى مجلس التحكيم فقرر لزوم تحليف احد المتنازعين بما صورته :

« أخرج من خطة يزيد ، وادخل خطة العجم ، ان كنت فعلت كذا وكذا . »

ومن شكل اليمين هذه يفهم درجة أرتباط اليزيدي بالخطة ، وفي الوقت نفسه يعرف عداؤهم المتمكن للعجم .

ثم ان الغلو في هذه الخطة ، بلغ حده الى درجة ان المخالفين لهم نرى اطفالهم يتخذون مع اليزيديين بعض المهازيء للشكاية او لاستجلاب نفع طفيف بان يتربصوا الفرصة لاتخاذ خطة حول احدهم ، وحيئذ لا يرفعونها الا بعد الالتماس والرجاء الكثير ، او أخذ دريهمات ، او حصول من يمر ويشاهد هذه الحالة فينقذ من أجريت الدارة حوله .

هذا مبدأ هذه العقيدة او الاعتياد ، وهذا تطورها الى هذا اليوم ، ! وما يعطف لها من الاهمية . . .

وعندنا نظيرها تقريبا ، ومعروفة في انحائنا ولكن الامة المتكتمة تسجل كل حركاتها وسكناتها باعتبارها كلها غرائب وعجائب او دين ولو دونا كل ما هو معروف عندنا لفتحنا فتحاً عزيزاً من الخرافات والاساطير التي لم يعثر عليها من قرأ كتبنا الدينية ومدوناتنا .

«١» اوليا جلبي ج ٤ ص ٦٩ وغيره .

٥ — مقاطعة اللعن :

ان مقاطعة اللعن كانت نصحاً صوفياً قويماً ، اختاره الشيخ عدي بن مسافر ، ويراد به الانصراف الى العبادة والتقوى ، دون التفات الى ما لا يعني من الامور الشخصية ، مما يولد الشحناء بين المسلمين . بالوجه الذي اشير اليه فيما سبق واساس ذلك آية (ولا تنابزوا بالالقاب) وحديث (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) و (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) الخ . ولكن قد يتولد من المبدأ الحق عكس الغرض المطلوب الذي هو ازالة البغضاء بين العناصر الاسلامية .

لم تمض مدة الا وقد طبق الموضوع بتمامه وروعي حرفياً ، وقاوموا اللعن بشدة . وما زالوا عليها ولا يزالون . سوى انه حصل منهم مايدعو الى التمسك بالالفاظ وقلب الغرض بترك المبدأ الاصلي وعد هذا النصح ديناً .

ومن غلوهم في امر اللعن وشدة تمسكهم باللفظ انهم حرموا :

١ — اللعن وما اشتق منه فلا يجوز لأحدهم ان ينطق بذلك .

٢ — نعل . وهو مقلوب لعن ، ونعل الدابة يسمونه (صول) و (نعلبند) المألوف عندنا (صولبند) .

٣ — نيل . وهذا تحتوي الفاظه على اكثر حروف اللعن فهو أيضا من المحرمات خوفا من ان يجر الى اللعن .

٤ — الصبغ بالنيل . لانه يجر الى تسميته .

٥ — خسأ الذي هو بمعنى لعن او وما يمار به من معاني الاهانة .

٦ — انحس . منعوا التلفظ به وا كله للسبب المار ذكره في النيل وذلك لقربه من اخسأ (فعل الامر) .

٧ — التفل (البصاق) . وذلك لانه يستعمل للاهانة والسب . فالافعال التي

يشوبها التحقير والقذف محرمة ايضا . اما اذا دعت الضرورة ان يبصق المرء فيجب عليه ان يمسح فاه للدلالة على انه لم يقصد النكاية والاهانة بأحد ، وانما اراد البصاق المجرد . ومثلها يقال عن افعال الشتم كالاشارة باليدوسائر الاعضاء .

٨ — الشيطان وابليس ، لان المادة تدل على الذم . وكذا مشتقاتهما ، ولذا عبروا عنه (بطاووس ملك) او (طاووس الملائكة) .

٩ — النطق باكثر حروف الشيطان في كلمات تردد ذكرها مثل :

١ - : شط - ٢ : شخاط - ٣ : طشت - ٤ : مشط .

١٠ — لا يأكلون التمر ويطرحون النوى الى جهة الخلف لانه يؤدي معنى الرجم .

ولم يكتف هؤلاء بهذه الامور ولا وقفوا عندها . اذ أدت الى عقائد جديدة بغلو آخر ، وحصل لهم من أمال فكرتهم الى لزوم احترام « طاووس ملك » ، وان عدم لعن يزيد منبعث عن اعتباره بدرجة رفيعة بحيث صار ذلك ديناً لهم ، وترك (الدين الاصلي) ، وصار الشيطان ويزيد يعدان في المكانة العليا المحترمة المبجلة ، فسول لهم بعض المغرضين ، بان قال لو لم يكن هؤلاء محترمين لما كف اجدادكم عن سبهم ولعنهم .

وبلغ من غلوهم في العقيدة ان صاروا يضعون الشمع على لفظ » الشيطان « في القرآن الكريم . فصاروا لا ينطقون به تجنباً عن ذكر اسمه . والمعروف المنقول عن الثقات ان القوم يسمعون القرآن الكريم ويقرأونه . والفرق بيننا وبينهم - كما يقولون - (كسر الجرة) اى اننا في نظرهم نكسر الجرة اي نخرق قاعدة (تحريم اللعن وذكر الشيطان) بالنطق بالالفاظ الممنوعة عندهم . وان المثل عندنا (فلان كسر جرة) اي خالف معتقد اليزيدية وخرقه معروف ، مشهور .

ومن ثم يظهر رسوخ (قضية مقاطعة الامن) وما تولد منها من نتائج مما ذكر وما يأتي. وهكذا يقال في كثير امثالها مما دخلته العقلية المغلوطة او الفكرة الزائغة.

٦ — عقيدة الشيطان عند اليزيدية:

المشهور ان اليزيدية (عبدة ابليس). وهذه لم تكن في الحقيقة عبادة، وانما هي من نتائج مقاطعة الامن، فانجرت الى احترام للشيطان، وعده طاووس الملائكة بسبب تحريم ذكره لا بخير ولا بشر. وبهذا تراهم قد شذوا عن عقائد الامم جميعها ولم يوافقهم الا بعض الاقوام فلا نجد من يعظم الشيطان (او يحترمه) غير قليل. ولذا دعت هذه العقيدة الى تقولات عنهم عديدة. فصار يخبط في القول بعض الكتاب، ويحسب انه اتم البحث و بت فيه بتاً حاسماً.

ولما كانت هذه القضية من اهم ما زاوله الكتاب، ولها مكانتها من البحث نظراً لما دعت اليه من التقولات والظنون، فاتقدم في بسط القول عنها لازالة ما علق او كاد يعلق بالاذهان مما هو غير صحيح. ولبيان حقيقة تولد هذا المعتقد اقول:

لما كان اليزيدية من اهل السنة، وعقيدتهم في الخير والشر كعقيدتهم (خيره وشره من الله تعالى) فلا يرون سلطة لاحد في التدخل في شؤون الكون لا للشيطان ولا لغيره الا انهم لما كانوا صوفية غلب عليهم التفويض وبالغوا في التوقي من نسبة اي فعل لاي مخلوق تنزيهاً للبارى تعالى من شائبة الشركة، ومن الضروري ان ننظر ان هذه العقيدة كانت عندهم كذلك في الاصل.

وحينئذ يعرض لنا سؤال: متى داخلتهم (عبادة الشيطان)؟

لا اقطع في تاريخ تبدل العقيدة وتحولها، وهو كما ترى تغير دقيق، لان هكذا قضايا لا تتبع في تدوينها الوقائع اليومية. وانما يكون تبدلها تدريجياً. والتبدل المحسوس المنقول بصورة واضحة ظهر في نحو القرن الثاني عشر الهجري. والصحيح

ان هذه العقيدة كانت قبل ذلك التاريخ بكثير واما صاحب « دبستان مذاهب » — وان كان لم يذكرها — فان مؤرخي الموصل ذكروها بصورة متأخرة ، الا ان الاعتقاد قد سبق التدوين بلاشك ، ولم يشعر بها الخارج الا بعد مضي وقت طويل.

والامر الذي يستوقف الانظار انهم من اين داخلتهم ؟

لننظر الي المجاورين :

اننا لا نرى امامنا من العقائد المجاورة سوى المسلمين و بعض فرق النصارى من ارمن ونسطوريين و يعاقبة ، ممن موطنهم الاصلي مجاور لهم ، او مختلط بهم ولو راجعنا مدونات المسلمين ، فلا نرى في عقائد النصارى عن الشيطان مما يماثل عقيدة اليزيدية وانما نشاهد هذا النص التالي :

قال في « كتاب الفرق » : (١)

« ... — هذا ما اجمعوا عليه — اما الذين انفردوا « من الفرق النصرانية » فان فريقاً منهم قال ان الله لما رأى ان الشيطان قد علا شأنه ، وعجل (٢) (كذا) امره ، وعجزت الانبياء عن مناوأته وجه ابناً له ازلياً قديماً منفرداً ، يخلق الخلائق كلها فدخل في بطن امرأة ، ثم ولد منها ونشأ وناهض الشيطان فاخذه الشيطان فقتله ثم صلبه بين يدي شرذمة من اخوانه ... الخ اه

هذا ما قصه صاحب كتاب الفرق ، ولم اعثر على ذكر لهذه النحلة في غيره .

ولعل هذه العقيدة النصرانية الشاذة دخلت هؤلاء القوم وحذرتهم من الشيطان فصاروا يرهبونه و يتقون شره و يخشون ذكر اسمه . واللعن محظور في مذهبهم في

---

(١) هو مخطوط عندي نسخة منه كتبه مؤلفه زمن المقتفي لامر الله العباسي ، ولم اعثر بعد على اسم مؤلفه ، ولوصفه والكلام عليه موطن لا يسعه هذا المقام . (٢) لعله « اعضل امره او نبل » . « مصطفى جواد »

الاصل فلا يذكر هو ولا غيره بسوء .

ولما لم يوجد سند قطعي في هذا الصدد يعول عليه لم نقطع بالاخذ من هؤلاء ، ولكننا على كل حال لا نفكر بوجود عقيدة نصرانية شاذة الا في تلك الديار او ما جاورها ، خصوصاً اننا نرى اكثر كتاب الغربيين يقولون بالاقتباس من عوائد النصارى كما عليه الفاضل الايطالي وصاحب كتاب النسطوريين وغيرهما .

وقد ذكرت دائرة المعارف الاسلامية تحت لفظ «شيطان» معتقد اليهود والنصارى فيه ، وعددت النصوص المعتبرة للاحالة والمراجعة . وكذا دائرة المعارف للبستاني بينت نصوصاً للمراجعة ، وعينت كتباً تاريخية ذكرت قضية ابليس ، ونتفاً عن اليزيدية لم تتعد بها من سبقها . وايضاً كل التواريخ الاسلامية التي تتكلم على الخليقة تبحث عن قصة ابليس . ومما يلفت الانظار فيها ما ذكره (صاحب الجدول الصفي من البحر الوفي) نقلا عن وهب بن منبه وغيره عن خلقة العالم وخلقة الانسان فليراجع فانه يصلح ان يكون موضحاً لعقائد كثيرين بسبب انتشار هذه الاقوال ، خصوصاً في ابليس .

ومن « الجدول الصفي » هذا نسخة مصورة في مكتبة الاوقاف العامة .

٧ — عقيدة المتصوفة في الشيطان :

وعلى كل حال يجب ان لا نقف عند هذا الحد بل نتجاوز هذه الناحية وان كان لها تأثيرها ، فنراجع مصدراً آخر اقوى يصلح للاخذ فتكون عقيدة اليزيدية شكلا موسعاً لها ولما تقدم ذلك :

ان بعض غلاة الصوفية ممن انتشرت طريقتهم في هذه الانحاء مثل الحلاج ومحيي الدين بن عربي ، والقنوي ، وابن سبعين قد احدثت طرائقهم دوياً واثرت في

متصوفة كثيرين بسبب ما رأوه من المناصرة . واني انقل للقراء :

١ ـ عقيدة الحلاج في الشيطان . قال في الطواسين :

« ما صحت الدعاوي لاحد ، الا لابليس واحمد ﷺ : غير ان ابليس سقط عن العين ، واحمد ﷺ كشف له عن عين العين .. » الخ ما جاء في هذا الفصل والفصول الاخرى فيبرر له الامتناع عن السجود . ويجعله في منزلة لم ينلها احد ، و يبين ان اساتذته ابليس وفرعون . وفيه ذكر اشتقاق ابليس وعزرائيل وفيه ايضاً :

« قال الحسين بن منصور لما قيل لابليس : اسجد لآدم خاطب الحق . ارفع شرف السجود عني الالك حتى اسجد له ، ان كنت امرتني فقد نهيتني ! قال فاني اعذبك عذاب الابد فقال : او لست تراني في عذابك لي قال : بلى . فقال : فرؤيتك لي تحملني على رؤية العذاب ، افعل بي ما شئت . فقال : اجعلك رجيما قال ابليس : او ليس لك بجاحد . افعل بي ما شئت . واورد .

جحودي لك تقديس — وعقلي فيك تهويس

فمن آدم الاك — ومن في البين ابليس

ومبدأ ذلك هو ركون اليزيديين ، بل رؤسائهم الى غلاة المتصوفة ، فقالوا عن ابليس (طاووس الملائكة) كما قال المتصوفة وانه وجب عليه ان يمضي بمقتضى ما قدر عليه ، واساساً قد داخلهم الغلو بشهادة مؤرخين كثيرين .

٢ ـ قول احمد الغزالي :

قد توجع احمد الغزالي (اخو حجة الاسلام محمد الغزالي) ، حينما سئل عن ابليس في قصة ابائه عن السجود قال :

لم يدر المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت ، وقسي القدر اذا رمت اصمت ، وانشد :

وكنا وليلى في صعود من الهوى ... فلما توالينا ثبت وزلت

قال صاحب الكواكب الدرية : وقد رمي الغزالي المذكور باشياء من ابن طاهر وابن الجوزي ، على عادة المحدثين ، والفقهاء مع الصوفية (١)

٣ — نقول اخرى :

قال السيد محمود شهاب الدين الآلوسي في تفسيره عند ذكر آية [واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس] .

« ان القوم — يعنى الصوفية — يفيدون ان جميع المخلوقات علويها وسفليها سعيدها وشقيها ، مخلوق من الحقيقة المحمدية (يريدون ان يغشوا العوام بهذه الكلمة) . الا ان الملائكة العلويين خلقوا منه صلى الله عليه وسلم من حيث الجمال ، وابليس من حيث الجلال .

ويؤول هذا بالاخرة الى ان ابليس مظهر جلال الله تعالى . ولهذا كان ما كان ولم يجزع ، ولم يندم ، ولم يطلب المغفرة لعلمه ان الله يفعل ما يريده ، وان ما يريده هو ما تقتضيه الحقائق . فلا سبيل لتغييرها وتبديلها . واستشعر ذلك من ندائه بابليس ، لم يكن اسمه من قبل ، بل كان اسمه عزازيل او الحارث ، وكنيته ابا مرة . ووراء ذلك مالا يمكن كشفه . والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل . » اه

ثم اورد الالوسي ما اورد أحمد الغزالي وقال :

« وكم ارقت هذه القصة جفوناً ، واراقت من العيون عيوناً ، فان ابليس كان

«١» راجع الكواكب الدرية ج ٢ . واليزيدية لاحمد تيمور باشا ص ٤٦ نقلا عن شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد .

مدة في دلال طاعته ، يختال في رداء مرافقته ، ثم صار الى ما ترى ، وجرى به القلم ما جرى . »

وعلق على آية (فازلهما الشيطان) انه قيل ارسل بعض اتباعه اليهما . وقيل بينما هما يتفرجان في الجنة اذ راعهما طاووس تجلى لهما على سور الجنة . فدنت حواء منه وتبعها آدم فوسوس لهما من وراء الجدار ، وقيل توسل بحية تسورت الجنة . الى آخر ما جاء في قضية الازلال والاضلال .

وهذا الاجمال من الآلوسي بصورة عامة يوضح درجة حب المتصوفة له وتعصبهم نحوه . ومن ثم ندري كيف تعبر الامة الجاهلة عن جهلها . وتبين عن درجة تملقها به . ومغالاتها فيه الى درجة انها تضع على لفظه من القرآن الكريم الشمع . و يقال — على ما هو الشائع عند اليزيديين — انه كانت له سبعة تماثيل من معدن نفيس لا مثيل له فيما يروونه من المعادن . ولكنها رفعت او غابت من البين . والموجود الآن من التماثيل قد اتخذه القوالون للارتزاق . وهذه تمثل الحمام والدجاج .

٨ — **زبدة البحث :**

ان منشأ هذه العقيدة في الاصل ان الخير والشر من الله تعالى ، فلا يسند الى غيره تصرف ، وان اللعن مذموم ، فحصل من آمالهم الى انه ما ترك لعن ابليس الا لمكانته وحرمته ، واستفادوا من سلوك الصوفية في التعصب له ، وهم منهم فداخلهم غلاتهم وشوشوا عليهم معتقدهم . وقد ساعد على ذلك المقولات القصصية الخرافية من انه :

١ — : كان اعبد الملائكة — ٢ : وكان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة — ٣ : وكان طاووس الملائكة — ٤ . وما ترك في السماء رقعة ، ولا في الارض بقعة الا وله فيها سجدة وركعة .

وهذه وامثالها لم يثبت بالنقل الصادق ورودها ، وليس في القرآن شيء من ذلك ، ولا جاء خبر صحيح عن النبي ﷺ باسناد صحيح ، ولا ضعيف . فلا يحتج بها في اصول الدين . فان كان قد قالها الوعاظ او المصنفون في الرقائق او بعض من ينقل في التفسير من الاسرائيليات مما لا اصل له ، فلا يعتبر ذلك ولا يحتج به ، فاذا اضيف الى ذلك ما تستر به غلاة المتصوفة وزنادقة الاسلام كان ما تمكنوا به افساد عقيدتهم بالتسويلات المذكورة ، و بالجهل . وقد صرح ابن تيمية ان هذه العقيدة منقولة عن الاكراد بسبب الجهل و يقصد بالاكراد هنا اليزيدية (١) .

والا فالآيات المعارضة كثيرة منها :

١ — : كان من الجن ففسق — ٢ : الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين — ٣ : اخرج منها فانك رجيم — ٤ : وان عليك لعنتي الى يوم الدين .

الى آخر ما جاء منها .

٩ — عقيدة المعتزلة والقدرية (الفرقة الشيطانية)

ولا يعلق بالاذهان ان هؤلاء اليزيدية قد اقتبسوا عقيدتهم من المعتزلة والقدرية ، لما يشاهد من النصوص الموهمة ، لان هؤلاء صوفية ، لا يفكرون في نسبة فعل لغير الله تعالى ، فهم اقرب الى الجبر والتفويض بخلاف اولئك . قال في « التمهيد » :

« قالت المعتزلة والقدرية : ان الخير من الله والشر من العباد . وقال بعضهم ان الله خلق ابليس وابليس خلق الشر . وقال بعضهم ان الله تعالى خلق العباد والعبد خلق الشر . وقال بعضهم : ان الله ما خلق ابليس ، لانا لو قلنا بان الله تعالى خلق ابليس يؤدي الى اثبات الشر من الله تعالى . لان ابليس خلق الكفر والشر ،

---

(١) راجع ج ٢ من منهاج السنة .

والله خلق ابليس فصار كأنه خلق الشر واراده . وهذا لا يجوز .

وهؤلاء القوم من القدرية تسمى نحلتهم (الشيطانية) وهذا هو المذهب عند المجوس بعينه . وهذا كفر . ولهذا المعنى قال النبي ﷺ : القدرية مجوس امتي . لان ابليس لولم يكن مخلوقاً لكان قديماً . فيكون في اثبات الشركة مع الله ، وهذا كفر ... » اه

وهذا النص وامثاله كثير يؤيد ان لا علاقة لهؤلاء اليزيدية به . واصل العقيدة هو الموضح للتقلبات والتطورات .

ملحوظة :

وهناك عقائد للباطنية تخالف كل العقائد المارة في الشيطان . ولكن ليس لها صلة بهذا الموضوع . ولذا اضربنا عن ذكرها ، اذ ليس الغرض بيان كل العقائد فيه .

١٠ — الهجرة عند اليزيدية :

قال عبد الرحمن العمري الموصلي في مجموعته التاريخية المكتوبة بخطه عام ١٢٤٦هـ وعندي النسخة الاصلية واظنها الوحيدة .

« ـ بعد ان ذكر عديا ـ قال : وقد ابتلاه الله بعبدة الشيطان الدناديه والشيخان والموسسان ، ويزعمون انه الاله وهو (رض) بريء منهم .

ومن اعتقادهم الفاسد ! انهم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى دعا الشيخ عدي (كذا وصوابه عدياً) الى الضيافة ، ورقاه الى السماء ، ومعه مريديه على الخيل فاطعمهم وسقاهم ولم يكن عنده شعير ولا تبن . فارسل الشيخ عدي احد مريديه الى الارض وحمل له شعير وتبن (كذا) من زرع الشيخ عدي وعرجوا به الى

السماء وجروه . فصار محل الجرابيض . وهو نهر المجرة المعروف بين العامة بمسحل الكبش ، وكثير من هذا الكفر المحض .

و يبدلون لفظ الشيطان من القرآن ، ولا يذكرون بكلامهم شط ، ولا نعل وامثال ذلك . » اه بحروفه . وفيه نصوص تصلح لتأييد ما تقدم الكلام عليه .

وعقيدة المجرة مما لا يعول عليه وهي اساطيرية ، ومنشأها الجهل والنقل عن القصص ، فلا يؤمل ان يرى القارئ في هؤلاء البدو عقيدة نقية عن الزيغ . ولغتهم غير لغة الدين الذي يتمسكون به . وعندنا تسمى المجرة (بمسحال الكبش) وهذه منقولة عن قصص مشهورة ومتداولة . ويقال لها ايضاً (درب التبانة) . ومن ثم ترى المقاربة .

١١ — الديك — ديك العرش :

لليزيدية تماثيل يطوفون بها في ايام اعيادهم ، والتماثيل المعروفة ليست في الحقيقة الا تماثيل (حمام) ، او (ديك) كما تقدم ولها اصل اساطيري محكي عن عدي ابن مسافر . وذلك ان الحادي او القوال (وردا في البهجة والقلائد بهذين اللفظين) كان ينشد القصائد الدينية على طريقة الصوفية ، وقد اخذ القوم الحال ، ونسوا انفسهم على ما يشاهد لديهم في اكثر الاحيان الى اليوم ، اذ نادى المنادي بالاذان ، فلما سمع الشيخ عدي ذلك ، تألم وعاتب المؤذن قائلا له :

« انزلتنا من العرش الى الفرش » .

واوضح معنى ذلك ، ان ديك العرش كان يصيح بالاذان ، فلما اذن المؤذن ، غاب عنه صوته . فلم يسمعه بعد .

ويقال ان بعض مريديه طلب الى الشيخ ان يسمع ديك العرش ، فلما بلغ الى اذنه كاد يموت ، وبقي بضعة ايام لا يشعر لما اصابه من الاندهاش .

وحينئذ حصل لهم من صوره لهم ، وانه رآه فتمكن من اقناعهم وغشهم وصاروا يسمون ذلك المثال (السنجاق) اي العلم او اللواء . وقد وصفه كثيرون تمام الوصف، ولكن لم يقفوا على اصل المعتقد وتاريخ نشوئه (١) .

وما هذا المعتقد الا قصة خرافية لبس شكلا مادياً . وهذه القصة . لا تزال آثارها عندنا الى اليوم . وذاك ان الاهلين في الاكثر يقتنون الديك الابيض ، الافرق العرف ، الازرق الرجلين ليوقظهم للصلاة ، ويزعمون انه يصيح كلما صاح ديك العرش وانه بركة في البيت ، كما ان الديك الذي « يقيق » (يصيح) كالدجاجة مشؤوم . ولذا يبادرون الى ذبحه ولا يبقونه لاعتقادهم ان الاول يطرد الروح الخبيث ، وهذا يأتي بما يكره :

ولا يملق بهذه الخرافات اكثر من انها قصص محفوظة لحقها التغير والتبدل فنالت اوضاعاً مختلفة (٢)

تعليق (لغة العرب) :

[(لغة العرب) : لم يتفق الرواة في وصف هذا الطائر الذي له تمثال من معدن ؛ فمنهم من قال انه يشبه « الطاووس » ولهذا يسميه بعضهم « طاووس ملك » ومنهم من يقول انه بصورة ديك غير واضح الشكل وعلى كل حال ان في احاديث الصوفية ما يحمل على الظن ان اليزيدية تلقوا معتقدهم عن سلفهم فالذين يظنون ان صورة ذلك «السنجق» تمثل الطاووس ، يجدون ما يدعم رأيهم في كتاب قصص الانبياء

«١» ر : كتاب النساطرة وشعائرهم تأليف ج . ب بادجر . ٢٠ نشرت في الجزء ١٠ من لغة العرب السنة ٩ ثم انقطعت المجلة ، وكان لها الفضل في تدوين ما يتعلق بالعراق وتاريخه .

للكسائي فقد جاء ما هذا نصه (١) :

« (حديث الطاووس محاورة ابليس له) قال : فلما سمع ابليس بذلك [باسكان الله آدم وحواء الجنة] فرح وقال : لاخرجنهما من ذلك الملكوت بعد ان امرا ونهيا ، ثم مر مستخفياً في طرق السماوات حتى وقف على باب الجنة فاذا بالطاووس قد خرج من الجنة وله جناحان اذا نشرهما غطى بهما سدرة المنتهى ، وله ذنب من الزمرد الاخضر ؛ وعلى كل ريشة منه جوهرة بيضاء لها ضوء كضوء الشمس ، ومنقاره من جوهرة بيضاء ، وعيناه من ياقوتة ، وهو اطيب طيور الجنة صوتاً وتغريداً ، واحسنها الحاناً بالتسبيح ، وكان يخرج في كل وقت ويمر في صفح السماوات السبع ويتبختر في مشيته ، ويرجع في تسبيحه الى الجنة ؛ فلما رآه ابليس دنا منه وكلمه بكلام لين » .

« ايها الطير العجيب الخلق ، الحسن الالوان الطيب الصوت اى طائر انت من طيور الجنة ؟

— فقال له طاووس الجنة : فمالك ايها الشخص كأنك مرعوب ، او كانك تخاف طالباً يطلبك ؟

— فقال له ابليس : انا ملك من ملائكة الصفح الاعلى من زمرة الكروبيين الذين لا يفترون عن التسبيح ساعة واحدة . انظر الى الجنة والى ما اعد الله فيها لاهلها ، فهل لك ان تدخلني الجنة ، ولك علي ان اعلمك ثلاث كلمات . من قالهن لم يهرم ، ولم يسقم ، ولم يمت .

---

(١) النص الذي نورده هنا منقول عن نسختنا الخطية المحفوظة في خزانتنا ، وهي تختلف عن النسخة المطبوعة التي مسخها صاحبها كل المسخ ، ومن قابل بين نصنا والنص المطبوع يرى الفرق البين بينهما ، لغة العرب .

— فقال الطاووس : ويحك ! ايها الشخص ! او اهل الجنة يموتون ؟

— قال نعم . يموتون ويهرمون و يسقمون ، الا من كانت عنده هذه الكلمات وحلف له على ذلك . فوثق به الطاووس ، ولم يظن ان احداً يحلف بالله كاذباً .

— فقال الطاووس : ايها الشخص ، ما احوجني الى هذه الكلمات ، غير اني اخاف من رضوان ان يستخبرني ، ولكن ابعث اليك بالحية سيدة دواب الجنة فانها تدخلك الجنة » (وهنا جاء ذكر حديث الحية وهو طويل) .

و بعد ذلك ذكر حديث اخراج الطاووس والحية من الجنة فقال : « ثم اتى بالطاووس وقد معطته الملائكة حتى انتفض ريشه وجبريل يجره و يقوله له : اخرج من الجنة خروج الابد . فانك مشؤوم ابداً ما بقيت . وسلب تاجه ، ونتفت اجنحته ، ثم جيء بالحية ، وقد جذبتها الملائكة جذباً شديداً ، فاذا ممسوخة مبطوحة على بطنها ، لاقوائم لها ، وصارت ممدودة مشوهة الخلقة ، ومنعت النطق ، وصارت خرساء ، مشقوقة اللسان . فقالت لها الملائكة لا رحمك الله ولا رحم من يرحمك ومروا بها على آدم ... » اه

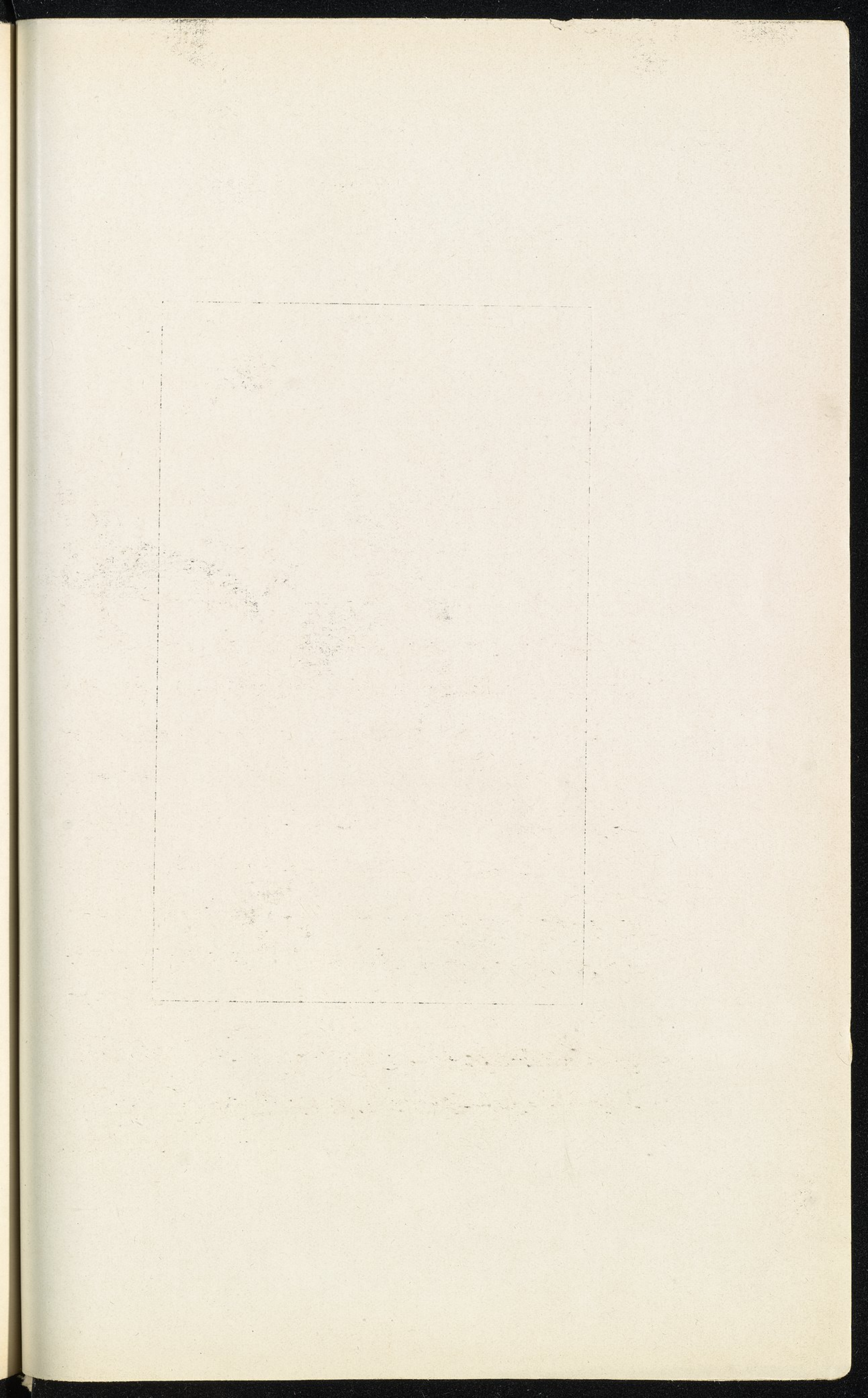
قلنا : والذي علمناه من اليزيدية انهم يجلون الحية لانهم يزعمون : ان سفينة نوح صدمت انف جبل وهي طافية على الماء ، فثقب صدرها ، فجاءت الحية وتحوت في الثقب ومنعت دخول الماء في السفينة . وهكذا نفعت اهل الفلك فنجوا من طامة الغرق . ولهذا تراهم يحترمون الحية الى عهدنا هذا . وهذا يوافق احترامهم « لطاووس ملك » و « للحية » معاً .

حديث الديك :

اما الذين يزعمون ان اليزيدية يجلون الديك لا الطاووس ، فهذا الزعم ايضاً مبني



٥ — شيخ الياس



على رواية للاقدمين من المتصوفة . قال الكسائي المذكور في كتابه قصص الانبياء في ص ٢٦ من نسختنا :

« وكان آدم ربما اشتغل بامر معيشته ، فغفل عن الصلاة والتسبيح حتى لا يعرف الاوقات ، فاعطاه الله ديكا ودجاجة وكان الديك أبيض ، افرق ، اصفر الرجلين كالثور الكبير ، يضرب بجناحيه عند اوقات الصلاة و يقول : سبحان من يسبحه كل شيء ، سبحان الله العظيم ، و بحمده يا آدم الصلاة ، يرحمك الله . فكان آدم يقوم عند صوته الى الوضوء و يصلي صلاته . وكان ذلك الديك على باب منزله ، فاذا خرج آدم الى حرثه وزرعه ، يسبح الله و يقدسه . وصوت الديك على ابليس اشد من الصواعق .

« قال ابن عباس : احب الطيور الى ابليس اللامين الطاووس ، وابغضها اليه الديك . وقال كعب الاحبار : اذا صاح الديك وقت الاسحار ، نادى مناد في السماء من المخاطب في درجة الرضى : اين الخاشعون ؟ اين الراكعون الساجدون ؟ اين الحامدون الشاكرون ؟ اين الموحدون المستغفرون بالاسحار ؟ — فاول من يسمع ذلك ملك من السماء على صورة الديك له زغب وريش ، ورأسه ابيض تحت باب الرحمة ، ورجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى ، وجناحه منشور :

« فاذا سمع النداء من الجنة . يضرب بجناحيه ضربة و يقول : سبحان من خلق الرحمة التي وسعت كل شيء . من الذى يشتاق الى الجنة ، جنتك يا الهي ، دار النعيم ؟ ...

« قال قتادة : اكثر طيور الجنة الديك ، وان الله تعالى خلق ديكا اذا سبح تسبح الديوك كلها التي في الارض ، فيهرب منها الشيطان و يبطل كيده ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشتم الديك ... » اه

قلنا : يرى من هذا ما يحمل على الظن : ان اليزيدية — واصلهم من المتصوفة بلا ادنى ريب على ما اوضحه حضرة الاستاذ العزاوي — كانوا يجلون الديك في اول امرهم ، تبعاً لعدي بن مسافر ، ثم لما رأوا ما بين الشيطان والطاووس من الارتباط ، عدلوا عن اكرام الديك واجلاله الى اكرام الطاووس ونظن ان هذا التأويل وحده يجمع بين آرائهم الاولى ، آراء سلفهم الى آرائهم في هذا العهد الذي يجلون فيه الطاووس لا الديك ، على ما اكده لنا كثيرون من اليزيدية (١) .

هذا رأينا نعرضه على القراء بكل تحفظ . والله فوق كل ذي علم .

على اننا لا نجهل ان بعض المستشرقين ذهبوا الى ان معنى « طاووس ملك » :

«١» من اصدقائنا اليزيدية الذين عرفناهم منذ سنة ١٩١٨ ، وهو حي الى يومنا هذا الامير الشيخ اسماعيل بيك رئيس اليزيدية . وقد كاتبنا مراراً من سنجار بعد ان عرفناه في بغداد وكان في كل رسالة له الينا يضع جزازة ورق مطبوعاً عليها صورة طاووس ومكتوباً تحت الصورة : « ملك طاووس » وتحت هاتين الكلمتين يرى بحرف افرنجي « امير شيخ اسماعيل بيك رئيس ملة اليزيدية » ومثل ذلك بالحروف العربية .

وهذا يثبت ان الذي يصورونه اليوم ويمثلونه عندهم هو الطاووس لا الديك ، بخلاف ما ارتأى حضرة الاستاذ العزاوي ، وان كان يجوز ان يقال : انهم في الاول كانوا يكرمون الديك ويتخذون صورته ويضعونها على رمح او عود ، اما اليوم فانهم عدلوا عن تلك الصورة الى تمثال الطاووس ، على ما اوضحناه في صدر هذه الصفحة فليختر القارىء ما يوافق فكره ، ولا نكرهه على رأي من الآراء . « لغة العرب — وكان عند نشرها هذا المقال لا يزال اسماعيل بك حياً » .

« الملك الاله » مدعين ان « طاوس » كلمة يونانية معناها : الاله . على اننا لا نوافقهم على هذا الرأي لان هذا مخالف لمعتقدهم ، فضلا عن ان ليس منهم من قال هذا القول الغريب . نعم ان المستشرقين كثيراً ما ينخدعون بظواهر الالفاظ فيذهبون مذاهب شتى لمجرد مجانسة بين كلم وكلم ؛ مع ان ذلك لا يكفي الم يكن هناك من الادلة ما يدعم ذلك الرأي وكيف نقبل هذا الخاطر وثم من البراهين ما يحملنا على القول ؛ ان الطاووس الممثل عندهم بتماثيل مختلفة ؛ والذي يذكرونه في مجالسهم ومجتمعاتهم هو هذا الطائر المعهود ، فضلا عن ان رواية المتصوفة تؤيد زعمهم هذا . اذن ليسمح لنا اولو البحث ان نقول ان « الطاووس » هنا لا يعني ابداً « الله » بل الطائر المختال . لا غير . فليتنبه اليه .] انتهى تعليق لغة العرب

١٢ — قصة الطوفان : (١)

وهذه بسبب قرب جبل جودي وسنجار منهم قد تناولتها النقول وحورت وبدلت فيها النصوص فزادوا عما جاء في كتب القصص وبعض التواريخ واضافوا ، او غيروا فتولد منها :

ا — يوم عاشوراء : وذلك ان جبل جودي حينما استوت عليه السفينة في ذروته العليا خرج من فيها وشكروا الله على النجاة فطبخوا كل ما كان لديهم من طعام . وكان قد وافق العاشر من المحرم فسموه (طعام عاشوراء) او قالوا (عاشوراء) . ومن ثم صار هذا اليوم معتبراً (٢) .

ونقل ابن حجر عن يوم عاشوراء وما يجري فيه ثم قال عن الناصبة انهم يظهرون فيه غاية الفرح والسرور ويتخذونه عيداً ويظهرون فيه الزينة كالخضاب والاكتحال

(١) هذه المقالة والمقالات التالية لم تنشر في لغة العرب ولا غيرها . (٢) ر : اوليا جلبي ج ٤ ص ٦٢ ، موافقاً لما جاء في « دبستان مذاهب » .

ولبس جديد الثياب ، وتوسع النفقات ، وطبخ الاطعمة والحبوب ... و يعتقدون ان ذلك من السنة . ويوردون ان من اكتحل يومه لا يرمد ذلك العام ، ومن اغتسل لا يمرض . وكذلك من وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر ايام سنته . وامثال ذلك كفضل الصلوة فيه ، وانه كان فيه توبة آدم عليه السلام ، واستواء السفينة على الجودي ، وانجاء ابراهيم عليه السلام من النار ، وافداء الذبيح بالكبش وورود يوسف على يعقوب عليه السلام ، الى ان قال : وما ماثل من الاخبار وكل ذلك موضوع . فصار هؤلاء (الظاهر انه يقصد اليزيدية وهم من اهل النصب) لجهلهم يتخذونه موسماً ... الى آخر ما جاء في الصواعق .

ب — اصل الكرد ولغتهم ونظرية اصل اليزيدية : وجاء في اوليا جلبي ايضاً ان هنا في جبل جودي بلداً عظيما ومعموراً يقال له (جودي) ايضاً ثم تلتها بلدة سنجار . وكان الحاكم يسمى (كردماً) من امة نوح عليه السلام . وهو ملك قد عمر طويلا نحو ستمائة سنة وسيطر على انحاء جبل جودي وتجول في ديار الكرد فاختار الاقامة في (ميافارقين) . وفيها انتشر اولاده واحفاده وتكاثر نسله (الكرد) (١) .

«١» قال اوليا جلبي بعد ان عين حدود مناطقهم كما جاء في الشرفنامة ان قبائلهم وعشائرهم ستة آلاف قبيلة ، واراضيهم واسعة ، وبلادهم معمورة وتبلغ ٧٧٦ بلدة وكلهم شافعية وان لغاتهم مختلفة ولا تشبه الواحدة الاخرى ولا يعلم الواحد من الآخر الا بترجمان وهي :

١ — الرازة . — ٢ : اللولو — ٣ : حكاري — ٤ : عوينكي — ٥ : محمودي وشرواني — ٦ : جزيروي — ٧ : وبساني — ٨ : سنجاري — ٩ : حريري واردلاني — ١٠ : صوراني — ١١ : خالتي — ١٢ : حكواني وعمادي — ١٣ : روزبكي .

ونطقوا بلغة لهم لا تشبه العربية ولا الفارسية ، ولا العبرية . وهي الكردية الحالية .

وكان هؤلاء من بقايا الامم البائدة ممن دخل السفينة من غير اولاد نوح عليه السلام فصاروا يعتقدون انهم من اقدم الامم ، ومن هذه القصة تولد لدى اليزيدية انهم ليسوا من اولاد آدم عليه السلام (ولعلهم يقصدون آدم الاخير وهو نوح عليه السلام) وصاروا يقولون بانهم اولاد آدم بن جره ، او انهم مخلوق على حده ، او كما يقول صاحب الشرفنامة انهم قوم من الجن كشف عنهم الغطاء ...

وعلى كل حال لم يحسنوا التعبير ولا وجهوا القول فاضطربت افاداتهم وتغير بعضها عن بعض . ولكن قسما منهم لا يزال يقول انه من ذرية يزيد بالنظر الى علاقته النسبية ...

ج — الحية : ان سفينة نوح عليه السلام عندما استولت المياه على الارض وصارت تقذفها الامواج من موطن الى آخر اصابها سن (هو المعروف اليوم بسن كاوب) . من اسنان جبل سنجار فخرقها . وعند ذلك تألم نوح لهذا المصاب الجلل ، وان ركاب السفينة ايقنوا بالهلكة واضطربوا لما نالهم من الهلع والخوف . وحينئذ جاءت الثعبان الى نوح عليه السلام وقالت له اشبعني من دم الناس وانا انقذ هذه الفلك مما لحقها . فعاهدها على مطلوبها . ومن ثم ادخلت ذنبها في الشق فسدته وكورت نفسها عليه فلم تدخل الفلك قطرة ماء ففرح الكل وصبوا الماء الذي كان قد دخل فنجت من هذه الصدمة التي لحقها ...

ومن هنا ومن قصص اخرى تاريخية ... تولد الاعتقاد بالحية وبكراماتها وصارت محترمة ومباركة عند اليزيديين . ويقولون ان الزنابير اخبرت بخفيف اجنحتها ان

(*) فبلغت ثلاث عشرة لغة وعد لغة الصوران هي الافصح واورد لها نماذج (ر: ص ٧٥ منه) .

دم الانسان هو احلى دم ، وان الحية التهمت حينذاك ذنب الخفاش ... ونتج من هذه القصة ما آل اليه امر الحية .

د — مصير الحية : ان هذه الحية طالبت نوح عليه السلام بوعده فجاءه جبرائيل عليه السلام واخبره بان ليس للحية من الامر شيء وانما كان ذلك بارادة الله تعالى ؛ وجرى حوار بينهما ثم تمنع نوح عليه السلام ان يلقيها في النار فعرفه جبريل ان يقول (سلام على نوح في العالمين) ويطرحها ففعل ما اوصى وحينئذ احترقت . وبوصية منه ايضاً ذرّى رمادها في الهواء فاصاب امة نوح . وصار رماد جلدها براغيث ، ورماد لحمها قملا . ولا تزال هذه تمتص دماء الناس الى اليوم .

واما رماد عظامها فانه تولد منه ابو سبعة وسبعين (شبث) . وهذه كما في محيط المحيط دويبة كثيرة الارجل من احناش الارض . واما الرماد الذي صار من جيفها فحصل منه العقارب . والذي من امعائها صار منه (معاء الارض) وهي ديدان حمر تتكون في الارض الندية ويقال لها (خراطين) ايضاً كما ان رماد قلبها تكون منه سام ابرص . وهكذا تكونت الحشرات والفارة والهرة .

هذا ما نقله اوليا چلبي . ولا يستغرب ان تتناقل الافواه هذه القصة وتلعب بها لحد ما نراه شائعاً لدى الاهلين في تلك الانحاء ولدى اليزيدية منهم خاصة وقد لحقها نوع تغيير ولكنه مختلف بالنظر لروايات كل صوب . فلا يعول على امثال هذه من قصص وما يلحقها من تغيير ، ولا تعلق عليها اهمية كبرى سواء منها ما يتعلق بيوم عاشوراء ، او في اصل الكرد ، او في نشوء لغتهم ، او في الحية والطوفان او خلقة البراغيث وسائر الحشرات ...

وعندنا — في العراق — ان حية البيت لا يجوز قتلها وانها لا تمض الا من يؤذيها ، وان الحية اذا صادت عصفوراً ينتزع منها او تقتل ويخرج من بطنها لتحمله

المرأة التي يخشى عليها ان يسقط حملها ... ومن الامثال العامية : (الذعضه الحية يخاف من مسحالها) و (بمكان العقرب لا تقرب وبمكان الحية افرش ونام (١)) وامثال هذا كثير .

وقال في زهر الربيع ص ١٦٥ :

« كانت العرب تتفاءل برؤية الحية . لان عمرها طويل . ولهذا سميت حية . وقيل انها لا تموت حتف انفها مالم يعرض لها شدخ رأسها او قطعه ... »

وامثال ذلك لا يحصى فلا معنى لايراد النصوص وقد قيل في المثل العامي (حديث الحية) ويقصدون به طوله وما يترتب عليه من حكايات متسلسلة . فلا يبعد ان يعول امثال هؤلاء على هذه الاحاديث والاعتقاد بصحتها . وللخرافات مركز عظيم لدى الامم غير المتعلمة خصوصاً العوام منهم ...

١٣ — اوصاف وعوائد اخرى :

كان قد جاء اوليا چلبي اليهم عام ١٠٦٥ هـ وقبله ولكن كتاباته صادفت ايام حروب وبيلة بين الفريقين فكتب بتحامل اموراً غير معروفة اليوم ... فقال عنهم :

« انهم اهل شعف (صاچلية) ، واثوابهم من صوف وشال وشابك . وهم وسخون وفي رؤسهم القمل والصواب (و يدعون انهم طاهرو القلب) ؛ وفي ارجلهم انواع الاحذية لان مواطنهم صخرية . ولهم مهارة في الرمي .

واكثرهم قصيرو القامة ، ورأسهم اصلع ؛ وليس لهم رقاب واضحة فكأن رؤسهم خرجت من اكتافهم ولكن ما بين اكتافهم واسع ، ونشاطهم بارز ، ومهارتهم ظاهرة ، ولم يكونوا فرساناً . اعينهم سوداء ، مدورة وحواجبهم زج .

ويسميهم اكثر الاكراد هناك باهل الشوارب الثمانية اشارة الى انهم حاجبين

---

(١) اي نم وفي بغداد ينطقون الامر بلا جزم .

وشار بين وشعراً يخرج من انوفهم ، وآخر من آذانهم ، جلدهم اسمر غامق ، واسنانهم كاسنان الخيل . ووليدهم امرد لحد العشرة من عمره فاذا تجاوزها كان كابن العشرين اشعر .

وان نساءهم تصل غدائرهن الى اقدامهن ولا يضعن اولادهن قبل مرور سنة كاملة .

وللكلاب عندهم حرمة ، فاذا وضعت المرأة ارضعت ابنها بحليب كلبة سوداء . واذا ضرب احدهم كلباً يخشى عليه ان يقتل . وفي كل بيت خمسة كلاب الى عشرة . وفي بادئ الامر يقدمون الاكل الى الكلاب ثم يأكلون فضلاتهم . وتنام الكلاب معهم . وقد تبلغ قيمة الكلب الاسود عندهم الف غرش او عشرة بغال . فاذا ولدت الكلبة يتخذ لها مهرجان واذا مات كلب اسود يغسلونه بماء البصل و يكفنونه و يذهبون به الى المقبرة فيدفنونه ، و يتخذون له مأتماً ، و يطعمون خيرات لروحه كباباً (مشوياً) يوزعونه على الكلاب الباقية . والحق ان كلابهم كالسباع . وفي هذه المواطن لا يوجد ذئب . وكل من يموت يوضع في كفنه شعر الكلب .

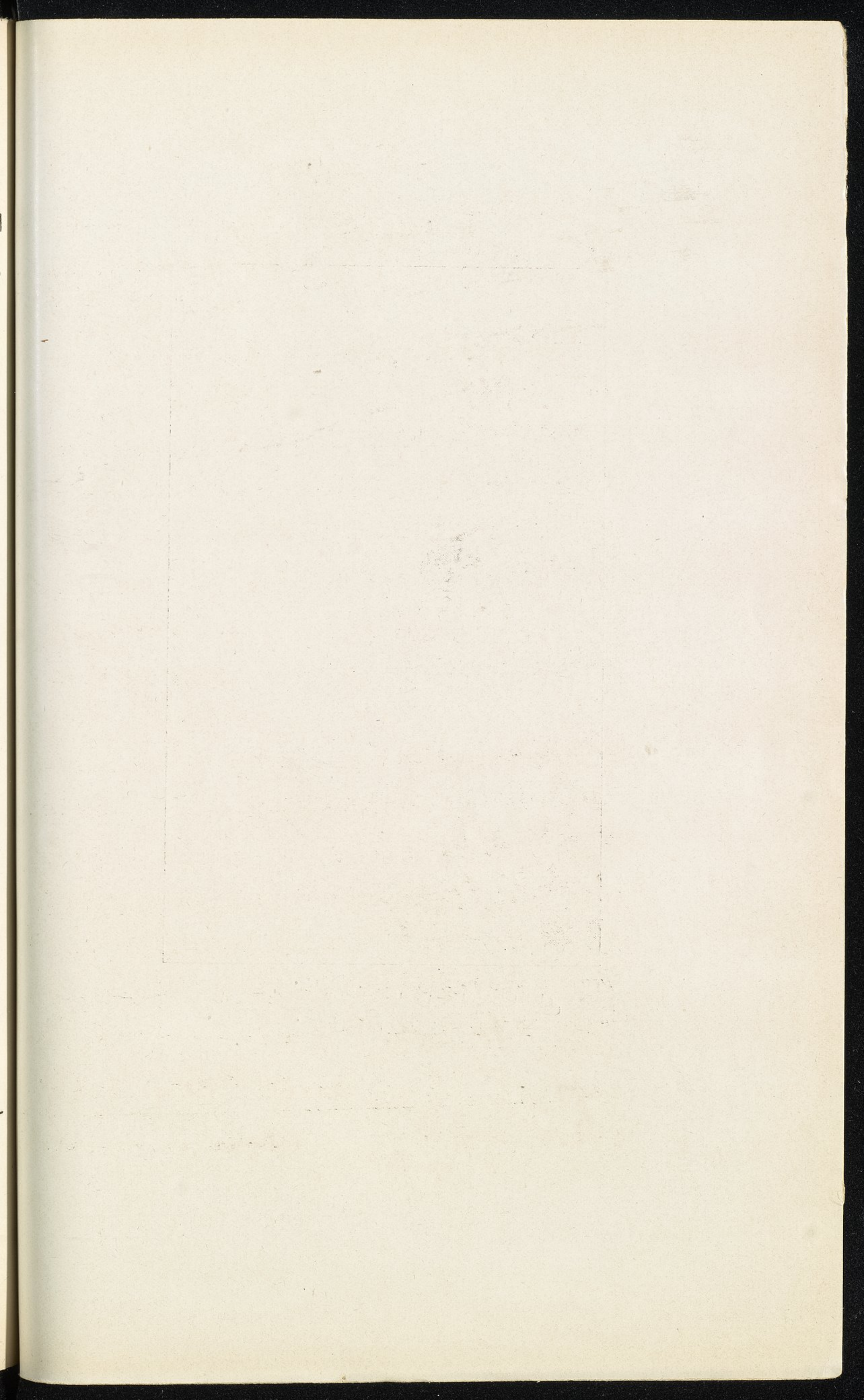
وللبصل والجبن عندهم قيمة كبرى وذلك انهم يحملون معهم البصل والجبن و يتخذونه غذاءهم . ومن ضرب امامهم البصل بجمع فكسر رأسه يخشى عليه ان يقتل ويمرد رأسه كما فعل بالبصل .

واغرب ما عندهم ان الغني لو مات يغسل بماء البصل ، و يغرس البصل في قبره . وفي المثل العامي عندنا (فلان راح يزرع بصل) (اي مات) .

قال اوليا جلبي : وكثيراً ما سألت من الاسرى عن البصل فلم يخبروا بوجه



٦ — عبد الكريم بك ابن اسماعيل بك



الصحة وانما يقولون (البصل طيب) [پيواز خوشت] . وفي الحقيقة لديهم ضرب مثل مؤداه سئل من الكردي لو صرت ملكا ماذا تحب ان تأكل فاجاب : آكل زنبطة البصل ، او فسقته .

والحق ان هؤلاء الكرد يحبون البصل و يقولون هو حسن ولذيذ . » (١) اه

ولا ينكر من امة بدوية ان تقوم بامثال ما ذكر . واكثرها مبالغ فيها . اما المأكولات المفيدة في قبيلة او مدينة فانها يعزى اليها فضائل . واما الكلاب فعندهم — كما عند العشائر البدوية — مقبولة ومعتبرة و يعد قتل الواحد منها اهانة لهم وفي المثل (اقتلوا قاتل الكلاب) وكذا الحشم في تناول عظم القص واكله او كسره بدون اذن او ما ماثل كأن يشعل سيجارته من نارجيلة آخر بدون اذنه ... الخ الخ فالمبالغة ظاهرة .

وهنا صراحة للمقريزي (في السلوك لمعرفة الملوك) تتعلق بالبصل قال في حوادث عام ٨١٧هـ :

« و بعد مدة غلوا فيه — في الشيخ عدي - و بالغوا في اتباعه لدرجة أنهم صاروا يعتقدون فيه انه يرزقهم وانهم لا يقبلون رزقاً من سواه و يحكون ان عدياً جلس مع الباري تعالى واكل معه خبزاً و بصلا ... » اه ولعل القصة الاساطيرية في مشاركة الموصلي ابليس في زراعة القمح مرة والبصل اخرى مما له علاقة بها وانها من دواعي تمسكهم في حب زراعة البصل . والاساطير مثل هذه تبين الاوضاع و بعض التقاليد فهي تصور الحالة الاجتماعية او الدينية ورمز ثابت ينطق حيث تسكت الاقلام . ومن هنا نجد المزاحمة والسباق في الزراعة بين اليزيدية واهل الموصل . ولم نجد في هذه الايام اثراً واضحاً لهذه العوائد ...

---

(١) ر : راجع ج ٤ اوليا جلبي .

نصوص اخرى

توضح عقائدهم وسائر احوالهم

١ — مذهب اليزيدية :

قال في رياض السياحة : (١) « ويقال لهؤلاء (الامويون) ... وهذه الطائفة تقول بانه كان قد ولي بعد احمد المختار صلى الله عليه وسلم الخلفاء الثلاثة ومعاوية فكانوا على الحق ذلك لانهم سعوا سعياً حثيثاً لا علاء الدين المبين وجدّوا جداً لا حد له . فما بذلوه من الجهود في هذا السبيل مسلم لدى اهل الايمان فأعلوا صيت الاسلامية واذاعوها في اطراف المعمورة الى ان سمع بها القاصي والداني فانتشرت في الشرق والغرب كما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم (عما قريب تحكم امتي على المعمورة) . وعلى هذا الامر من حضرة الرسالة استولى الخلفاء الثلاثة ومعاوية ويزيد وجماعة من بني امية على العالم . وبسبب عظمة اولئك وشوكتهم قد خذل اعداء الدين وسقط لفيف المخالفين في هوة العدم ، وبخلافتهم حافظنا على ايماننا .

ولما تخلف ابن ابي طالب واولاده ضجرنا الحالة .

وكانوا في يوم عاشوراء يعتلون صهوات خيولهم ، ويتخذون الصحراء ميدان طرادهم ويمثلون بذلك ارض كربلا وكانوا يوم عاشوراء يأتون بطبول الحرب ، ويركبون فرساناً ، ويضربون بالسهام ويقولون اننا (اتباع يزيد) ، و (اولاد معاوية) ، و (المخلصون لهم قلباً وقالباً) ...

---

(١) ص ٤٦ وهذا الكتاب فارسي طبع في اصفهان من ايران سنة ١٣٣٨ هـ ومؤلفه الحاج زين العابدين الشرواني صاحب كتاب بستان السياحة ... وهما من نفائس الآثار المعتبرة .

وزيادة على هذا يظهرون سرورهم ويبدون افراحهم في هذا اليوم ، ويتصالحون عند اللقاء ويتزاورون في بيوتهم ، ويجرون اللهو واللعب ويفتحون ابواب الطرب ويقومون بالافراح جميعاً من صغير الى كبير ومن ذكر الى انثى . وكل يبارك للآخر في يومه ، ويسأل الواحد الآخر عن خاطره ويدعو له بالسعد والهناء . وان كبارهم يلبسون السواد .

وهؤلاء منهم الجبري ومنهم القدري ... (١) ثم واظب على الكلام وذكر مذهب الابالسة .

٢ — مذاهب الابالسة :

قال عن هؤلاء : « لا يخفى ان طائفة من تلك الجماعة ممن شاهدتهم تعظم شأن ابليس وتظهر له العبودية والاجلال والعبادة فيقولون له (طاووس الملائكة) وينفذون اوامره من صميم قلبهم . وقد سألت احد رؤسائهم فقلت له من هو ابليس وما وجه اظهار العبودية له والخشية منه ؟

فقال :

— ان العقلاء في حيرة من ادراك حقيقته ، والعلماء في جهل من استكناه ذرة من وادي معرفته ولكن ارباب العرفان واصحاب الايقان قد قالوا في نعته بعض الكلمات وهكذا ثقبوا درة تحقيقهم : (لو اظهر نوره للخلق لعبد بالالهية وهو خفي عن العيون والابصار وقريب من كل احد في الافعال ، وعليم ببني آدم وافعالهم ، وبصير باعمالهم . وانشد .

گه از ديوار آيد گاه از بام	گهى بردل نشيند گه براندام
همي داند زاحوال تو پنهان	توازد انائي اوگشته نادان

ومعناه تارة يأتيك من الجدران وطوراً من السطوح ، وآونة يتوطن سويداء قلبك واحياناً يتصل ببدنك او يجري مجرى الدم منك ... فكل حالة من احوالك لا تخفى عليه فهو يعلمها واما انت تخفى عن معرفته وجاهل بها .

وفي الخبر (ان ابليس من نار العزة) اي ان عزته خلقت من نار عزة الله . وبمضمون (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) قد نال حراسة الحضرة الالوهية . وبحكم (واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد) قد تولى الزعامة او الامارة على البشر . وبأمر (فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) ان سلطانه لا يزول الى يوم القيامة وقوته لا تفنى ...!

لهذا لا يجوزون ذكره الا بعظمة واجلال وبذلك يبررون ليساقته للعبادة واهليته لها .!

فقلت له ولماذا تقولون : وكان من الكافرين وعليك لعنتي الى يوم الدين ؟

فاجاب :

— ان المراد بالكافر هنا الساتر وذلك لان الجلال يستر الجمال ومعنى (من الكافرين) من الساترين وان اللعنة صفة الجلال ، والرحمة صفة الجمال . وهاتان الصفتان لا تزالان في عملهما وشأنهما دائبتين فاذا كان يوم الدين وقامت القيامة توحدت الصفتان فصارتا صفة واحدة فيا ايها السائل ! ان الارض الآن بساطه ، وان عرصة الدنيا منزله وسماطه ، وان سوق الاثنتين وسبعين ملة في رونق ورواج ، وان امور الناس والعالم من بركته في نظام ، وان الكعبة ومعبد المجوس معمورات منه ، وان حسن الدنيا وقبحها في كمال ، وان شاربي الخمر في سرور بذكره حين ما يديرون كؤوسهم للشرب وان الثملين منهم يعربدون في عشقه ... وان الكافر اتبع نظامه ، وان كان مسلماً انجز عمله ، وان كان نصرانياً دق له ناقوسه ، وان

كان يهودياً جعله كعبة له ، وان كان مجوسياً فنعله في ناره ، (المراد قدمه او باطن القدم) ، وان كان هندوسياً صفرّ وجهه من غمه ، وان كان ملحداً دخل في دينه ، وان كان موحداً تألم قلبه منه ، وان كان سلطاناً كان رهن امره واشارته ، وان كان فقيراً بقي متحيراً به ومتعجباً منه ، وان كان عالماً اتبع سيرته ، وان كان واعظاً كلم الناس عنه ، واخبرهم عن اعماله .

ان هذه الدنيا ككرة يلعب بها كما يلعب الصبيان ، وان الخلق رهن طاعته ، وان المؤمنين والنصارى واليهود والمجوس والهندوس ، والمغ كلهم متوجهون نحوه كتوجه الرعية لسلطانهم الاعظم .

والحاصل ان اكثر الناس يعبدونه مباشرة او بالواسطة و يتبعون هواه ، مطأطئين رؤسهم له . ومن منهم من هو ليس عبداً له ! وكيف يتمكن المرء من البقاء اذا لم يذعن لاوامره ؟! (فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) آية . وان المخلصين قليلون ، وانهم يعيشون بين الناس في غاية الذل والهوان !!، وانهم قوم كالكبريت الاحمر في قلتهم ! وانهم مشتتون وليس لهم ملجأ ينضمون اليه ، هم يرون انفسهم غرباء وحيدين لا معين لهم ولا صديق ، ولا اعتبار لهم ولا وجاهة ، وحيثما حلوا لا مساعد لهم ولا ناصر ، اذا دخلوا بلداً طردوا منه ، ونالوا من العناء ممالا يوصف ، واذا حضروا مجلساً رشقوا بسهام من اللوم والتأنيب ، وجرحت عواطفهم من جراء هذه السهام المصوبة نحوهم ، واذا دخلوا محفلا فالجلساء ينالون منهم ما يؤلم قلوبهم ، وان هذا من فيوضات عزازيل والهاماتة تجاه هذه الطائفة القليله بحيث لم يكن لهم راحة بال ، ولا سكونة خاطر ، وانهم لم يروا راحة من جراء همم ابي مرة فهم في اضطراب دائب ...!

وعلى هذا ان كل من يبعد عن نظر طاووس الملائكة ولم يرمقه بعين عناية منه

فتحت عليه ابواب المحن ، ونال ضروب الاحن ، وتحمل هذا الذل والهوان ، وما ذلك الا للانحراف عن طاعته ولانه لم يطأطئ الرأس بالخنوع والخضوع له ، ولكن المنة لله ان اتباع ابي مرة كلهم في غاية العز والاحترام ، وفي عيشة راضية ، وسرور دائم . ومن التجأ الى اعتابه نال مراده ، ووصل الى مرغوبه ، وان قابيل تمكن من انجاز عمله بلطف منه ومنة ، وان فرعون ثابر مهيمناً على الناس اربعمائة سنة بفضل منه ، وان شداد قد بنى جنة بفضل من مبدئه وتعاليمه بحيث لم ير مثلها في البلاد ، وان نمرود قد نال سلطاناً اكثر من ثلثمائة سنة برعاية منه ، وكذا الضحاك دامت حكومته الف سنة بتوجه منه وامداد ... وان بختنصر قد قتل خلقاً كثيراً باشارة منه ، وسخر العالم بسيف ظلمه .

ان بني امية قد عاشت خلافتهم الف شهر ببركة منه ، وان بني العباس سيطروا اكثر من خمسمائة سنة برعاية منه ، ولا بد انك سمعت بالحجاج وبابن زياد وان يأجوج ومأجوج الواردين في الكتب هم من عساكره ، وان چنكز وهلاكو هما من قواده ...

خوشا آنان كه اورا پيروانند ورا ازجان ودل هرلحظه خوانند

هنيئاً لمتابعيه ، وسقياً لمن لا يفتر لحظة عن ذكره قلباً ولساناً ...

لله در مشايعيه الذين قلدوا طريقته ومشوا عليها ، وهؤلاء يرتلون في كل لحظة ذكره قلباً ولساناً (١) ... » اه

والآن كثير مما دونه هذا السياح الفارسي ليس له وجود لديهم كما ان ما ذكره صاحب دبستان مذاهب في غالب ما جاء في نقله لا يعرف في هذه الايام ...

---

(١) رياض السياحة .

نقول عنه (تاريخ امم العبر) :

هذا التاريخ للامام العلامة الشيخ عبد السلام الماrديني (مفتي ماردين) الشوبي المعروف بابن المهدي من علماء القرن الثالث عشر ولم يكن قد كتب لهذا التاريخ مقدمة وانما بقي صدر الكتاب بياضاً فلم تتيسر كتابته ... والتاريخ عام عن الانبياء والائمة المجتهدين ، والملوك الماضين وملوك شتى ، وآل جنكيز ، ونبذة عن احوال تيمور وآل سلجوق وآل بويه ، والدولة الصفارية ، والدولة الفاطمية ، والغزنوية ، وآل عثمان ... والارتقية ، والقراقوينلية ، والاغ قوينلية ، وخروج اسماعيل شاه ، وحكام ماردين وهو خاتمة الكتاب كما يستفاد من فهرسه ... وفي خلال سطوره بحث عن ولاة بغداد . وقال في آخره : « وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب يوم الاربعاء غرة شعبان سنة ١٢٥٨ هـ . وفي الكتاب بيان عن قبائل ماردين وفي هذا الفصل تكلم عن الاكراد ، واوضح عن اليزيدية ...

وهنا ننقل من هذا التاريخ ما يتعلق باليزيدية قال ما نصه :

« واكثر الاكراد من اهل السنة والجماعة ... ومنهم طائفة تعرف باليزيدية ظهروا في الشام في زمن بني امية كالخالدية والدنبلية والمحمودية والطاسنية واليسپافية والكشاغية ويعرفون الآن بالموسسان والشرقيان والسنجارية ونحوهم ثم عادوا الى بلادهم واظهروا مذهبهم ويعدون انفسهم من مردة الشيخ عدي بن مسافر وهو من سلسلة الخلفاء المروانية فمن جملة ما زعموه انهم ينكرون الكتب السماوية الالهية ويزعمون انها مسطورة لنظام العالم ولهذا يبغضون علماء الظاهر وكتبهم ولهم كتاب يسمى بالجلو ويزعمون انه من مؤلفات الشيخ عدي وهو بريء منه وقد حلل لهم فيه الخمر والزنا اذا كان عن تراض وحرم عليهم الصوم والصلاة وان الواجب طهارة القلب لا غير ويحرمون الحج ولهم شيوخ يسمونهم بالفقراء ويقولون انهم

من نسل بركات بن مسافر وهو اخو الشيخ عدي ويمكنون شيوخهم من ازواجهم لان يرزقهم اولاداً و يستحلون ذلك و يفتخرون به و يصفون الله تعالى بالاكل والشرب والنوم وغيرها تعالى الله عن ذلك .

ومذهبهم يشابه مذهب الحلولية و يحبون النصارى و يستحسنون بعض عقائدهم و يظهرون الاسلام و ينطقون بالشهادتين وذلك جائز عندهم لدفع الشر والفتنة (واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون) و يفضلون الشيخ عدي على الانبياء والعياذ بالله ولهم حكايات شنيعة تشتمل على التهاون والاستخفاف بالله وبرسوله من حيث تذللهما بين يدي عدي واستثقاله من ترددهما اليه الى غير ذلك من القصص الباردة والاعتقادات الفاسدة تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً .

و يفضلون ابليس على سائر الملائكة ، من ذكره بسوء فهو كافر عندهم ، و يفضلون يزيد بن معاوية على سائر الانبياء و يبغضون الحسن الحسين ومن هو من اولادهما من الاشراف و يبغضون اهل العلم و يحبون المشايخ والاولياء ومن ينسب اليهم من الصوفية واهل الطريق و يسجدون لكل مكان شريف ولكل عبد شريف وانه لا سجود الا لله الواحد القهار .

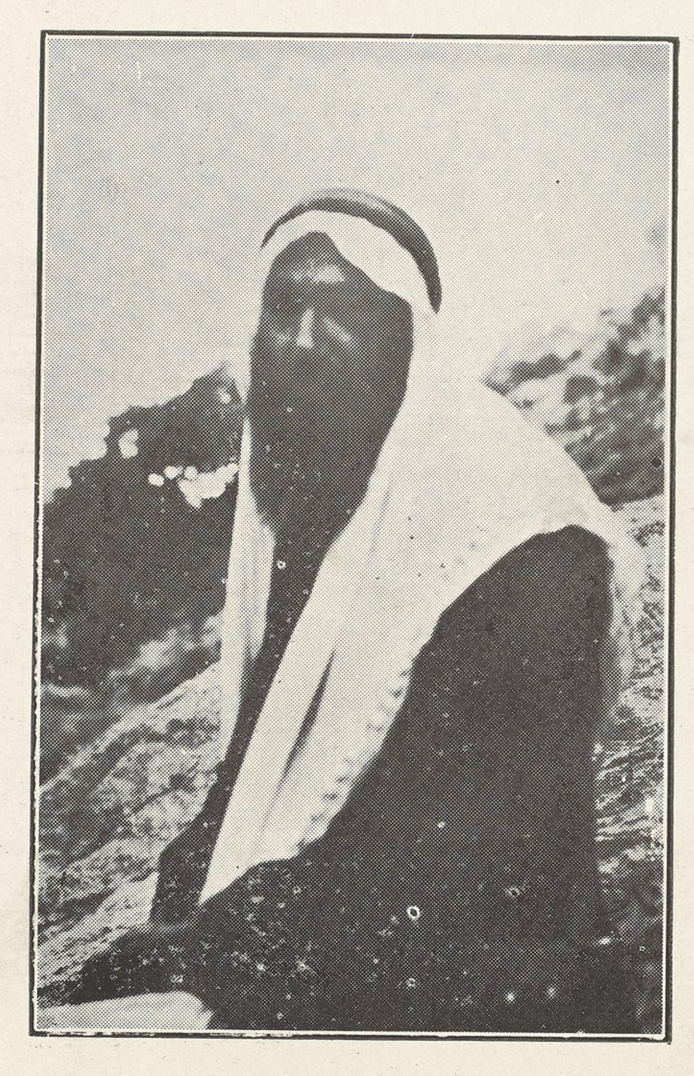
واليزيدية على اربع فرق :

منهم من يفضل الشيخ عدي على يزيد

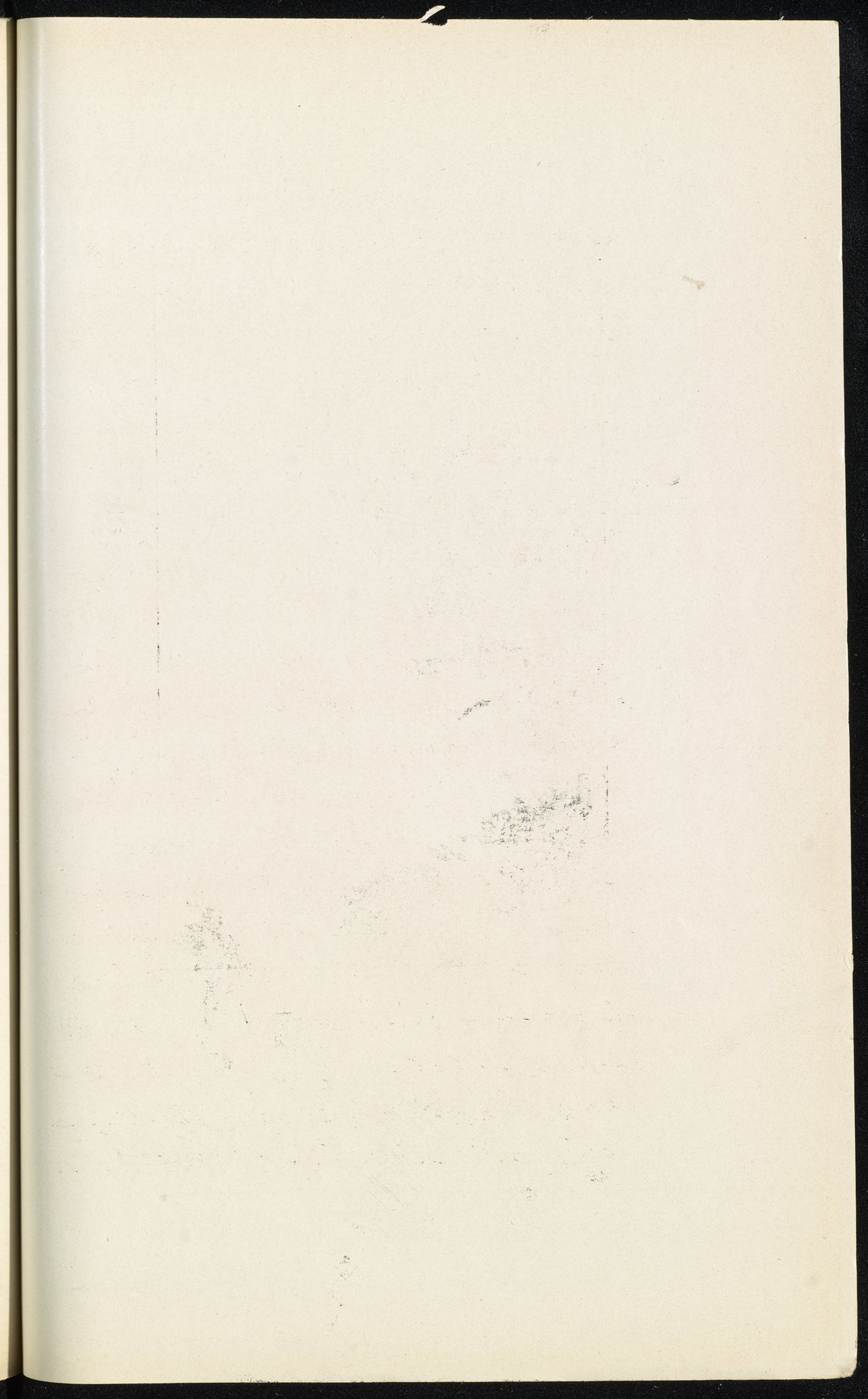
ومنهم بالعكس

ومنهم من يزعم ان الشيخ عدي هو الله تعالى

ومنهم مدعى انه نبي وانه افضل من سائر الانبياء



٧ – شيخ خديد بن حمو شيرو



ومنهم من يزعم انه بمنزلة الوزير عنده لا يصنع الله تعالى شيئاً الا بمشورته ويسمونه (الشيخ الهادي) و يعتقدون ان لالش زيارته بمنزلة الكعبة ولالش قرية بقرب الموصل عن شمال دجلة وفيها قبر الشيخ عدي وفي لالش عين تسمى (بعين البيض) وهي عندهم بمنزلة ماء زمزم ولهم علم في لالش (الظاهر عالم) يخرج الى من يحب في كل سنة ومعه شيء من الذهب على صورة العجل و يجمع له الاموال وكل من لم يكرمه و يسجد له فهو كافر عندهم .

والحاصل انهم لا كتاب لهم ولا دين وهم كافرون بالاتفاق يحل للسلطان مالهم ودمهم حتى يرجعوا عما هم فيه من الضلال كما افتى بذلك محمد البرقعلي الكردي وغيره من العلماء . وهم احد الفرق الضالة من فرقة الاسلام ...

نقول من كتاب الرد على الرافضة واليزيدية :

وهذا الكتاب لابي فراس عبيد الله بن شبل بن ابي فراس بن جميل . وهو من الكتب الموجودة في مكتبة كوبريلي محمد باشا تحت رقم ١٦١٧ قال في مقدمته :

« و بعد فانه حضر عندي جماعة من صلحاء اهل السنة بنواحي الفرات التي نشأت فيها وربيت بها ونسبت اليها واخبروني انه قد حدث عندهم بتلك النواحي من البدع المضلة ، والاراء المختلفة ما قد استحوذ الشيطان بها على عقولهم ، واستغوى بذلك قلب فاضلهم ومفضولهم الا من عصمه الله تعالى منها ، و باعده بفضله العميم عنها ، فمنهم طائفة قد انتموا الى مذهب الرافضة والزيدية ، وطائفة تمسكوا باراء الجهال من العدوية واليزيدية وكانا الطائفتين على طرفي نقيض ، وضال عن منهج اهل الحق والتفويض ، وقالوا عند تألمهم من الطائفتين المذكورتين انهم يلقون علينا من الشبه والاقاويل والتمويهات المزخرفة والاباطيل ما يكاد يغير عقائدنا ويضل زاهدنا وعابدنا ثم لا نجد جواباً نرد به اقاويلهم ، ولا نعرف حقاً ندفع به

اباطيلهم فنحن في ذلك في حيرة معضلة ، وفتنة في امرهم معتمة ويجب ان تكشف لنا شيئاً من الحجج النافعة الباهرة والبراهين الساطعة القاهرة ، نلقاهم بها عند اظهارهم تلك الشبهات فاجبتهم الى ذلك وجمعت لهم كتاباً سميته (الرد على الرافضة واليزيدية المخالفين للملة الاسلامية المحمدية) .

وجعل الكتاب ابواباً :

(١) في فضائل القرآن الكريم .

(٢) في فضائل الخلفاء الاربعة .

(٣) في الرد على الرافضة .

(٤) في الرد على اليزيدية

(٥) في اربعين حديثاً في فضائل الخلفاء الراشدين من صحيح البخاري .

وقال بعد ان ذكر اوصاف يزيد ومعاوية :

« هؤلاء اليزيدية قوم قد استحوذ على عقولهم الشيطان ومارسهم ... ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية وهو غلط لمن هو بالميت اولى وبالبغض احق واحرى (وهنا يمضى المؤلف في ذكر مساوي يزيد وتعدادها) ... وتمسك هؤلاء الجهال بحب يزيد والاطراء منه جهلا منهم وعدم علم بحقيقة حاله حتى انهم يقولون لفرط هواهم وضلالهم من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله ولا تجوز الصلاة خلف ائمة الجمهور وتأخروا عن حضور الجمعة . وقد كان اضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الضلالة والبدعة هو حسن بن عدي من سواد الموصل استغوى واضل خلقاً كثيراً ووصلت رسله بالضلالة والدعاء الى مذهبه المبني على الغي والجهالة الى بلد هيت والكبيسات من تلك الخطة فغلبوا على رأي جماعة من جهات تلك النواحي وزعاءهم واستحوذ على عقول سخيفة واراء واهية ضعيفة فاضلوهم وشكلوا في اذهانهم الجامدة ..

وعقولهم الناقصة الفاسدة ان الشكلة والنقطة من القرآن المجيد ومن لم يقل بذلك فهو عندهم كافر ضال . ثم يتكلمون في ذلك وليس فيهم من يصح قراءة الفاتحة ولا يعرف قبيله من دبيره ، وانما يقلدون حسن بن عدي الضال المضل ، وقد ناظرت منهم جماعة ممن اتفق حضورهم عندي في بطلان دعواهم حب يزيد ، وفي الشكلة والنقطة ، وقلت لهم من امر يزيد ما تقدم ذكره مما جرى في ولايته من الامور الشنيعة ، والاسباب المخالفة لدين الاسلام والشريعة ثم قلت لهم في امر الشكلة والنقطة انهما محدثتان ، اما الشكلة فقد احدثها النحاة لاجل اقامة الاعراب ، اذ لولا هي لما عرف المرفوع من المجرور والمنصوب ، ولاشتبه الحال على القارئ في المصحف الكريم ، ولادت الحال الى اللحن في القرآن العزيز ، وتغير نظمه ومعانيه . ولم ينقل ان مصحف عثمان كان فيه شكلة ، او نقطة ... (ومضى هكذا حتى تكلم عن الصفات ، وهؤلاء اليزيدية ينبزون بانهم مجسمة ، فتكلم على ذلك ايضاً ... ثم مضى الى الاحاديث التي ذكرها في مباحثه و بحث في موضوعها ... ورد عليهم وختم الكتاب فقال :

« كتب وتم عشية الاحد ١٧ رجب سنة ٧٢٥ هـ على يد كاتبه ، مؤلفه المذكور » . وهو في مكتبة كوپريلي في مجموعة من رسائلها (كتاب ابي بكر وعمر) الى (علي) وجوابه رضي الله عنهم ، ورسالة في سؤال الخراساني للحسن بن علي رضي الله عنه .

وهذا الكتاب يعين معتقدهم ، و يبين انهم والشيعة على طرفي نقيض ، و يتحامل المؤلف عليهم من جراء حبهم يزيد ومعاوية ، ومن جراء الشكل والنقط وانه من القرآن ، ومن جهة التشبيه والتجسيم ، و يشرح انهم يرون ان لا يصلوا وراء الجمهور الجمعة ... وقد استهووا الكثيرين في مناظراتهم ، وان العوام لا يطيقون مناقشتهم ...

وعلى كل حال ايراد الكثير من النقول يبين درجة تطور اعتقاداتهم ... وفي ما نقل عن ابن جميل ذكر كثير من مطالبهم في العصر الثامن للهجرة ... ولو كان لديهم شئ مما عرف في هذه الايام لتعرض بالرد عليه ...

فتاوى في اليزيدية

وهنا لا يفوتني دون ان نرجع الى ما قال الفقهاء في اليزيدية فلا نكتفي في النقوص والنصوص المارة ، والموضوع موسع في كتب الفقه في مباحث احكام المرتدين والكفرة وفيها العام الشامل الذي لا يتعلق بقوم دون قوم ، وفيها الخاص بملة او نحلة ...

وهذه فتوى الشيخ عبد الله الرتبكي المتوفي سنة ١١٥٩ ﻫ كان قد اهداها نعيم بك آل بابان من الاعيان الى اسماعيل حقي بك الازميري ، رأيتها في المكتبة السليمانية من كتب اسماعيل حقي بك الموما اليه رقم ١١٦ وننقلها بنصها عن الاصل المحفوظ هناك ، قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتي »

اللهم الهمنا الصواب وفصل الخطاب وجنبنا الغي والعي والارتياب وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

اما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم وحكم الاموال الكائنة بايديهم .

اعلم انهم متفقون على اباطيل من عقائد وتأويل كلها مما يوجب الكفر العتيد والضلال البعيد . (فمنها) انهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون انه كذب وان مثل هذيانات الشيخ فخر هي المعتمد عليها والتي يجب ان يتمسك بها ولهذا يعادون علماء الدين و يبغضونهم بل ان ظفروا بهم يقتلونهم باشنع قتل كما وقع غير مرة ،

وان وقعت الكتب الاسلامية بايديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها و يتغوطون ويبولون عليها وذلك مشهور لا سترة به .

(ومنها) : انهم يحلون الزنا اذا جرى بالتراضي . اخبرني من اثق بخبره انه رأى ذلك مسطوراً في كتاب لهم يسمونه (جلوة) ينسبونه للشيخ عدي .

(ومنهـا) انهم يفضلون عدياً على رسول الله ﷺ بمراتب بل يقولون انه لا مناسبة بينهما .

(ومنها): انهم يصفون الله بصفات الاجسام كالاكل والشرب والقيام والقعود وغيرها .

(ومنها): انهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله ﷺ وعدي تشتمل على ذكر تذلل الله تعـالى ورسوله بين يدي عدي وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء بهما وتضجره عن ترددهما بهما اليه واستغنائه عن صحبتهما وملاقاتهما وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه .

(ومنها): انهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم و يستحلون ذلك بل يعتقدون به خيراً .

(ومنها): انهم يصرحون بان لا فائدة في الصلوة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه .

(ومنها):انهم يعتقدون ان لالش افضل من الكعبة ، وانه لا فائدة في زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش .

(ومنها):انهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصاً لعلم (سنجق عدي فانهم يدعون ان من لا يسجد له كافر . ومعلوم ان هذا السجود كسجود للصنم والشمس بل هو لا كالسجود بين يدي الامراء والعلماء والمشائخ فانه يحتمل وجهين

دون هذا وان كان هذا مكابرة ظاهرة .

(ومنها) : انهم يعتقدون ان عدياً يجعل امة يوم القيامة في طبق و يحمله على رأسه و يذهب به الى الجنة على رغم الله وملائكته .

فهذه هي بعض اقوالهم الفضيحة وافعالهم القبيحة وقد تواتر عندي ممن خالطهم واستخبر احوالهم .

ثم اني سمعت غير واحد ممن استكشف مضمرات صدورهم الخبيثة يقولون انهم ثلاث فرق :

احداها : غلاتهم الذين قالوا ان عدي بن مسافر هو الله نفسه .

وثانيها : الذين يقولون انه ساهم الله في الالوهية فحكم السماء بيد الله تعالى وحكم الارض بيديه .

وثالثها : هم الذين يقولون ليس الله وليس شريكا له ولكنه عند الله بمنزلة الوزير الكبير لا يصدر من الله امر من الامور الا برأيه ومشورته فهؤلاء وهؤلاء كلهم متفقون على الكفر الشديد والضلال البعيد .

والظاهر ان اصل مذهبهم على ما استقرأت وتفحصت يؤول الى الحلول ولذلك يوالون النصارى و يستصوبون بعض اعتقاداتهم .

ولا خفاء في ان هذه المذكورات كلها مما يوجب اشنع الكفر واقبحه فهم اذن كفرة اصلية كما نقل عن بعض كتب المذهب ونسب الى اصل المذهب فانه نقل عن كتاب المتفق والمختلف ان الظاهر من مذهب مالك انه اذا ظهر احكام الكفر في بلدة تصير دار حرب وهو مذهب الشافعي واحمد (رض) واتفقوا على اموالهم .

وفي الصغير عن ابي حنيفة (رض) ان البطن الاول مرتدون والبطن الثاني

كفار اصليون واما مرتدون بارتداد آبائهم الاولين ، بقوا على ذلك قرناً بعد قرن ومن لم يكفرهم لم يكفرهم اما لجهله بحالهم فمعذور وشفاء العي السؤال ، واما لعدم التمييز بين اسباب الكفر والايمان ، او لخوفه منهم ، او لطمع فيما في ايديهم ، او لرضاه بمذهبهم او لمراء جبل عليه ، فامره ان يخفى حالهم في قانون الشرع .

ثم انهم قد يظهرون الاسلام و يتلفظون بالشهادتين و يصلون تقية وستراً لمذهبهم عند اهل الحق فهل يصيرون بمجرد ذلك مسلمين و يعصمون دماءهم اما لا بد من الرجوع عما اعتقدوا من الاباطيل كلها والندامة عليها والاقرار ببطلانها .

والجواب ان الظاهر من عبارة الفقهاء في باب توبة المرتد واسلام الكافر اعتبارها وعدم قبول التوبة بدونها .

قال في الانوار : « توبة المرتد واسلام الكافر ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله و يتبرأ من كل دين يخالف الاسلام ويرجع من كل اعتقاد هو كفر » هذا ومعلوم انهم لو اجبروا وا كرهوا واوعدوا بكل مكروه لم يتبرأوا عن معتقدهم في عدي ويزيد ولالش وغير ذلك من شيوخهم ، ومنه رأيهم على انهم زنادقة وتوبة الزنديق لا تقبل في وجه . (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) الاية .

قال في الصغير : وعليه مالك واحمد وابو حنيفة في احد روايتيه . قال في الروضة قال الروياني في الحلية والعمل على هذا .

وعلى التقديرين لا نزاع في حرمة منا كحتهم وا كل ذبيحتهم وتقريرهم في الديار الاسلامية بالجزية وغيرها ومباشرة انكحتهم وفي وجوب قتلهم ومقاتلتهم حيث لهم شوكة وفي اهدار دمائهم وغير ذلك .

واما حكم الاموال الكائنة في ايديهم فان قلنا انهم كفرة اصليون فعلى ما نقل

من المتفق والمختلف ، وان قلنا بارتدادهم فما تلقاه صغيرهم عن كبيرهم بالموت فهو فيئ اذ لا توارث بينهم كما لا يخفى ، وما اكتسبوه بالمعاملات من البيع والشراء والاجارة وغيرها و بالغصب والنهب والسرقة ونحوها فان كانت هذه التصرفات صادرة منهم مع بعضهم فهو تصرف اما في الفيئ واما في المال الضائع اذ ما في ايديهم لا يخلو عن هذين القسمين كما سينكشف . وليس لهم التصرف فيهما وان كانت صادرة منهم مع المسلمين والذميين فما عرف المأخوذ منه وجب رده اليه عند القدرة لفساد معاملاتهم كما تقرر في باب الردة . وان لم يعرف المأخوذ منه فهو من الاموال الضائعة .

فعلم انه لا يتصور لهم مال في الغالب ويحتمل ان يجعل موقوفاً على رجوعهم او قتلهم .

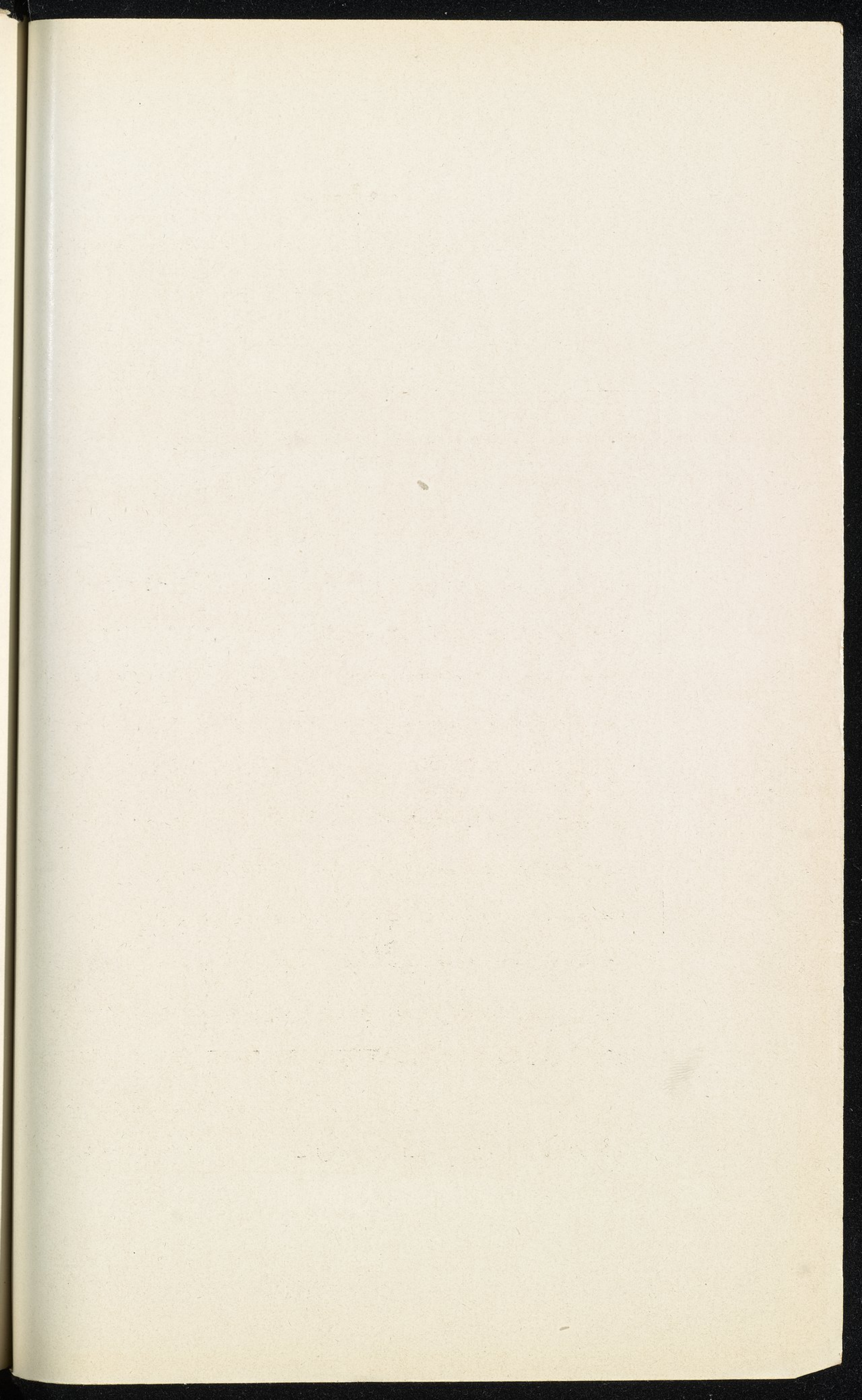
واما ما اشتهر في الكتب من ان مال المرتد يكون موقوفاً فذلك يتصور في مرتد كان مسلماً زماناً وحصل بيده حال اسلامه مال هو له بحكم اليد والمقابلة ثم شقي او قطع الاسلام فان تاب استمر ملكه وان مات او قتل على كفره صار فيئاً او ضايعاً .

واما الذين نحن بصددهم فليسوا كذلك فانهم لو فرض اسلامهم وحسن حالهم كان حكم الاموال الكائنة بايديهم على ما ذكر فكيف حال اصرارهم على كفرهم وهذا مما لا ينبغي ان يناقش فيه عند الانصاف ترك المراء .

فان قيل صبيانهم محكوم عليهم بالاسلام فما حصل لهم من الاموال حال صباهم يجب ان يكون موقوفاً فلم قلت لا يتصور لهم مال يكون موقوفاً ؟ قلنا القول باسلام صبيانهم مرجوح زيفه صاحب الروضة وجزم بانهم ايضاً مرتدون كابائهم و بتقدير التسليم يكون تصرفاتهم ايضاً باطلة لكونهم غير مكلفين ولا ولي لهم يمكنهم من التصرفات



٨ — دبكة اليزيدية (چوپي)



ويتصرف لهم او يقبل لهم شيئاً بالايهاب والوصية وغير ذلك وحال ارثهم كما ذكر فلا يتصور لهم ايضاً مال يجعل موقوفاً كالبالغين .

واما القول بانه يحتمل ان يكون فيهم من ليس منهم من المسلمين والذميين او يكون بايديهم مال مسلم بغصب او بسبب غير ذلك وتارة يقال مال الفيء والغنيمة يجب قسمته والمال الضائع يجب ان ينظر فيه الامام فمسلم لا ينكره احد لكنه غير مختص بما في ايدي هؤلاء ولا ما يؤخذ منهم اذ يتصور ذلك في سائر الكفار الحربيين مثلا يمكن ان يكون في الكرج مسلم او يكون بايديهم مال مسلم بل هو واقع فان اوجب ذلك الكف عنهم وعما بايديهم اوجب الكف عن الحربيين وعما بايديهم ولا قائل به على ان الكلام فيمن علم انه منهم وكذا وجوب قسمة الفيء والغنيمة ووجوب نظر الامام في المال الضائع ان اوجب الاعراض عما بايديهم اوجب الاعراض عن الاموال المأخوذة من اهل الذمة في زماننا هذا فانها اما مال ضائع واما فيء مع انه لا يقع فيها قسمة اصلا ولا ينظر الائمة فيها كما هو حق النظر .

ثم انها تؤخذ بالباطل بل مع انواع الظلم واكثر فقهاء النواحي لا يتحاشون من تعاطيها ولا يبحثون عنها انها كيف اخذت وممن اخذت وعلى اي وجه اخذت بل لا يتطرق ببالهم شبهة في ذلك فضلا عن الحرمة واذا سئلوا عن حكم هذه الاموال، اموال امثالهم من المشركين فتارة يقولون انهم مسلمون ويتكلمون بالشهادتين وتارة يقولون اموالهم موقوفة على قتلهم الى غير ذلك من الاعتذارات الباردة الصادرة من غير تأمل واعمال روية . والحال انا مأمورون بان نقول الحق انى كنا ولا نخاف في الله لومة لائم وفقنا الله لما يحب ويرضى . » اه

وهنالك فتاوى اخرى منها ما هو منقول عن ابي السعود ذكرها الفاضل الدكتور

داود بيك الجلبي في (كتاب مخطوطات الموصل) محفوظة في مكتبة امين بيك الجليلي . (١)

قبائل اليزيدية

غالب القبائل الكردية لا تعرف في الاصل الا بمكانها ، وموطن اقامتها .. خصوصاً اذا كان توطنها قد استمر امداً طويلا ... ونرى هذا مشاهداً دائماً في امثلة كثيرة مثل بيشدر (پيژدر) سميت باسم مكانها ، وتسمية الافخاذ باسماء رؤسائها ، او جدها الاعلى ممن اكتسب مكانة ، او كان له ذكر ... قليل جداً ...

وهكذا يقال عن هؤلاء . ولا نجد لهم تسمية قديمة لازمتهم بل نراهم تسموا في عصور مختلفة باسماء متنوعة ، ومتبدلة ... وترى ايها القارئ مما سيجئ تبدلا وتغيراً في القبائل بحيث غمض علينا في غالب القبائل ان نعرف طريق الصلة بين ماضيها وحاضرها بل ان ذلك قد خفي عليهم انفسهم ... وما ورد في ام العبر من ان الموسسان كانوا يسمون كشاغية فهذا قليل جداً بالنظر الى ما كان معروفاً قديماً وحديثاً ... وهكذا يقال عن دنبلي وانها تسمى اليوم (مسقورة) ...

وهنا أتكلم عما ورد ذكره في المؤلفات المتنوعة من قبائلهم القديمة ، او منهم انفسهم ومن مجاوريهم ومن لهم احتكاك بهم بعامل المجاورة ، او امتلاك بعض القرى ، او التجارة معهم ... عن القبائل الحاضرة و بيان علاقتهم بالماضي قدر الامكان والمستطاع ...

١ — الامراء . وهم ابناء عدي بن صخر وهو ابن اخي عدي بن مسافر وذريته . ولا نراهم يوصلون انفسهم بعدي بن صخر بوجه الصحة بل يعتقدون انهم من ذرية

---

(١) ص ٢٦٤ مخطوطات الموصل .

يزيد و ينتسبون الى الامويين . ومن المقطوع به انهم لم يكونوا من ذرية عدي ابن مسافر ، وان الامارة مستمرة في هؤلاء ومتسلسلة فيهم ومنهم اليوم سعيد بيك وهو ابن علي بيك المتوفي سنة ١٩١٣ ابن حسين بيك بن علي بيك المتوفي سنة ١٨٣٢ (١) ابن حسن بيك ابن چول بيك ابن بداغ بيك (٢) ابن مير خان بيك ابن سليمان بيك، يقفون عند هذا . واسماعيل بيك ابن عبدي بيك ، وحسين بيك وعبدي بيك اخوة وكل واحد من هؤلاء كان يدعي الامارة لنفسه الا ان اسماعيل بيك هذا قد توفي سنة ١٩٣٣ و يعدون من اعلى طبقات اليزيدية واشرفها ... ولهم الامارة عليهم ... ولا يتزاوجون الا بينهم ، او من بيت معروف هنـاك يقطعون في نسبته الى الشيخ عبد القادر وذلك لوجود الـكفاءة بين هؤلاء و بين ذرية الشيخ عبد القادر الجيلي ... المعروفين بالجياليين .

وهؤلاء يقومون بالاعمال الدينية والمدنية وادارة القوم و يخلفهم الارشد من اولادهم او اقاربهم ممن يرضاه العموم ... واشهر اعمالهم الدينية :

١ — ادارة مرقد الشيخ عدي واعماره ، وشئون زيارته ...

٢ — ملاحظة شئون الشيوخ والمساكين والقوالين ... وما يتعلق بذلك .

٣ — الاحتفاظ بالسنجق وحراسته ، واعطائه بطريق الالتزام .

و يتساوى في طاعة الامير والانقياد له كافة اليزيدية على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فلا يعدلون عن امره ولا يخالفون رغبته ...

والامير سعيد بيك هو المتولي على اوقاف الشيخ عدي . وان اسماعيل بيك كان قد نازعه على الامارة ولـكنه اخفق في مسعاه واليوم صار ينازعه ابن عمه حسين

«١» دائرة المعارف الاسلامية . «٢» كما يستفاد من وقائعهم التاريخية المنقولة فيما يأتي واما الباقون فمسموعون عن نفس اليزيدية .

بيك . ولا يزال الخلاف قائماً على الرئاسة ، وعلى السنجق ولزوم اخذه من (حموشيرو) (١) الذي هو من صنف الفقراء واسماعيل بيك المذكور له من الابناء :

١ — عبد الكريم

٢ — بايزيد

٣ — معاوية

٤ — يزيد

ومن البنات

١ — ونسة

٢ — قبرس

وابنه عبد الكريم بيك يقرأ ويكتب وهو الآن مدرس في مدارس الحكومة (٢) كما ان اسماعيل بيك ارسل ابنته ونسة الى بيروت للتحصيل ... فنرى روح التعليم قد دبت فيهم و — كما يظهر — صار لهم ميل في التحصيل ... الا انه لا يؤمل من هذه الطبقة الرجوع الى حقيقة دينهم الاصلي ما دام بعض الاجانب يغطون الحقائق عنهم بحجاب من الاطماع من ناحية ، والمماشاة معهم سياسة من اخرى ، والغرض او البغض المستحكم من ناحية ثالثة ... وانما يكون الامل قوياً اذا تأسس فيهم العلم الصحيح ، وكانوا بمعزل عن الاطماع ... والتمسوا حقيقة نحلتهم ...

ويعد الامراء اول طبقة دينية ... وسنعود للبحث عند ذكر طبقاتهم ...

٢ — الصحبتية . ينقل اليزيدية حكاية عن خادم الشيخ عدي بن مسافر وهو (حسن بواب) فيزعمون ان عدياً حينما وافاه الاجل قال له الصق ظهرك بظهري . وبهذه الصورة انتقل نسله لنسله ومنح الشيخ عدي ذريته الى حسن بواب ...

«١» قد توفي . «٢» حين تحرير هذه الرسالة .

ومن ثم صار اولاده واحفاده يعدون عدوية و يحترمونهم حتى انهم يزوجون بناتهم من ذرية حسن المذكور و يعدون ذلك قربى لهم .

وهؤلاء هم (الصحبتية) (١) . ولم يعرف احد من هؤلاء اليوم . فالظاهر انهم انقرضوا . وقد اكد لي الكثيرون بان لا وجود اليوم لهؤلاء ...

٣ — الجرميان . وهؤلاء ذكرهم ابن بطوطة في سياحته حينما انصرف من قراحصار قال :

«انصرفنا الى مدينة قل حصار [الظاهر انها قراحصار]...وسلطانها محمد چلبي... ولما وصلنا بمدينته كان غائباً عنها ... ثم قدم فاكرمنا واركبنا ... وانصرفنا على طريق قرا اغاج وهي صحراء خضرة يسكنها التركمان و بعث معنا السلطان فرساناً يبلغوننا الى مدينة لاذق بسبب ان هذه الصحراء يقطع الطريق فيها طائفة يقال لهم (الجرميان) [تلفظ گرميان بالكاف الفارسية] يذكر انهم من ذرية يزيد بن معاوية ولهم مدينة يقال لها كوتاهية فعصمنا الله منهم ووصلنا الي مدينة لاذق (٢) ... » اهـ . ولم يعرف لهؤلاء اليوم ذكر ...

٤ — الدنبلية . و يقال ان هؤلاء من عرب الشام . وعلى رواية انهم من جزيرة ابن عمر سكنوا نواحي آذربيجان في خوي من سكمن آباد ، و بقوا هناك مدة وجمعوا اليهم عشائر وقبائل ... وتولى رياستهم امراء الدنبلية ...

وفي اوائل امرهم كانوا على مذهب اليزيدية . ثم اشتهروا اخيراً (بعيسى بيكى) و بعض هذه العشائر رجع عن معتقده وسلك طريق اهل السنة والجماعة ، و بعضهم لا يزال على تلك العقيدة ... و بقوا مصرين عليها ...

«١» السلوك لمعرفة دول الملوك وقائع عام ٨١٧هـ . «٢» ج ١ ص ١٧٤ طبعة اولى ـ وادي النيل عام ١٢٨٧ هـ .

وعلى اصح رواية ان عشائر دنبلي جاؤا من ولاية بختي واشتهروا بين الاكراد في تلك الانحاء بـ (دنبلي بخت) . ومن امرائهم الشيخ احمد بيك من اولاد عيسى بيك . وهذا نال مراتب علية ايام ترا كمة آق قوينلو وقد استولى على قلعة باي وقسما من ولاية (حكاري) ففوضت اليه ... وحكم بها مدة فتولت عشائر دنبلي على الادارة مدة . و يعرفون اليوم دنبلان او بيت دنبلان .

كذا قال في الشرفنامة . ثم استمر في ذكر امرائهم وقد نعتهم بانهم سكان صحاري واهل بادية فلم يعرفوا من الحضارة شيئاً واشتهروا بالشجاعة وحكى عنهم بعض السخافات والاوهام الدالة على البلاهة وقلة العقل ...

اما اليوم فيعرفون (بالمسقورة) ورئيسهم حسين برجس وهم من بيت (دنبلان) من بقايا الدنبلية ... ولعل هؤلاء وحدهم حافظوا على التسمية الاولى والظاهر ان ذلك ناشئ من انقراض القبيلة و بقاء القليل منها او من تفرع القبيلة وتفرقهـا الى افخاذ وتسميتها باسماء جديدة ...

٥ - الدنادية . هذه العشيرة تكرر ورود اسمها في كتب التاريخ منها ما جاء في وقائع سنة (١٢٠٠و ١٢٠٩ و ١٢١٤و ١٢١٧ هـ) وغيرها وقد جاء قسم منها مؤخراً الى سنجار وكانت في اطراف (ويران شهر) فسكنت في قرية رمبوسية ... ومنهم في انحاء الموصل اصلا ... وفي دهوك رئيسهم اليوم پير علو . وتتفرع هذه القبيلة الى :

١) نفس عشيرة دنادية

٢) رو بنشتي . وهي في قضاء دهوك . ورئيسها پير علو المذكور .

٦ - الشيخان . القضاء يسمى اليوم بهذا الاسم وكان قرية . وهم في الاصل صنف من صنوف اليزيديه اطلق عليهم هذا الاسم كما اطلق (پيران) بمعناها

على قرية من قرى السليمانية نظراً لظهور شيوخ هناك نالوا شهرة صلاح وتقوى . وقد ورد ذكر هؤلاء الشيوخ (الالف والنون في آخر الكلمة علامة الجمع الفارسي) في تواريخ عديدة منها في مجموعة العمري وفي وقائع سنة ١٢٢٤ و ١١٨٤ و ١١٧٥ و ١٢٠١ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ هـ الخ) وهذه الآن تعد طائفة وطبقة من طبقات اليزيدية . وسيأتي الكلام عليهم عند ذكر طبقات اليزيدية ...

٧ - المؤسسان . وهؤلاء من قبائل اليزيدية المشهورة (١) . ولا تزال موجودة... قسم منها في قضاء زاخو . وكانت تعرف بـ (كشاغية) كما مر النقل عن تاريخ ام العبر .

٨ - المهركان . وهذه قبيلة كبرى ولها قرى كثيرة ورئيسهم هادي الداود وقد جاء ذكرهم في وقائع سنة ١٢٠٨ هـ و ١٢٢٤ هـ . والمسلمون هناك قليلون وهم في انحاء سنجار في القرى الجنوبية .

٩ - السيفانية . جاء عنهم في حوادث سنة ١٢١٤ و ١٢١٧ هـ . ويلفظونهم (سليڤانية) بالفاء الاجنبية وكلهم اسلام في الوقت الحاضر .

١٠ - الكيبارية . تراجع عنهم حوادث سنة ١٢٠٩ هـ

١١ - الخركية . (ر : سنة ١٢٠٩ هـ) الآن هم اسلام ، ويقال لها عشيرة هركية وهي كثيرة العدد ومسلمة ...

١٢ - داسنية . ويقال لهم داسني وفي بعض التواريخ طاسني . وداسني اليوم بمعنى يزيدي ولعله قبيلة خاصة . كما جاء في الشرفنامة ولكنها من جراء كثرتها تغلبت على تسمية الكل والشائع في الموصل واطرافها انهم يعنون بداسنية مطلق (اليزيدية) . وهؤلاء جاء ذكرهم في الشرفنامة ، وفي وقائع سنة ١٠٥٨ هـ وعندي

(١) ر : وقائع سنة ١٢٠٦ و ١٢١٤ هـ .

رسالة خاصة بهم .

١٣ — الهبابات او حبابات . رئيسهم مصطو خلف يقيم في انحاء سنجار والمعروف التلفظ بالهاء . و يقال لهم (الحباب) ايضاً . والمعروف انهم من قبيلة طيّ من فرع اليسار و بذلك قطع رئيس قبيلة طيّ ...

١٤ — الخالتي . رئيسهم قولو حسين يعرفون ببيت خالد وهم خالدي المذكورون في التاريخ .

١٥ — الفقراء . وهؤلاء صنف من صنوف طبقاتهم . وهو منصب ديني واشتهر فريق منهم بهذا الاسم كالشيوخ . وهم في قرية جداله ، وكرسي ، و بردحلي . وسيرد ذكرهم عند الكلام على طبقات اليزيدية .

١٦ — شهوان . يسكنون قرية الخان و باجسسي ، واصلهم من العرب والمعروف انهم فرع من الغرير أو قبيلة تسا كنهم ...

١٧ — سموقة . هم اهل قرية بارة من سنجار (وردت في اوليا چلبي بلفظ بابيري) وهم من الرحل و يبلغون نحو ثمانمائة بيت .

١٨ — قيران . يقيمون في قرية مجنونية او مجنونة المعروفة قديماً بقرية (حيال) ، وسكينية من سنجار . وهؤلاء يقال انهم منهمكون في لعب القمار لحد انهم يقامرون على اخواتهم ونسائهم وبناتهم . يبلغون نحو ٥٠٠ بيت . وهم رحل .

١٩ — هسكان . من قرية سنوني و بهبل (منهم من يقول كهبد) و يعدون بنحو ثلثمائة بيت . من العشائر الرحل .

٢٠ — صوعان . هؤلاء ممن هاجر الى العراق وهم نحو مائة بيت ومتفرقون

جاؤا من (ويران شهر) [قورنشاغ] الاتراك .

٢١ — چليكا . من العشائر المعروفة اليوم . في اطراف نصيبين وقليل منهم في سنجار .

٢٢ — هويرية أو هويري . ايضاً من عشائر اليزيدية في الترك .

٢٣ — مندكان . ويسكنون اليوم قرية حاتمية ، وقرية تل قصب ، وقرية باشوك ، وعين فتحي في سنجار وهؤلاء معهم مسلمون .

٢٤ — رشكان . وهؤلاء في انحاء الموصل ...

٢٥ — عبيدي . عرب من عشيرة العبيد وبسبب المجاورة صار قسم منهم من اليزيدية . والا فقبيلة العبيد مسلمة ...

٢٦ — الجحيش — وهؤلاء عرب من طيء ، صار قسم منهم يزيدية ...

٢٧ — عشيرة هكارية . رئيسها شيخ الياس ابن شيخ خضر ابن الشيخ حسن وهو الذي أخذت عنه الشيء الكثير من المعلومات الخاصة بهم . وفي بيته الكتابة فلا يتعلمها غيرهم . وهذه القبيلة في انحاء مختلفة من قضاء شيخان . وهي قبيلة كردية . ورئيسها يتكلم العربية جيداً .

٢٨ — القائدية . تابعة لقضاء دهوك . رئيسها سلو آغا وهي قبيلة كردية . ولعلها ترجع الى قائد من اتباع الشيخ عدي بن مسافر .

٢٩ — عشيرة حتاري . رئيسها زيدو بن حاجي (١) رشو وهي قبيلة كردية تابعة لقضاء الشيخان . وتسمى باسم القرية المسماة بهذا الاسم .

٣٠ — عشيرة بلسين . تابعة لقضاء الشيخان ، رئيسها شيخ عبدال ابن شيخ خضر .

---

(١) يراد بلفظ « حاجي » من يتولد في يوم العيد الاضحى فينعت بهذا النعت .

٣١ — قبيلة بعشيقة . رئيسها صادق بن رشيد . تتكلم العربية .

٣٢ — قبيلة بحزاني . رئيسها خضر اغا ابن عبدال . تتكلم العربية .

٣٣ — الحليقية . في سنجار .

٣٤ — جفرية . في سنجار .

٣٥ — دخية . في سنجار .

٣٦ — البكران . في سنجار .

وهنا يلاحظ أن بعض هذه الصنوف أصلهم أصحاب صفة من مشيخة وما شابه كالفقراء والشيوخ (شيخان) فلم يكن اسم قبيلة فاختص صنف منهم بهذا الاسم واكتسبوا هذه الصفة واغفل أصلهم القبائلي ومثلهم الامراء وهم قليلون وكادوا ينقرضون للحوادث الماضية . ولا يغب عنا ان قسما منهم تسمى باسم المكان الذي قطنه و بمرور الايام نسي الاسم الاصلي للقبيلة ... ذلك ما يدعونا للبيان الزائد ، والاتصال المستمر ما دام الوضع لا يزال مبهما ، والموضوع غامضاً ... وعلى كل يظهر ان غالبهم يسمون باسماء القرى والمواطن ، ولا يحافظون على اسم القبيلة ... ولذا نجد الاسماء القديمة قد انقرضت مثل الصحبتية ... ويفسر هذا بانقراضهم او بتوطنهم بمحل آخر فسموا به ، أو غلبت عليهم الصفة ... والوظائف الدينية ، فاكتسبت شكلا ثابتاً في صنوف معينة فلا يكاد المرء يتجاوزها .

مواطن اليزيدية وقراهم

اذا راجعنا كتب التاريخ ولاحظنا مواطن سكنى هذه النحلة نجدهم اوسع نطاقا منهم في هذه الايام فقد تقلص الآن ظلهم وانحصروا في دائرة اضيق من ذي قبل بسبب الوقائع والحوادث التي مرت عليهم وآخرها الحرب العظمى فانها دفعت قسما منهم الى قفقاسية وانضم الى العراق لفيف ممن كان بعيداً عنهم .

وموطن كثافتهم اليوم قضاء سنجار وقضاء شيخان ومنهم المتفرق بصورة قليلة وضئيلة في الأنحاء المجاورة . .

وكانوا اكثر كثافة في جبل مقلوب (١) ، وفي شيخان ، وفي سنجار وفي كوتاهية(٢) . . ومن راجع الشرفنامة والسمعاني ومجموعة عبد الرحمن افندي العمري وسائر الحوادث التاريخية وجد ان القوم كانوا من الاهمية بمكانة بحيث تخشاهم الحكومات ، و يستجلب رضاهم الطامعون للاستعانة بهم ، والاستفادة من قوتهم . أو يخشى أن يوقعوا بهم و يغدروا بهم للخوف من شرهم والسلامة من سطوة امرائهم وهكذا . . .

ولا ننس أن من اليزيدية من يقيم في قفقاسية اصلا وفي هذه الحرب اندفع قسم آخر منهم ممن كان يقطن اراضي الترك الى تلك الأنحاء ألا ان الذين كانوا هناك اصلا قد دبت فيهم روح التعلم وان بعض امرائهم قد درس في اكبر مدرسة في تلك الأنحاء فهو متعلم وقد حكى لنا الارمن المهاجرون الى العراق من تلك الانحاء عمن كان لهم اختلاط بهم ومعرفة فيهم . . . ولا ينسبون الجهل المطلق ألا لمن كان في المملكه العثمانية . . . ويختلف هؤلاء بعضهم عن بعض اختلافاً ظاهراً في العوائد وغيرها من التقاليد القومية والدينية . . . وللمحيط اثر في احداث الصبغة والعادة . . .

قرى اليزيدية في انحاء سنجار

ان مجموع اليزيدية وموطن كثافتهم في العراق في انحاء سنجار وفي انحاء شيخان أما الموجودون في انحاء سنجار فهم يقطنون القرى وغالب قراهم :

---

(١) سماه صاحب دبستان مذاهب « جبل شكونة » وقد مر الكلام عليه .

(٢) ابن بطوطة ج ١ ص ١٧٤ .

١ – باجسسي أو باجس . فيها من اليزيدية المندكان . ومعهم مسلمون .

٢ – بارة . وتسكنها قبيلة سموقه (وتلفظ سموگه) . وهذه القرية في ذروة الجبل و يجاورها قرية الخاتونية والآن صارت هذه القرية للفرنسيين وليس فيها يزيدية وانما فيها عرب يقال لهم الخواتنة ...

٣ – باشوك . تسكنها مندكان وفيهم مسلمون .

٤ – بردحلى . في صافق الجبل الى الشمال في جهة نصيبين وماردين .

٥ – بكران . غالب اهلها يزيدية وقليل منهم اسلام في صافق الجبل كسابقتها .

٦ – بهبل . قرية ايضاً اهلها يزيدية .

٧ – تپه . قرية مهمة . اهلها يزيدية وقليل منهم اسلام .

٨ – تل قصب . أهلها مندكان . وفيهم اسلام و يزيدية .

٩ – جداله . وهذه قرية يقولون انها لمسلم وان حموشرو انتزعها منه .

١٠ – جفرية . هذه في صافق الجبل في جهة الشمال نحو نصيبين وماردين اهلها يزيدية وقليل منهم مسلمون .

١١ – چلمان . و يقال لها (كوركوركه) ولكنها مشهورة باسم چلمان .

١٢ – حاتمية . اصلها مندكان وفيهم اسلام و يزيدية .

١٣ – الحليقية . وهذه ايضاً من قرى صافق الجبل في الشمال متوجهة نحو نصيبين وماردين .

١٤ – الخان . أهلها مندكان وفيهم يزيدية واسلام .

١٥ – ديلوخان . وفيها مندكان و بينهم المسلمون واليزيدية وهذه القرية فيها

عشيرة العزة مع قبيلة المندكان والشهوان • هكذا نقل لي شيخ الياس ابن شيخ خضر •

١٦ — رمبوسيه • قرية في غرب بلد سنجار اهلها يزيدية •

١٧ — زيروان • في صافق الجبل كلهم يزيدية وقليل منهم اسلام • وهم في الجهة الشمالية •

١٨ — سكينى ، أو سكينية • من قرى الجنوب عن البلد (سنجار) وتسكنها عشيرة (قيران) •

١٩ — سنوني أو سنون من قرى صافق الجبل في الشمال • اكثر اهلها يزيدية وقليل منهم المسلمون •

٢٠ — شكفته أو راشكفته • من قرى الجنوب • كلهم يزيدية وقليل المسلمون •

٢١ — طرف • في صافق الجبل في الشمال • كلهم يزيدية وقليل مسلموهم •

٢٢ — عال دينه (يلفظ على دينه) أو (على دينا) أو (علدينا) • كذا •

٢٣ — عين فتحي • من قرى الجنوب • كلها مندكان وفيهم اسلام و يزيدية •

٢٤ — قرتاغ عاليا • } من قرى الجنوب • كلهم يزيدية وقليل منهم المسلم •

٢٥ — قرتاغ سفلى • }

٢٦ — قزل كند • في غربي سنجار (المدينة) •

٢٧ — قصيركي • كذا

٢٨ — قويسي (قويس) • في صافق الجبل في الشمال متوجهة نحو ماردين ونصيبين •

٢٩ — كرسي • مقام الامير • في صافق الجبل وفيها مدير ناحية •

٣٠ — كولكان • في الصافق في الشمال عن بلدة الموصل •

٣١ — كري عربه . في الجهة الشمالية . كلها يزيدية وقليل منها الاسلام .

٣٢ — كنده گيلى . في الجهة الشمالية . كلها يزيدية وقليل منهم الاسلام .

٣٣ — مجنونية . فيها قبتان لاولاد الشيخ عبد القادر وهي في غربي البلد واصل اسمها (حيال) وتعرف اليوم باسم مجنونية او مجنونة ولا يزال اهلها يعرفونها بالاسمين .

٣٤ — مهركان . من القرى الجنوبية عن بلد سنجار . وكلهم يزيدية وقليل منهم اسلام . وهذه القرية بجانب جبل (گلي بيرين) .

٣٥ — نگري . اهلها يزيدية وقليل منها اسلام . في صافق الجبل في الناحية الشمالية .

٣٦ نارنجوك . فيها قبيلة دنادية وصوعان . من القرى الجنوبية .

٣٧ - يوسفان . فيها قبيلة دنادية وصوعان من القرى الجنوبية .

٣٨ — يوسف كه اوتل يوسفكا . من قرى الجنوب كلهم يزيدية وقليل منهم المسلمون .

٣٩ — كانى سارك .

٤٠ — اجما .

٤١ — رمبوسي . او رمبوسية قرية في غربي بلد سنجار اهلها يزيدية .

٤٢ — كاباره .

٤٣ — ورديه .

٤٤ — ماميس .

٤٥ — ملك .

٤٦ — اديكا .

٤٧ — پشتكير .

٤٨ ـ برانا .

٤٩ ـ عين غزال .

٥٠ ـ شاروك .

٥١ ـ شگعو .

٥٢ ـ شهابية .

٥٣ ـ نميل .

٥٤ ـ همدان .

هذه القرى الموجودة او غالبها مما في سنجار . ومن هذه :

١ ـ كور كوركه .

٢ ـ قزل كند .

٣ ـ رمبوسية .

٤ قصركي .

٥ ـ جداله .

٦ ـ مجنونية .

٧ ـ سكينه .

٨ ـ باره ...

كائنات في الغرب . واما اللات في صافق الجبل متوجهاً نحو الشمال فهي :

١ ـ الجفرية	٥ ـ كرسي	٩ ـ طرف
٢ ـ الحليقيه	٦ ـ بردحلي	١٠ ـ عال دنيا
٣ ـ بهبل	٧ ـ كولكان	١١ ـ تكري
٤ ـ سنوني	٨ ـ قويسي	١٢ ـ كنهده كيلي

١٣ ـ يوسفان ١٥ ـ زيروان

١٤ ـ بكران ١٦ ـ گەبل

١٧ ـ كرى عربه

كل هذه في الجهة الشمالية من الغرب الى الشرق ٠

واما الجنوبية فهي :

١ ـ مهركان

٢ ـ يوسف كه

٣ ـ شكفته

٤ ـ تپه

٥ ـ قرتاغ عليا

٦ ـ قرتاغ سفلى

٧ ـ نارنجوك

٨ ـ حاتمية

٩ ـ تل قصب

١٠ ـ باشوك

١١ ـ عين فتحي

١٢ ـ ديلوخان

١٣ ـ الخان

١٤ ـ باجسي

وعلى كل حال ان اليزيدية منتشرون في جبل سنجار ٠ والاسلام بينهم قليلون

ولكنهم عائشون معهم بهدوء وسلام . وقد يكون منشأ المصاحبة ما يدعى بـ (كريف) اصلها قريب والتلفظ ساق الى تحريفها او تحويرها بهذه الصورة و يعنون به النزيل صاحب الوجه . وعوائدهم اشبه بعوائد العربان وان اختلفت من حيث المقدار ، او بعض الاحوال ...

وفي هذا الجبل قرى اسلامية كثيرة ليس الآن محل الكلام عليها . وسكانها اقوياء ولا يحصل تجاوز او تعد عليهم وانما لهم كيان ووضع يتمكنون به من محافظة انفسهم .

قرى اليزيدية

في انحاء الموصل

هذه القرى الموجودة في انحاء الموصل وشيخان واما القديمة فسيأتي البحث عنها الصفحات التالية :

١ ـ بعشيقه . يزيدية واسلام ونصارى .

٢ ـ بحزاني . يزيدية واسلام ونصارى . والاكثر يزيدية وهي قرب بعشيقه .

٣ ـ مهد (مهت) . يزيدية .

٤ ـ ايسيان . يزيدية .

٥ ـ عين سفنى (مركز القائمقامية) . يزيدية وقليل اسلام ونصارى وهي مركز القضاء .

٦ ـ باعذرا . يزيدية قرية الامير .

٧ ـ بوزان . يزيدية .

٨ ـ خوررزه (خوررزان) . يزيدية .

٩ ـ محمودان . يزيدية .

١٠ ـ تفتيان . يزيدية .

١١ ـ حتارا . يزيدية وهي غير حتارى الصغرى فانها اسلام فقط .

١٢ بيبان . يزيدية .

١٣ ـ جراحيه . يزيدية .

١٤ ـ باپيره (بابيرا) . يزيدية .

١٥ ـ گري پحن (معناها التل العريض) (گر بپان) . يزيدية ومعهم قليل من الاثوريين .

١٦ ـ كبرتو . يزيدية . و بعض البيوت من الاثوريين .

١٧ ـ ر بيبي . يزيدية . و بعض البيوت من الاثوريين .

١٨ ـ مام شيڤان (عمنا الراعي) . يزيدية .

١٩ ـ صوركه . يزيدية .

٢٠ گطبه (كودبا) . يزيدية .

٢١ ـ زينيات . يزيدية .

٢٢ ـ چمبركات . يزيدية .

٢٣ ـ خانك . يزيدية .

٢٤ ـ قبق . يزيدية .

٢٥ ـ دهكان . يزيدية .

٢٦ ـ خزشنه . يزيدية مختلطة بالاثوريين .

٢٧ ـ ركابه . يزيدية .

٢٨ ـ سينه (سينا) . يزيدية .

٢٩ ـ شيخ خدري (شيخ خضري) . يزيدية •

٣٠ ـ شاريه . يزيدية •

٣١ ـ دوغات . يزيدية •

٣٢ سريشكه (شريجكا) . يزيدية •

٣٣ ـ بقاق . فيها تيارية واسلام ويزيدية .

٣٤ بيباني . اهلها يزيدية •

٣٥ ـ كيس قلعه (جيس قلا) شرقي الموصل •

٣٦ ـ حسنية . شرقي الموصل •

٣٧ ـ خوشابة •

٣٨ ـ خراب كولك •

٣٩ ـ دوغاتا (دوغات ، دوغيت) اهلها يزيدية •

٤٠ ـ سندانك . يزيدية الآن اهلها اسلام •

٤١ ـ شرف ميران . من قرى المقلوب اهلها اسلام •

٤٢ ـ عين بقره •

٤٣ ـ گر خالص •

٤٤ ـ ميرگى ومغاره •

٤٥ ـ موسكان •

ومن القرى في الشيخان : •

١ ـ بريستك •

٢ ـ كابارا •

٣ ـ جگانه ، او جگان •

٤ ـ خربة صالح .

٥ ـ قصر يزدين .

٦ ـ سميل .

٧ ـ باقصرا .

٨ ـ جردانا .

٩ ـ مقبل .

١٠ ـ كندالا .

١١ ـ دوشقان .

١٢ ـ ملاچه پرا .

١٣ ـ نصيريه .

١٤ ـ المهان .

١٥ ـ مشرف ، او مشرفه .

القرى القديمة :

واسماء بعض القرى التي كان فيها يزيدية وليس فيها الآن منهم احد هي :

١ ـ شيخ شبلي .

٢ ـ شقدنيان على الخازر (نهر يصب بالزاب الفوقاني) .

٣ ـ شيخ خالك (شيخكا) .

٤ ـ محمد رشان (هكذا تلفظ مام رشا) .

٥ ـ شيخ بزبني .

٦ ـ مموّزين .

هذه قرى اليزيدية في انحاء الموصل . وقد ذكرها العمري في مجموعته . كان قد

ذكر كافة قرى الموصل فاخترنا منها هنا ما يتعلق بالموضوع . وقد زدنا بعض التعليقات على ما جاء فيها مما ورد ذكره في الوقائع التاريخية ...

وملحوظتنا هنا هي ان شيخان وما يتعلق به كان تابعاً لامارة مستقلة في ادارتها وان كانت تابعة للحكومة العثمانية وهي (العقر) . لذا نرى غالب وقائعهـا متعلق بتلك الامارة وملحق بها ...

وهذا تابع لنفوذ امراء العقر او ضعفهم السياسي ولم يخرجوا عن سلطتهم في الغالب ...

اليزيدية في الانحاء الاخرى :

هذه النحلة بسبب حبها يزيد بن معاوية طاردتها الاقوام وقد تقاص ظل اهليها فيما عدا المواطن والقبائل المارة ... وفي ايروان من بلاد القوقاس (قفقاسية) منهم مقدار وافر وقد اشير الى ذلك . فقد تألفت جمهورية الارمن خلال سنة ١٩١٨ - ١٩٢١ ميلادية وكانت عاصمتها (الكساندربول) وتسمى اليوم (لينيكا) . ومن مدن هذه (اچمازين) ، وفي القرب منهـا (ا گياز) وفي هاتين البلدتين يزيدية ولسانهم كردي (بلغة الزازة) .

واليزيدية هناك منهم اصليون ، ومنهم نازحون من مملكة العثمانيين من بايزيد وارض الروم (ارزن الروم) وبتليس . . ورئيس التركيين هناك (جهانكير اغا) . وهذا لم يكن متعلماً ولكنه محارب ، رافق الارمن وعاش معهم ، ورئيس الاصليين (يوسف بيك) . وهذا متعلم ، وتحصيله راق ، درس في جامعة (اچمازين) وتخرج منها ويعرف الارمنية ، كان نائباً في جمهورية الارمن ، وكانوا يحاربون الترك بالاتفاق مع الارمن . اما الذين كانوا مع الترك فانهم يميلون الى الاسلامية ، والاصليون

من ايروان ائتلفوا مع النصارى .

وضع لهم آسو الارمني حروفاً قريبة من الحروف اللاتينية وذلك خلال سني الجمهورية وشرعوا في فتح مدارس لهم . اما اليوم فقد جعلت حروفهم لاتينية وتقرب من التركية . .

وعلى كل لا يفترقون نوعاً عن سائر اليزيدية والفروق المشاهدة نتائج المحيط والبيئة التي عاشوا فيها وان كانوا اقرب للمحافظة على التقاليد .

الوقائع التاريخية

قلنا غير مرة ان اليزيدية لم يحسن العثمانيون ادارتهم وكانت طريقتهم في ادارتهم ايام العثمانيين الحصول على الرسوم والاعشار الاميرية بالقهر والعنف او النهب باسم ضرائب الحكومة ... او بالقاء الشقاق والنزاع حينما يشعرون بضعف في القوة او وهن في الادارة لاتخاذهم وسائل لدفع البعض بالبعض ، او استخدام الواحد المناوئ واستمالته نحو الآخر ...

والحاصل ان الهمّ الوحيد هو السيطرة ، والنجاح ، او الغلبة باي وجه كان وان ادى ذلك الى خراب الديار وتمزيق الاشلاء ، والحرمان من المنافع الدائمة تأميناً لفائدة عاجلة ، وتوطيداً للحاكمية طول البقاء .. لذا نرى الحكومة تراعي وقتها ولا يهمها مستقبلها ، ولا مايتولد عنه من النتائج القاسية والمهلكة بل المدمرة للحضارة... فالغرض لم يصرف للاصلاح ...

لذا تدعي هذه الحكومة ان هؤلاء اليزيدية مجبولون على الشقاء والشقاق منذ القدم والحال انهم منقادون ، وزراع ، لاهمّ لهم سوى مشاغلهم ... فهم من اطوع الاقوام ولكنها لم تتخذ طريقة لتمدينهم واصلاحهم ، او لم تشأ ان تفكر في ذلك في وقت ما وهمها ان تنال

ما تسد به عوزها ... وقد اتخذت الرؤساء وراعت طريق التفاهم معهم لانهاك الفقراء واخذ الاموال منهم بالباطل و بطريق الاشتراك معهم ، والاستفادة من معاداتهم لبعض القبائل الاخرى منهم واستخدامهم كجيش لهم عليها . واهم من كل ذلك انها لم تراع الحكمة في الادارة فاذا رأت عصياناً طفيفاً لم تشأ ان تهتم بامره حتى يستفحل بحيث يصعب التفاهم ، وهناك الحيلة ، والقتل والاشاعات ، الاذاعات ... والارتياب من الحكومة وامانها او محافظتها على عهدها مما برهنت عليه الحكومة بامثلة ووقائع كثيرة .. مما لا يتيسر استقصاؤها في هذه العجالة ... فاستعمال القوة القاهرة يستدعى ان يعودوا الى حالتهم الاولى بعودها عنهم ورجوعهم كما كانوا والحكومة العثمانية لم تستطع ان يكون لها جيش مرابط هناك و بقوة قائمة ... فتضطر الى تركهم وشأنهم لمدة لا يستهان بها ... وهكذا .

وعلى كل ان الضعف دائب في الحكومة في اكثر الاحيان وقد يدعو هذا الى تطاول هؤلاء واستفحال امرهم ، ثم تنكيل الحكومة بهم موقتاً واحياناً يكون موجعاً والعودة عنهم يدعو الى رجوعهم الى ما كانوا عليه . وهكذا الحكومة في مشغلة في عهد ضعفها وقوتهم ، او ابان ضعفهم وقوتها ... ولا ينقطع هذا التلازم من اضطراب الحالة ...

وغالب الوقائع تنشأ من تحكم الحكومة حينما تشعر بقوة لها فتستعمل القسوة انتقاماً لما رأت من جفوة او تصلب وعصيان ... والامثلة على ذلك ما يأتي بيانه ... وسنقدم ما وصلنا من وقائعهم القديمة ثم ما حدث في العصور التركية ...

الوقائع السابقة :

ولتوضيح هذه الجهات يتحتم علينا ان نراعي ما وصلنا من الوقائع السابقة لزمن العثمانيين من قبل الحكومات الاخرى وهذه ايضاً من الضعف بمكانة وتصلح

ان تكون تمهيداً بل نموذجاً وتوطئة لاعمال العثمانيين ... ومن هذه الوقائع يظهر الضعف وتعلم قوة تلك الحكومات ودرجة سيطرتها ايضاً ايام تمكنها وتبين عن تحكمها تحكما غير مشروع ولا معقول بل قاسياً وهو رد للفعل المستفاد من الغرور الذي يصيب هؤلاء الضعفاء حينما يكونون بمأمن من حكومتهم لانشغالها عنهم ... فيعيثون في الاطراف المجاورة ...

و يلاحظ هنا قبل سرد وقائعهم ان الحكومة العثمانية نهجت معهم نهج من سبقها من بيان اوضاعهم الغير اللائقة نظراً لوقائع مشاهدة ، وإذاعوا ان عقيدتهم مخالفة للشرع وانهم مارقون ... وانهم لا يؤدون التكاليف المطلوبة منهم ، وانهم يرون لزوم استرداد المنهوبات منهم ... فشنعت بهم ، واستحصلت فتاوى في تكفيرهم او ارتدادهم ، وافهمت العوام انهم مذمومون وامثال ذلك ...

هذا في حين اننا نرى بعض الامراء استعان بهم على الآخرين واستخدمهم لمصلحته ولم يلاحظ كفراً ولا ايماناً .

اما المدونات التاريخية عنهم فتقدم الكلام الوافي عن بعضها ومعتقدهم فيها. وهنا نتكلم عن الوقائع الحربية او ما يتعلق بها من النوع الذي مهدنا القول عنه وقد جاء في التاريخ المنسوب للفوطي في حوادث سنة ٦٥٢ هـ ما مر النقل عنه فنكتفي هنا بالاشارة ...

وفي المقريزي (السلوك لمعرفة دول الملوك) في وقائع سنة ٨١٧ :

« في هذه السنة قد حرق قبر الشيخ عدي الكائن في هكار من بلاد الكرد. قد تجمع هؤلاء على قبره وقد سموا بالعدوية فاتخذوه قبلة لهم . وهم كثيرون هناك وصار يتهافت الناس لزيارته . وهؤلاء عقبوا سلوك هذا الشيخ . وصار محل اعتمادهم

واحترامهم . و بعد مدة غلوا فيه و بالغوا في اتباعه لدرجة انهم صاروا يعتقدون فيه انه يرزقهم وانهم لا يقبلون رزقاً من سواه و يحكون ان عدياً جلس مع الباري تعالى وا كل معه خبزاً و بصلا واسقط عن اتباعه الصلوات الخمس ، واباحوا الزنا . و ينقلون حكاية عن خادمه (حسن البواب) ويزعمون ان عدياً حينما وافته الوفاة قال له الصق ظهرك بظهري وبهذه الصورة انتقل نسله لنسله ومنح ذريته الى حسن البواب .

ومن ثم صار اولاده واحفاده يعدون عدوية و يحترمونهم حتى انهم يزوجون بناتهم من ذرية حسن الذكور و يعدون ذلك قربى لهم .

ولما تجاوزوا الحد في هذه الشناعات قام عليهم جلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني من الشافعية ، من فقهاء ايران فاغرى الامراء بالقيام عليهم ودعاهم لمحاربتهم . فاجاب دعوته كل من حاكم جزيرة ابن عمر (امير عز الدين البختي) وجماعة من اكراد السندية مع حاكم شراش وامير توكل الكردي . وايضاً ارسل حاكم حصن كيفا جيشاً لمساعدتهم وكذا التحق بهم امير شمس الدين محمد الجردقلي .

وبهذه القوة العظيمة هاجموا جبل هكار وقتلوا الكثير من اتباع الشيخ عدي ، وقد اسر جماعة من اتباع الشيخ عدي ممن يسمى (بالصحبتية) ثم جاؤا الى قبر الشيخ عدي لاجل هدمه فوصلوا قرية شرالق [وفي الكتب الاخرى يسمى لالش او ليلش] فهدموا قبته وحفروا القبر فاخرجوا عظامه واحرقوها بمرأى من اسرى الصحبتية وقالوا لهم انظروا عظام من تدعون الوهيته كيف تحترق ولا يستطيع ان يمنعنا واغتنموا غنائم كثيرة . ولما عادوا عن النهب اجتمع الصحبتية فعمروا القبة من جديد وعادوا الى ما كانوا عليه من عاداتهم القديمة . ومن ثم عادوا كل الفقهاء من جراء هذا الفعل .

وهكذا وصلتنا اخبـارهم منقطعة و بصورة متفرقة ... وعلى كل نرى في تقريب بعضها من بعض فائدة للقارئ يعلم من خلالها اجمالا لا يجده في المباحث المجردة ...

في اوليا چلبي بيان عما جرى في ايامه من وقائع اليزيدية وكان فيها شاهد عينان وذلك خلال اواخر سنة ١٠٦٥ هـ وما يليها وحاكياً لما قبلها ، وكان قد حضر وقائعهم ، وعين مقدار نفوسهم آنئذ بخمسة وار بعين الفاً بين يزيدية ، و بابرية ، وشقاقية واشار الى وقائعهم مع العثمانيين الى ايامه وحكى حروبهم مع مصطفى باشا . وكان في التاريخ المذكور عهد الى ملك احمد باشا بالقضاء على غائلتهم .. وتفصيل وقائعهم هذه مبسوطة في المجلد الرابع من سياحة اوليا چلبي ...

حوادث سنة ١٠٥٨ هـ (عن زبدة الآثار الجلية) :

«في سنة ١٠٥٨ هـ سافر الى الاستانة رجل من اليزيدية من بعض قرى الموصل واسمه ميرزا بيك ودخل الى السراي (دار الحكومة) وتوصل الى رجال الدولة وطلب له منصب الموصل او غيره فلم يتيسر له ذلك وخرج من الاستانة مغاضباً . وحرضه الشيطان على الخروج والعصيان فجمع الاشرار وصار يقطع الطرق و ينهب القوافل فجمع والي مدينة وان شمسي باشا عليه العساكر وخرج من وان الى قتال اليزيدي ومن معه . وكانوا نازلين بمكان آمنين به ، وقد اطلقوا خيولهم ترعى فكبسهم شمسي باشا بمن معه وقتل اكثرهم وقبض على ميرزا بيك بعد ما اظهر شجاعته وقتل كثيراً من العسكر . وكان راكباً على فرس بغير سرج ولجام فاثخنوه بالجراح وقبضوا عليه وقيدوه وحملوه الى الآستانة واخبروا السلطان ابراهيم به فامر بقتله فقتلوه .

وقيل كان قتله في ايام السلطان محمد (الرابع) بن ابراهيم في اول سلطنته انتهى (١).

---

(١) ر : ص ١٣ من مخطوطتي .

واقول .

قد ورد في الدر المكنون في حوادث سنة ١٠٦٠ هـ :

« وولي الموصل داسني مرزا باشا » اهـ ولم يزد على ذلك .

وقعة سنة ١١٢٧ :

قال في كاشن خلفاء :

« وفي هذه السنة علم الوزير (حسن باشا) ان طائفة من الاكراد تحصنت في جبال سنجار وتمنعت هناك بلا حاكم يحكمها ، وبلا اجراء احكام الشرع ويعرفون (باليزيدية) وهم من الاكراد من اجناسهم المختلفة . وهؤلاء من مدة مديدة وعهد بعيد لم يسيطر عليهم حكام . وانهم التزموا رفع لواء البغي والفساد وصاروا يقطعون الطرق ويلحقون الاذى بالعباد والبلاد ...

ان الوزير المشار اليه علم من واجبه الاسلامي وغيرته الدينية ان يطفئ نيران مفاسد هذه الطائفة ويقوم بمصارف باهضة لوجه الله تعالى واختار ان يعد المعدات الوافرة والعساكر المتكاثرة فيجهزها عليهم ...

وهذه الطائفة وان كانت قد سارعت للمقابلة ، وقامت بالقتال الا ان الوزير المشار اليه - دام نصره - دخل الجبل بنفسه ومعه خيالته ومشاته فحرض جنده وساقهم عليهم . وحينئذ قتل اكثر الاعداء بسيف قهره وثأر منهم فانكسروا ...

ومن ثم لجأوا الى قرية في القرب من تلك الانحاء يقال لها (خاتونية) وهذه فيها الجوامع والمساجد ويسكنها المسلمون . ولكن هذه الطائفة قد استولت عليها وتحصنت بها . وان هذه القرية محاطة بالمياه من سائر اطرافها ومساكنها في الوسط كجزيرة وليس لها الا طريق واحد ينفذ الى القرية ، او يخرج منها ...

اما العساكر المنصورة فانها اتخذت المتاريس وبأمل ان ينجوا من الطرف

الآخر قد اقتحموا بحر الخطر وفي هذه الاثناء هلكت نفوس كثيرة من الجانبين ثم انه في اليوم التالي قد خرج المحصورون باطفال المسلمين الفقراء ممن كان يسكن هناك في تلك القرية من القديم وحينئذ توسلوا بطلب الامان والعفو فاعطي لهم...

وعلى هذا قتل الكثيرون من مشاهيرهم واسر آخرون ، وعاد الوزير منصوراً وجعل حكومتهم وامر ادارتهم الى شيخ قبيلة طي الذي هو بالقرب منهم واوصاه بالقيام بشؤنهم .. » اه (١)

وجاء في الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون : (في وقائع هذه السنة) عن هذه الوقعة ما نصه :

« وغزا والي بغداد حسن باشا جبل سنجار وقتل واسر . وتاريخه غزاء حسن » اه

اما ما جاء في حديقة الوزراء للسويدي فغالبه مترجم عن كلشن ولكن لا يخلو من زيادة قال في حوادث تلك السنة ما نصه بالحرف (٢) :

« وفي السنة المذكورة (١١٢٧) ظهر عصيان اهل سنجار ونجم طغيانهم في الليل والنهار . وهؤلاء قوم يقال لهم (اليزيدية) يحبون زيد بن علي (كذا) و يعظمون الشيطان و يعضدونه و ينهون النازلين بهم ان يشتموه ، او يسبوه . وهم مشهورون بالفجور والاصرار على قبائح الامور . حتى ان الملا حيدر رجلا من علماء الاكراد كان يغزوهم بتلامذته واهل ضيعته وقريته . وهم متحصنون بذلك الجبل الشامخ ، معتقلون بمعقله الباذخ ، ولم يجر عليهم حكم حاكم ، ولا يتبعون قول عالم ، ينكرون الشريعة الغراء و يعتقدون المسلمين من جملة الاعداء . وقد عجزت عنهم العمال ، وذلت دون صولتهم الرجال ، فلما كثر اضرارهم ، وزاد على نهب

(١) ر : ص ١٢٨ كلشن خلفاء . (٢) ر : ص ٣٧ - ٣٨ حوادث سنة ١١٢٧ .

القرى اصرارهم ... غزاهم الملك المظفر ، والاسد الغضنفر بعساكر كالسيل ، وحجافل رجال وخيل .

فلما قارب جبلهم ، وكادان يصرم من احتصانهم به حبلهم ... ابتدروه بالنزال وقابلوه بالحراب والنبال ، وقاتلوه بالاحزاب والابطال . فاشتعلت بينهم نيران الحرب ، وكثر بين الفريقين الطعن والضرب ، لكن حزب الله هم الغالبون ، واولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ففرت اعداء الله من بين ايديهم ، وولت هرباً تاركين تليد اموالهم وطريف ذراريهم . وصعد الدستور بنفسه على الجبل بحماته وكثر الرهج والقتل في اعداء الدين وعصاته . فمن نجا منهم بعياله وخيله ورجاله ذهب الى قلعة صغيرة هناك يقال لها (الخاتونية) اهلها مسلمون ، وفيها المساجد العامرة على ما ينقلون لكنها لما كانت في تلك الناحية كانت تحت تصرف الفئة الباغية • فتحصن من نجا فيها ، وحاصر بناديها فقابلها الوزير من جميع جهاتها ، وارى العطب لمن كان في جهاتها ، بالطوب المزعج ، والتفك المرهج فخرج اهلها المسلمون باطفالهم ، ودخلوا على الدستور بعيالهم واموالهم ، فامنهم وآواهم اليه ، وعذرهم على ما عولوا عليه .

ثم ان اولئك الانجاس . البغاة الارجاس ، هلك اكثر خيلهم والرجال ، من بندق التفك ورشق النبال فدخل القرية عنوة ، ومحقهم بسيف الانتقام ، وحصل بذلك للمسلمين الانتظام ، واسر النساء والاطفال ، واغتنم الجند الاموال ، وابتاعوا نساءهم وامتطوا بناتهم وامائهم . وعاد الوزير منصوراً مؤيداً ، مجبوراً ، مسدداً . » اه

وفي زبدة الآثار الجلية : (في تلك السنة)

« كثر ضرر اهل جبل سنجار وهم اليزيدية عبدة الشيطان وقطعوا الطرق ونهبوا القوافل فتجهز والي بغداد حسن باشا بالعساكر وقدم الى الموصل وسار اليهم

وحاصرهم مدة ايام ونهب بعض القرى فيه وقتل من اليزيدية خلقاً كثيراً وغنم منهم مالا جزيلا وملك اغنامهم واسر من ابطالهم ونسائهم وعاد منصوراً وارخ ذلك بعض الفضلاء في الموصل فقال (غزاء حسن) (١) .

حوادث سنة ١١٤٦ هـ :

« ارسل والي بغداد احمد باشا العساكر فنهبوا قرايا اليزيدية على الزاب فتبعهم حسين باشا واخذوا ما نهبوا وعاد (٢) »

حوادث سنة ١١٦٦ هـ :

« في هذه السنة غزا والي بغداد سليمان باشا جبل سنجار وحاصرهم واستولى على بعض قراهم ثم نزلوا يطلبون منه الامان واقاموا هناك فامر العساكر فحملوا عليهم من كل مكان وقتلوهم عن آخرهم . وكانوا اكثر من الف رجل ومعهم بعض النساء وقتل من العساكر نحو مائتين (٣) . »

حوادث سنة ١١٧٥ هـ :

« -- وقعت فتنة في الموصل -- فاستدعى مصطفى باشا الشيخان عبدة الشيطان وادخلهم الى الموصل واوقفهم في احد ازقة الموصل وامرهم بنهب بيوت الناس فكبكبوا فيها هم والغاوون وهربوا من وقتهم وخرجوا من الموصل وعادوا الى قراهم مذمومين مدحورين (٤) ... »

حوادث سنة ١١٨١ هـ :

« وفيها جهز والي الموصل امين باشا ولده سليمان باشا بالعساكر وارسله الى قتال

«١» ر : ص١٧ . «٢» الدر المكنون في وقائع السنة المذكورة . «٣» ص٢٧ من زبدة الآثار الجلية . والدر المكنون عن وقائع تلك السنة . «٤» ر : ص٣١ - ٣٢ من زبدة الآثار الجلية .

اهل سنجار فسار اليهم وحاصرهم فارسلوا يطلبون الامان و بعثوا النساء و بعض الرجال فامنهم على انفسهم وشرط عليهم ان يعطوه الفي رأس من الغنم وثلاثة رؤس من الخيل فقبلوا الشرط وعادوا الى الجبل وارسلوا نحو ثمانمائة رأس من الغنم والخيل المذكورة وعصوا على الباقي فحاربهم سليمان باشا ساعة وقتل منهم سبعة انفس وقبض على اميرهم وخمسة رجال منهم . وقتل من العسكر اربعة انفس وعاد الى الموصل وسجن الاسرى . » اﻫ (١)

حوادث سنة ١١٨٤ ﻫ :

« وفي هذه السنة : جمع بيرم بيك من اهل الجبال العساكر وتابعه امير شيخان بداغ بك وعزم على قتال اسماعيل باشا . ثم خامرت عساكره وتفرقوا وهرب بيرم بيك الى الجبال ومات هناك واستقل بملك الجبال والعمادية اسماعيل باشا وقبض على امير الشيخان بداغ بيك واخذ منه اموالا كثيرة وامره على الشيخان . » اﻫ (٢)

حوادث سنة ١١٨٧ ﻫ :

« وفيها : سار بالعساكر والي الموصل سليمان باشا ونازل جبل سنجار وقبض على ثلاثة منهم فقتلهم ثم سبى ثلاثة غلمان منهم ونهب اغنامهم وعاد الى الموصل . » (٣)

حوادث سنة ١١٩٣ ﻫ :

« وفيها : جهز والي الموصل سليمان باشا الجليلي العساكر وارسلهم مع اخيه محمد باشا فسار بهم ونزل على جبل سنجار اواخر رمضان فاكلوا زرعهم وقبض منهم خمسة رجال وعاد الى الموصل . » (٤)

---

(١) ص ٣٥ من زبدة الآثار . (٢) ص ٣٨ زبدة الآثار الجلية . (٣) ص ٤٠ زبدة الآثار الجلية . (٤) ص ٤٥ زبدة الآثار الجلية .

حوادث سنة ١٢٠٠ ه :

« وفيهـا : خرج والي الموصل الحاج عبد الباقي باشا الجليلي بالعساكر وعبر الجسر ومعه خلائق من اهل الموصل وتوجه الى محاربة الدنادية (فرقة من اليزيدية). واسم مقدمهم (نمر بن شيخو) فهربوا الى الجبل وتركوا بيوتهم خالية فطمعت العساكر بالنهب . وكان شيئاً قليلا فنهبوا مثل الغربال والمنخل والبسط الخلقة ، والقدح وقصعة وجراب و بيت شعر خلق ... ورجعوا متفرقين ووقف الوالي ومعه اخوه عبد الرحمن اغا وشرذمة قليلة من اتباعه فخرج نمر عليهم ومعه خمسة فوارس وقيل ثلاثة و باقي اتباعه متفرقة في الاودية وهربت عساكر الموصل وتفرق كل منهم يطلب النجاة كأن الموت خلفه وهجم نمر ومن معه على الوالي واخيه فلم يتحرك ولا جرد سيفاً مع ما عنده من الشجاعة وذلك بامر يريده الله فقتلوه وقتلوا اخاه عبد الرحمن اغا وابن عمه صالحاً ومحموداً وسلبوهم ثيابهم وهرب اتبـاعه وكثرت اليزيدية وا كثرهم من اهل قرى الموصل . والقى الله الرعب في قلوب اهل الموصل حتى كانوا كما قيل :

تفرق الـكل حتى ان هاربهم   اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

ثم لما نظر اليزيدية الى هروب العساكر وتفرقهم في البر وضلوا الطريق وضعوا السيف في المسلمين حتى قتلوا ما يزيد على مائة نفس واخذوا سلاحهم وثيابهم ، ثم ان اهل القرى حملوا الوالي واخاه واتوا بهم الى الموصل ودفنوهم ، واغارت اشرار الموصل المخنثين [الظاهر المخيمين] في البر على المسلمين فمن سلم من القتل سلبوه ثيـابه ونهبوا القرى واطلقوا المحبوسين ، وهذا شيء لم يعهد من لدن آدم (ع) خمسة فوارس تقاتل الف مسلم . واما الوالي فكان موصوفاً بالشجاعة حتى كان وحده

في السابق يقاتل العشرة والعشرين . (١)

ثم تسلم الامير نعمان بيك البلد وهو ابن سليمان بيك .

حوادث سنة ١٢٠١ هـ :

« وفيها . وقع بين والي العمادية اسماعيل باشا و بين اخوته طيفور بيك ولطف الله بيك وحاجي بيك وحسن بيك مخاصمة وطردهم من العمادية فساروا الى زاخو واجتمع عليهم خلق كثير من الاكراد واليزيدية فملكوا مدينة زاخو فارسل اسماعيل باشا اخاه الآخر علي خان بيك بالعساكر ومعه عسكر الجزيرة فهرب لطف الله بيك الى جبال الاكراد الزيبارية وقبضوا على طيفور بيك وحاجي بيك وارسلوهم الى العمادية وسار علي خان بيك وقاتل اليزيدية فقتل منهم جماعة وهرب اميرهم جولو بيك الى الجبال . » اهـ (٢)

حوادث سنة ١٢٠٤ هـ :

« وفيها : التقت فرقة من طي واميرها محمد بن حسن مع فرقة من امراء الشيخان اليزيدية في بعض قرى الموصل ووقع بينهم القتـال وقتل من امراء اليزيدية احد عشر اميراً وهرب من سلم وملكت طي خيولهم واسلابهم ولم يقتل احد من طي فركب امير الشيخان جولو بك بن بداغ بيك بعساكره ولحق طياً فلم يظفر بهم وجعل يرصدهم وكل من وجدوه قتلوه وسار الى قرية باعذرا فتجرد اثنان من طي وسارا ليلا واخذا الجمال وعادا الى حيهم واقام يطوف قرى الموصل الى الزاب فذكروا له ان في قرية برطلة ثلاثة فوارس من طي وكانوا من الشهوان فدخـل الى

---

(١) ص ٥٠ زبدة الآثار الجلية والدر المكنون في وقائع هذه السنة وغرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ص ١٠٩ (٢) ص ٥١ زبدة الآثار الجلية

برطلة وقبض على اثنين وقتلهم صبراً واختفى الثالث ونهب بعض بيوت القرية وقبض على اثنين من اهل الموصل اصحاب القرية وهما من اولاد عمنا وهمّ الخبيث بقتلهما فعرفهما عسا كره من اليزيدية ، ثم رحل اللعين عن القرية . » اهـ (١)

حوادث سنة ١٢٠٥ هـ :

« وفيهـا : نزل امير العمادية اسماعيل باشا من قلعة العمادية وطاف في مملكته وتوجه الى بعض قرى الشيخان واستدعى امير الشيخان جولو بيك بعد ان نزل في قصر نمراغا فقدم باثنى عشر رجلا من ابناء عمه . فلما دخل عليه في القصر ضربوه بالرصاص وقتلوه واخاه . وهرب من سلم ونصب اميراً على الشيخان رجلا منهم اسمه خنجر بيك وعاد الى العمادية : » اهـ (٢)

حوادث سنة ١٢٠٦ هـ جاء في غرائب الاثر عنها :

« وفيها : اغار امير طي فارس بن محمد على اهل جبل سنجار ونهب بعض الاغنام وقتل منهم جماعة . » اهـ

وفي زبدة الآثار عن هذه السنة ما نصه :

« وفيها : قدم من بغداد احد التتار ومعه ستة احمال للتجار قيمتها خمسمائة كيس وتوجه نحو بلاد الروم فخرج عليه اهل سنجار وسلبوه وملكوا الاحمال . وقيل كان معه ثلاثة ارطال لؤلؤ جيد كبار . » اهـ (٣)

وفي زبدة الآثار الجلية في موطن آخر عن سنة ١٢٠٦ هـ :

« اغارت فرقة من الموسسان على اربع قرى من قرى نصيبين ونهبوا الاموال

«١» زبدة الآثار الجلية والدر المكنون وغرائب الاثر ص ١٨ . «٢» زبدة الآثار الجلية وغرائب الاثر ص ١٩ . «٣» زبدة الآثار الجلية .

وقتلوا الرجال وايتموا الاطفال . » ا هـ (١)

ملحوظة :

في غرائب الاثر قدم وقعة الموسسان على نهب التتار السابق الذكر . وهذه الوقعة جرت بعد عودة سليمان باشا والي بغداد الى المدينة من ناحية الموصل . وفي غرائب الاثر عنها ما نصه :

« وفيها غضب والي العمادية اسماعيل باشا على امير الشيخان عبدة الشيطان خنجر بيك وسجنه وصادره حتى اخذ منه عشرة آلاف قرش وعزله واقام مقامه حسن بيك بن جولو بيك . » ا هـ (٢)

ويوضح هذه ما جاء في مطالع السعود قال :

« ولما عثا (عاث) تيمور الملي و بغى ... امر السلطان وارسل ... الى الوزير سليمان لمحاربة تيمور فغزا بلجب جرار في شوال سنة ١٢٠٥ واحاط به ... فانهزم... الخ . ولما دخلت سنة ١٢٠٦ سير الوزير مع لطف الله افندي جنداً لمحاربة من تحصن بالجبال من اعداء فكروا عليهم كرّ اسود الغاب فما كان الا هز العامل وسل القرضاب غنموا اموالهم بعدما جزوا منهم الرقاب .

و بعد ما رجع ذلك الجند الى المعسكر منصوراً على الملية من الكرد البس الوزير ابراهيم اخا تيمور مكانه وتوجه الى ماردين لنظم بعض الامور فقتل من اتباع تيمور رجلين : احدهما يقال له حسن والآخر حسين ، ومن اليزيدية قتل جماً . ولما كان قد اتم ما قصده توجه الى دار وزارته... فدخلها في ٢٧ ربيع الاول سنة ١٢٠٦ (٣)

---

(١) ص٧ من زبدة الآثار الجلية . (٢) غرائب الاثر ص٢٢ . (٣) ص ١٠٥ من المطالع .

ملحوظة :

وهنا في هذه الوقعة لم يكن اليزيدية مقصودين وانما كانت الحرب معهم عرضاً و بعد الانتصار على الملية ...

حوادث سنة ١٢٠٧ هـ :

« سار بالعساكر من الموصل واليها محمد باشا الجليلي يوم الخميس اول يوم من رمضان وهو آخر يوم من آذار ونزل على اهل جبل سنجار من جهة القبلة وملك منهم ثمانية قرى واحرقها بعدما نهبها وحصد زروعها وكانت اكثر من عشرين الف تغار وقتل منهم اثنين واسر اربعة عشر امرأة ثم اطلقهن وعاد الى الموصل يوم الاحد ثاني شوال .

ولما بلغ و يوضة ماردين عيسى اغا قتال محمد باشا مع اهل القبلة سار هو بعساكره من الملية ونزل على جهة الشمال من جبل سنجار فقاتله اهل الجبل وقتل من عساكره اربعة عشر نفراً وانكسرت العساكر وملكت اليزيدية ثلاثة خيام منهم . » اهـ (١)

حوادث سنة ١٢٠٨ هـ :

« فيها : اواخر رمضان سار من الموصل محمد باشا بالعساكر ونزل على مهركان من اهل جبل سنجار وحاصروه . فخرج منهم على غفلة من العسكر نفر وضربوا الرصاص فانكسرت اربع فرق من الينكچرية وزعماء الموصل وثبتت فرقة منهم مع الوالي وخرجوا سالمين وقتل واحد منهم ، ومن تلك الفرق سبعة انفس وثبت محمد باشا ومعه نفر يسير وعادوا سالمين . » اهـ (٢)

«١» ص ٥٥ من زبدة الآثار الجلية . «٢» ص ٥٦ زبدة الآثار الجلية وغرائب الاثر ص ٢٦ .

وفي هذه الوقعة اغتنم اليزيدية مدافعهم . ولما عاد الوالي صادر امراء من الينكچرية المنهزمين . (١)

حوادث سنة ١٢٠٩ هـ :

« ارسل والي بغداد سليمان باشا العساكر مع عبد الله بيك اخر بنده واستدعى عبد الرحمن باشا والي قره چولان وارسلهم الى قتال الحاج سليمان بيك الشاوي فهرب ... فعادت العساكر وتوجهوا الى جهة الموصل ونزلوا عند تلعفر . ثم ساروا الى جبل سنجار واغاروا على ناحية منهم .

وكان هناك مقدم السكيبارية والخركية آفند ، وكان قد اسلم واظهر الاسلام في عشيرته فاغارت العساكر عليهم وقتلوا منهم ٦٠ رجلا واسروا ستين امرأة وولداً وغنموا اموالهم وستة عشر الف رأس غنم و بقر وجمال ودواب وهرب من سلم الى الجبل وهو آفند بمن معه وكان اكثر الاسرى من العرب الساكنين في الجبل . (٢)

وفيها : كان فرقة من اهل الجزيرة من الاكراد نازلين قريباً من مدينة زاخو فارسل والي العمادية اسماعيل باشا خاله وجيشاً لينهبوهم فحاربوهم وقتل خال اسماعيل باشا وخمسة عشر من عسكره وهرب من سلم . وسارت الاكراد الى ناحية الجزيرة فارسل اسماعيل باشا يحث فرق الضلال الدنادية واهل سنجار على قتلهم وامر قبيلة المهركان بقتلهم فزحفوا عليهم من كل مكان وحاربوهم ساعة من الزمان ونصر الله تلك الطائفة وقتل من اهل سنجار ستون رجلا وهرب من سلم . وارسلوا الرؤس الى بغداد . (٣)

---

(١) ص ٢٨ من غرائب الاثر . (٢) زبدة الآثار الجلية وغرائب الاثر ص ٣٢ . (٣) زبدة الآثار الجلية .

وفي غرائب الاثر :

« بعث والي الموصل محمد باشا عسكراً لمحافظة الموصل فظفروا بفرقة من اهل سنجار فقتلوا منهم ثلاثة عشر وسلم منهم اثنان وهربا وحمل الرؤس الى الموصل فبعثها الوالي الى بغداد . (١)

حوادث سنة ١٢١٤ هـ :

« فيها : قدم - يعني الموصل - من بغداد عبد العزيز بيك ابن عبدالله بيك الشاوي بالعساكر ومعه عرب العبيد والبو حمدان وطي فنزلوا خارج الموصل وتجهز بالعساكر بكر افندي كتخدا محمد باشا وتوجهوا مع العساكر غربي الموصل ولما دخل الليل رجعوا وخرجوا من باب الجسر وساروا الى قرية الشيخان فوصلوها صباحاً وهرب امير الشيخان حسن بيك باهله وصعد الى الجبل ونهبت نحو خمس عشرة قرية وسبوا النساء والاطفال وجميع ماهم من الاموال والغلال والقرى كلها لاهل الموصل . وقتل من الشيخان خمسة واربعون رجلا وحملوا رؤسهم لى بغداد . » اه

و بعد ذلك و بناء على وقوع المنازعة على امارة العمادية والتزام امير الشيخان قسما منهم هرب امير الشيخان حسن بيك .

ثم انه عصى امير الشيخان في نواحي الجزيرة فارسل قباد بيك عسكراً عليه مع اخيه بهاء الدين بيك فانكسر وهرب اخوه وقتل منهم جماعة . فارسل قباد بيك عسكراً فنهب قريتين من قرى العقر وارسل قباد بيك الى الموصل يستمد عسكراً فبعث له الوالي محمد باشا جيشاً فاجتمع بعسكر قباد بيك ونزلت نواحي زاخو فاجتمعت قبيلة السيفانية وكبسها عسكر قباد بيك فهرب ونهبوا من عساكر الموصل دواباً واساحة وثياباً وهرب من سلم وقتل منهم رجل واحد ، ثم اجتمعت السيفانية

(١) غرائب الاثر ص ٣٠ .

والموسسان وقاتلوا الدنادية فقتلوا منهم ثمانية وهربت الدنادية وغنم الموسسان . ثم رجع الدنادية وقتلوا من السيفانية مائة نفس ومن الفارية سبعة ومن الموسسان عشرة وهرب من سلم الى قباد بيك واخبروه بما وقع لهم فطردهم . (١) ولم اقف على خبر الفارية المذكورة .

حوادث سنة ١٢١٧ هـ كما جاء في غرائب الاثر ص ٥٩ :

« وفي هذه السنة : ان الوزير في ١٢ شوال قدم اربل واجتمع معه امراء وجنود كثيرة فعزم على قتال البلباص ولكنهم اطاعوه واستولى على اغنامهم وكانت ٣٥ الفاً ... الخ ثم عبر دجلة وارسل عساكر البابان لحرب الدنادية فبلغهم الخبر فهربوا الى الجبال ، ونهب العسكر ثلاث قرى من قبيلة السيفانية وعادوا الى الموصل ... ونزل علي باشا في الخيام خارج الموصل ثم توجه علي باشا الى جبال سنجار وحاصر منه جهته الشمالية وامر العرب بمحاصرة قبلته ، ثم قدم الى الوزير علي باشا الحاج بير رجب ومعه ستمائة مقاتل حسبة لله من قبيلة الاكراد الزيبار وجرت لهم وقعات عديدة ...

ولما دخلت سنة ١٢١٨ هـ وهم لا يزالون في جمعهم قال في غرائب الاثر :

شدد الحصار على جبل سنجار فاطاعته فرقة ودام القتال اياماً وامر بقطع اشجارهم وهدم قراهم ونهب اموالهم واخراج خباياهم فنزلوا واطاعوا وشرط عليهم ان يحرثوا ويعمروا قراهم اسفل الجبل فقبلوا ما امرهم به ثم نصب عليهم احد امرائه وكان قد اسلم ولعن الشيطان ورحل علي باشا ... الخ ما جاء مما لا علاقة له بهذه الوقعة ... (٢)

وجاء عن هذه الوقعة في حوادث وقعة ١٢١٧ في مطالع السعود :

---

(١) غرائب الاثر ص ٥٠ . (٢) ص ٦٠ و ٦١ .

« وفيها (سنة ١٢١٧) غزا الوزير علي باشا ... البلباص من الاكراد فاطاعوا واعطوه ما اراد. ثم انقلب عنهم بعسكره الجرار وعبر الدجلة من الموصل لمقاتلة اهل سنجار، ومعه من الكرد متطوعون، زهاد: عباد، متنسكون فنزل شمالي ذلك الجبل وجاهد كفاره بالسيوف والاسل. و بذل الكرد خصوصاً المتطوعة نفوسهم لله، واغمدوا سيوفهم في هام اولئك الطغاة، وتلا بعضهم لبعض للحث في الجهاد والحض (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة)، (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار) ولكن ضرباً بالسيوف وطعناً بالاسنه ...

(ثم ذكر ابياتاً).

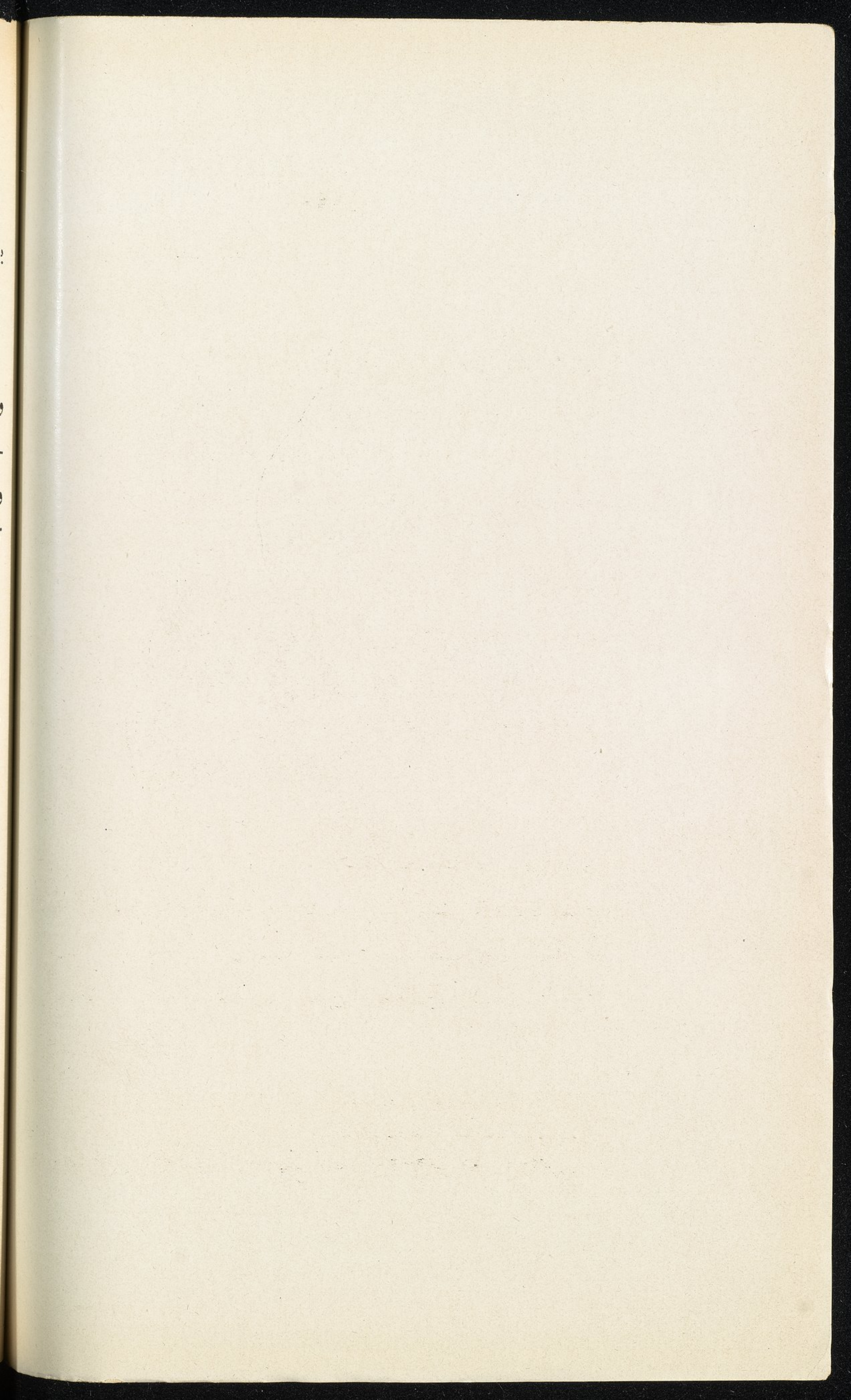
وممن شمر عن ساعد جده، وسل منصله لله من غمده محمد باشا والي كوي. فانه قاتل قتال الاسد، وخاض الوطيس على نهد، وورد وانتصر في مشاهد عديدة، ومواقف توجب تحميده. واما ابراهيم باشا فانه قاتلهم في يوم هزم فيه عسكره وثبت من المتطوعة من كان لله مورده ومصدره واستشهد منهم ومن عسكر ابراهيم بطمره مواردها ان الوزير علياً غضب اشد الغضب على من اغترب في تلك الواقعة غارب الهرب ..

ثم انتقل من ذلك المكان ونزل جنوبي الجبل في مقابلة بعض اهل الطغيان واقام اياماً وقطع من الاشجار ما سلطته عليه يد الاقدار ...

وفي خلال هذه الوقائع مرض ابراهيم باشا فمات في الموصل فنصب مكانه عبد الرحمن باشا. و بعد عودته من سنجار غضب على محمد وعبد العزيز ابني عبد الله



٩ — حسين بك واخوه عبدى بك



بيك الشاوي فامر بخنقهما خنقا . (١)

حوادث سنة ١٢٢٤ هـ :

« وفي هذه السنة : غزا سليمان القتيل ديار بكر بجيش عظيم لتأديب الظفير ، وقبيلة من عنزة كبيرهم الدريمي ... وكان خروجه من بغداد في ٢٥ المحرم فلما جاوز الموصل شن الغارة على اهل سنجار فصبح القرية المعروفة بالبلد وغنم وقتل وسبى ... وتحصن من بقي من اهلها بثنية من ثنايا سنجار . ثم لما لم يمكنه الوصول توجه الى الظفير والعنزيين ... » اهـ (٢)

وقال صاحب غرائب الاثر :

« ثم توجه الى جهة سنجار ونهب مدينة بلد من اعمال سنجار ثم نهب قرى المهركان وقص اشجارهم وضرب ديارهم واعمى آثارهم ، ثم نزل على جهة الشمال من سنجار وحاصرها اياماً ثم رحل وتوجه الى جهة الخابور فبلغ عرب الظفير والدريمي خبر قدوم العساكر فهربوا ... » اهـ (٣)

وفيها عن غرائب الاثر :

« كان ارسل سابقاً والي بغداد الى قرية شيخان يحثهم على نهب اموال الرعايا وتخريب القرى فلم يمتثل امره امير الشيخان حسن بيك وامتثل الامر اخوه عبدي بيك وجعل يطوف على غالب قرى الموصل و يصادرهم و يأخذ منهم دواب و بسطاً وثياباً حتى اخذ منهم نحو عشرة آلاف غرش سوى البسط والدواب والثياب . » اهـ (٤)

ملحوظة :

طبعاً جرى هذا الايعاز من الوالي بعد ان وقع حادث احمد باشا والي الموصل .

«١» ص ١٣٢ ، «٢» ص ١٤٧ مطالع السعود . «٣» ص ٨٥ . «٤» ص ٩٤ .

وامر سائر قبائل العرب بذلك ايضاً . (١) فمن الضروري ملاحظة ما يحوط بالوقائع لذا نرى الصعوبة كل الصعوبة ان نجرد الوقعة ونذكرها برأسها في حين انه لا توجد وقعة ليس لها علاقة بالحالة او بظروف خاصة ...

وهنا نرى امير الشيخان يعتذر من سوء معاملة اخيه لوالي الموصل . واما والي العمادية فانه بقي معادياً لاهل الموصل وان امير الشيخان كان تابعاً فلم يستطع مخالفته وامره بمعاداة اهل الموصل ... (٢) وكان والي العمادية آنئذ زبير باشا .

وقد تكلمنا عن هذه الوقعة في تاريخ المماليك مما لا نرى حاجة لايراده فنكتفي بالاشارة لمراجعة حوادث سنة ١٢٢٤ ﻫ .

وفي ايام الوزير رشيد باشا المعروف بالكوزلكي (ابو مناظر ، ذي العوينات) جرت وقعة على اليزيدية . وهذا استخدم معه جماعة من الكرد فكانت الوقعة مؤلمة جداً ... ولهذا قدم له بعض العلماء كتاباً في تكفير الداسنية ويقصد منه اليزيدية .

ومن اهم الحوادث معهم وقعة سنة ١٣٠٩ـ١٣١٠ ﻫ ففي هذه السنة ارسل الباب العالي الفريق عمر وهبي باشا بقصد الاصلاحات في الخطة العراقية وهو مفتش احوال بغداد والبصرة والموصل الا انه وقف عند الموصل ونكل باليزيدية تنكيلا مراً وتدخل الاجانب في الامر . و يقال ان الذين اسلموا منهم اذذاك نحو خمسة عشر الفاً ولا يخلو من مبالغة . وفي ايامه اتخذ مكان الشيخ عدي مدرسة وكان من جملة طلابها قاضي بغداد سابقاً عثمان افندي الديوجي . فهو من جملة الطلاب الذين درسوا هناك جاءها للتحصيل وكان المدرس فيها احد العلماء الشيخ امين افندي القردطاغي وكان في الموصل ... وعلى كل كان لاجباره الفريق وتضييقه تأثير سيء . ذلك ما دعا نوري بيك والي الموصل عام ١٣٢١ رومية ان يكتب كتابه المشهور في تكفيرهم ، و يقال انه دافع عنهم لتقولات

---

(١) ص ٩١ وما يليها و ص ٩٨ . (٢) ص ٩٨ من غرائب الاثر ...

شاعت عليه .. وستأتي مناقشة كتابه في موضوع خاص من هذا الكتاب ...

خلاصة :

هذه اشهر وقائعهم ومن اراد التفصيل اكثر فليرجع الى تاريخ العراق ... واكثر ما صد العثمانيين مؤخراً عنهم ايام المماليك انشغال الحكومة بنفسها والا فلم يكن يؤمل ان تبقى لهم بقية الى اليوم وعلى كل نالهم عناء واصابتهم مصائب جمة ... مما يدعونا نقطع بان انتزاع العقيدة ليس بالامر الهين او السهل ... مهما كانت درجتها من الصحة ، او توغلها في الخرافة والسخافة ... فلا يحمل امثال هذه الوقائع من شدة التمسك على الاحتمية بوجه وانما تفسر بان العقيدة طبيعية او خلقية في البشر واذا رسخت فلا تخرج بسهولة ، حتى ولا بقسر وقسوة ...

المدونات الجديدة

في عقائد اليزيدية

قدمنا انهم في الاصل من اهل السنة وكان علماؤهم وشيوخهم من اكابر علماء المسلمين وشيوخهم وذكرنا نبذة من عقائدهم . مما يتعلق بخلقة الارض والسماء ، وحادثة الطوفان ، وخلقة آدم وحواء ، والشيطان ... كلها مقتبس من التاريخ بصورة مغلوطة فاكتسب شكل اعتقاد واهمل اصل المعتقد . وقد مرت تصريحات لهم كثيرة بانهم نسوا عقائدهم ، وانهم ليس لهم كتب الآن ، وفي كتاب النسطوريين اشارة الى ذلك كما ان نوري بك (١) والي الموصل قال : اليوم ليس لهم كتاب ،

«١» كتاب م . نوري بك والي الموصل هو « عبدهٔ ابليس » الفه في ١ مارت سنة ١٣٢١ رومية وطبع سنة ١٣٢٨ في مطبعة جهاد في استانبول . وفي بحثنا هذا نقتبس منه بعض المطالب وفيه حقائق تاريخية مفيدة ، وكلامه في الاخذ عنهم يمثل رأي بعض اشخاصهم او ما يقومون به من مراسم زيارات وما شابه...

وأن احد امرائهم المترددين الى اليوم يصرح بان الفريق عمر وهبي باشا استولى عليها ، في حين ان الباشا المشار اليه يؤكد انه طلب منهم الكتب وتحرى عنها فابدوا له انها ضاعت ... فاخفوها حذر ان تعيد الحكومة الكرة عليهم ... ولا يبعد بالنظر للاخبار المتوالية انها فقدت ولم يبق الا الحكايات الملفقة والمشوهة... فاذا انتبه القوم وعرفوا حقيقة وضعهم من اصل التاريخ وحقائقه الناصعة لا يبقى ريب في انهم يعودون لمتهم الاولى وان اشتراط الجهل ، وان لا يتعلم احد القراءة والكتابة ... مما جعل رؤساءهم يعيشون باتعابهم استفادة من اميتهم فاذا تعلموا عادوا الى الاصل من صفوة العقيدة ، والزهد الحقيقي المبتني على صفاء السريرة والعمل بمقتضى الشرع ...

وغالب المنقولات اليوم عنهم هي من كلام اعداء المسلمين الذين يريدون ان يشوهوا عليهم ديانتهم ، ويمسخوها... بغرض فصلهم عنهم ، او استفادة من الجهل والغلط ... فرأينا ان نذكرها كما هي شائعة اليوم لئلا نرمى بالحرص والتعصب في دعوتهم الى الاسلامية . والدين الحق لا يحتاج الى دعوة ... وعن هذه اقول ان الديانة الاسلامية ترحب بكل من يتقدم لها مخلصاً ولا تريد احداً الا برغبة خالصة منه . وان هؤلاء منها فلم يكونوا خارجين في الاصل وغاية ما هنالك العودة الى الاصل بترك الزوائد ... والرجوع الى روح المبدأ ...

المعروف المتواتر عنهم بصورة لا تقبل الارتياب انهم لا يفترقون عن المسلمين من الايمان بالله و بالانبياء والملائكة الا في احترامهم للشيطان وهذا نتيجة عقيدة تصوفية كانت قد شاعت في انحائهم ... وان اهل الظهور (الغلاة) منهم كثر منهم المشعوذون فافسدوا عليهم ديانتهم والا فكسوتهم صوفية ، ومزاراتهم مسلمة وكل احوالهم ... حتى ان اسماءهم اسلامية .

والسبب المهم في انفصالهم كان بسيطاً فتغالوا فيه وصاروا يلاحظون الفرقة ، والتباعد من الخدمة العسكرية . وهذه الخدمة على ما سمعناه من عجائزنا وسائر النساء اللات لا يزال بعضهن في قيد الحياة ممقوتة يحبذون التباعد عنها والنفرة منها ... وما ذلك الا لسوء حالة الجيش آنئذ وظلمه وانتهاكه الحرمات ، ولان العثمانيين في حرب مستمرة ... فرسخ في الاذهان انها مقبوحة ...

حادثة الخلقة :

هنا نذكر ما بينه نوري بيك من العقائد الشائعة او القصص المحفوظة قال :

« كان الله في الازل ولم يكن مخلوق . وفي العماء ابحار كان الخالق القدير يسير عليها ويتنزه فيهـا . ثم انه خلق ببغاء فحكمه اربعين سنة ثم غضب عليه فقتله وخلق من ريشه الجبال والاودية ، ومن انفاسه الجو ، ومن دخانه السماء .

ابدع الله السماوات بغير عمد واحكم صنعها ثم صعد اليها وانشأ من بعد ذلك النور والجوهر من ذاته العليا واوجد منه الشمس والقمر والفجر والشفق والصباح والكواكب والنجوم الدراري السبعة ... ومن بقايا هذه خلق ستة مقربين (يدعونهم الهة والظاهر ان اللغة قاصرة) . وان هذه كلها غير منفكة او منفصلة عنه وانما هي بمثابة انبثاق الشعاعات العديدة من نار واحدة وانتشارها منها .

ومن اجتماع هؤلاء السبعة المقربين (الهة) خلق جميع الملائكة واولهم (الشيطان) المسمى عندهم بعزازيل . وهذا قد تكبر على مولاه فالقاه في الجحيم . ودام فيها سبعة آلاف سنة . وهناك ندم على ما بدر منه من الاعمال المفرطة فصار يبكي و ينتحب حتى امتلأت من دموعه سبعة اكواب كبرى .

ان الباري تعالى اشفق على ندامته و بكائه فأصلح سيرته وأرجعه الى الفردوس

وأحبه بترجيح زائد على الملائكة اما هؤلاء فانهم حسدوه وصاروا يشنعون عليه فلما سمع الخالق عز وعلا منعهم عنه ولعنهم ، وقرب أبا مرة الى زمرة الابرار وجعله رئيس الملائكه وأعلى مكانته ولقبه (بطاووس الملائكة) او كما يقولون (طاووس ملك) وقربه اليه . او أنه جعله قرينه أي انهما عادا كواحد كما ان النارين اذا اجتمعتا صارتا ناراً واحدة . اما الاكواب التي كانت قد ملئت من دموعه فانها بقيت هناك الى ان عاد الشيخ عدي من وجه الارض وذلك انه احتفظ بها هناك لاطفاء الجحيم .

اما السبعة المقربون (الالهة) فانهم قد اشتق بعضهم من بعض حتى تكونت كافة الحيونات ثم آدم وحواء ، فانهم قد خلقوهما . وان ذريتهم استمرت لمدة عشرة آلاف سنة وتكاثرت في خلالها ثم انقرضت . ولم يبق على وجه الأرض مخلوق سوى الجن .

ثم انه توالى خلق البشر بصورة آدم وحواء آخرين وتناسلت ذريتهما بهذا الوجه لخمس مرات ثم انقرضوا بالتوالي

ومثل هذه او قريب منها مما يتعلق بالخلقة منقول عن اخبار لا يقام لها وزن ولم تثبت لها صحة وهي كثيرة ... فيقال خلق الله تعالى من نوره كذا وكذا .

آدمنا وحواؤنا :

وفي هذه المرة الاخيرة خلق آدم وحواء واسكنهما الجنة . ثم ان عزازيل المعروف بطاووس الملائكة والمتصل بالباري ولم ينفك عنه خاطبه قائلا :

— خلقت آدم لأعمار الارض . والحال انه لا يزال في الفردوس ، والارض خالية لا انيس بها .

وفي كلامه اشارة او ايماء الى انه يجب أن يهبط الى الارض فاستحسن رأيه

وأذن له ان يقوم بذلك . وحينئذ ذهب اليه وسول له اكل الشجرة المعلومة وشوقه اليها في حين انه كان ممنوعا من اكلها فصارت سبب ابعاده وطرده من جنة النعيم ثم خلق له من ضلعه حواء .

سلالة اليزيدية :

ومن ثم ولد من آدم وحواء (١٤٤) ولداً توأما فتزوجوا وتكاثر نسلهم ... اما اليزيدية فانهم لم يكونوا من هؤلاء الاولاد . وانما خلقوا باعجوبة خارقة منه تعالى وذلك ان الله تعالى انعم على آدم بولد يقال له (شهيد بن جره) [ورد بلفظ جبار والصحيح المشهور والشائع هو ما ذكرته] وهؤلاء لم يختلطوا ببني آدم ولم يبالوا بهم . ولعل اصل هذه ما نقله اولياء چلبي ...

والجرة هي الاناء الخزفي المعروف لحفظ الماء واليزيدية ينسبون لهذا الولد خلقة خاصة وذلك :

انه حدثت مباحثة او مذاكرة في احدى الايام بين آدم وحواء بخصوص انه هل الاولاد من آدم او انهم من حواء فانجرت المحاورة الى نزاع . وحينئذ نزل جبريل اليهما واخبرهما ان يضع كل منهما دما من جبينه في جرة ليحل النزاع بينهما فيعرف ان الولد للأب . او للأم فاحتفظ بهاتين الجرتين . وبعد مدة ظهر ان قد صار من دم آدم ذكر . واما ما في جرة حواء فانه انقلب الى حشرات عديدة من ذباب وغيره من الحشرات المؤذيات الاخرى .

ومن ثم زال الخلاف بينهما .

وهذا الولد الخارق نسب الى الجرة فصار يقال له (شهيد بن جرة) ولما لم تكن له قرينة فان طاووس الملائكة بعث له بحورية من الجنة فتزوجها . ومن اقترانهما

تولدت سلالة اليزيدية . (١)

واما شهد بن جرة فانه ولد له بكر هو يزدان وحفيده نوح وهو المدعو بملك سالم .

وهذا اول بكر له يقال له (مرج ميران) وهو ابو اليزيدية .

وان اولاد حواء لما كان قد اخرج طاووس الملائكة جدهم آدم وان اليزيدية يكرمونه و يعبدونه كرهوهم لهذا السبب ...

ملحوظة :

من هنا نرى المسخ في الحوادث التاريخية وعدم الاعتناء في النقل . وهذا ناشيء من الجهل والامية والا فلا نرى تفاوتاً في التعبير الا من نقاط معينة واللغة قاصرة عن بيان ان ابليس مخلوق من نار وان القرب من حيث النور والنار لا توجد لهم لغة تعبر عنه مع ملاحظة اقوال المتصوفة في هذا البـاب واعتقادهم في ابليس . وقد مر .

حادثة الطوفان :

ذكرناها فيما سبق وبينا الوجه المعول عليه في اصلها وما لحقها من تغير وتبـدل ونقل نوري بك الشائع آنئذ قال عن حادثة الطوفان ما نصه:

« لما ان أحس نوح بقرب الطوفان صنع فلـكا وأركب قومه الطاهر وكافة الوحوش وسائر انواعها من كل زوجين اثنين ولما ان مرت السفينة من انحاء جبل سنجار اصطدمت بشجرة فصار بها شق فاضطر نوح (ع) ان يرتق هـذا فجاءت اليه حية وراجعته فلم توافق على سده بذنبها الا ان عاهدها بان يشبعها من دم

---

(١) لعل النسبة الى الجن او الى العفريت ولدت هذه الفكرة .

الآدميين وان تتغذي منه فرضى وقامت بهذا الامر لازالة الخطر . و بعد ان انقضى امر الطوفان تكاثر نسل الحية فصارت تزعج الناس . فالقاها نوح (ع) في النار فاحرقها ومن رمادها تكونت البراغيث . وهذه تمتص دماء الورى دون ان تضربهم ضرراً كبيراً .

ثم انه علق على هذا المعتقد بان ارباب التتبع يهمهم هذا ان ارادوا ان يفقهوا سبب خلقة البراغيث وتكونها ...!! وليعتبروا من هذا !!

واقول ان اوليا چلبي قد اوضح ذلك ونقلنا عنه النص في هذا الخصوص ولا يزال اليزيدية لا يضرون بالحية ولا يتعرضون لها ... وممنوع لديهم قتل الحية السوداء ...

وقال: «ان اليزيدية بالنظر لديانتهم يعينون تكون النوع الانساني وسلسلة الانساب بالوجه المحرر ويرجعون ذلك الى اشخاص مثل (مرج ميران) . وشهيد بن جرّه... ممن ابدعهم الخيال ، ويوصلون نسب الناس الى آدم (ع) بل الى ابليس ، و يعدون جميع الانبياء الآخرين ما عدا الرسول ﷺ من ذرية هؤلاء ...!! وذلك بطريق القياس ...

ولم يقفوا عند هذا . وانما يقولون ان الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وحسن البصري ، وامثالهما من كبار اولياء الله حتى الشيخ عدي من طينة واحدة ، او وجود واحد وانهم توالوا على طريق التناسخ ، وانهم يصعدون بهم الى درجة الالوهية تقريباً ...

و يعتبرون يزيد بن معاوية والمسيح ابن مريم بدناً واحداً دون ان يعوّلوا على مستند . وفي مصحف رش ، والجلوة ... ايضاً يطلق عليهم انهم الى زمن المسيح (وثنيون) وانهم من ايام يزيد بن معاوية وما بعده اكتسبوا صفة (يزيدية) وادعوا بذلك .

واساساً ان الطاووس (الشيطان) ظهر بصورة البشر اي اكتسب شكل يزيد ابن معاوية لايصال قومه الى وادي السلامة وتغلب على الحسين (رض) وعاش في الشام ثلاثمائة سنة فعلم القراءة والكتابة باذن خاص منه ومنعها على عامة الناس، وجمع الكتب العربية وحرقها ثم صعد الى الافلاك ...

ومن ثم قوي المسلمون وتمكنوا في الارض واصاب اليزيدية من النكبات ما اصابهم ونالهم من انواع المصائب ما نالهم ...

ثم مضى امد اختل في اثنائه امر الديانة وحينئذ جاء يزيد بن معاوية بصورة الشيخ عدي بن مسافر على طريقة التناسخ فنزل ثانية فضبط في لالش معبد النصارى واتخذه كعبة ديانته فاقام هناك مدة فوفق لتقوية نوع اليزيدية ومعتقدهم ... »

ملحوظة :

وهذه حكايات اشبه بما يقصه بعض القصاصين ، او الشيوخ الخرافيين في القهاوي والمنتديات العامية ... وذلك استناداً الى وقائع تاريخية ثم دخلها النقص والزيادة والتحوير والتحريف حتى جاءتنا بشكلها الحاضر ...

التناسخ :

قلنا ان التناسخ ملازم ، او مقارن لمذهب غلاة المتصوفة ، او مقارب له وكثير منهم من يعتقده ، واساساً ان حدود التفريق بينهما دقيقة جداً . فلا تفاوت بينهما في الظهور الا ان عودة الروح وحلولها في آخرين تارة ثانية او ثالثة هو التناسخ ، وان ظهور الروح في المرء الطاهر هو (وحدة الوجود) من جهة ، او الاتحاد ، والحلول من اخرى ...

وهذا ما قاله نوري بيك :

« ان التناسخ متوال بلا انقطاع وعلى سبيل الاستمرار ، وان الشيخ عدي

ينتظر ظهوره مكرراً وينزل الى الدنيا فهو (قائمهم) . وهذا المعتقد ... مما دعا ان يزعم بعض من له صفة الكوجك انه مظهر الشيخ ، ومن ثم يدعون الغيب لدرجة النبوة ... لاحبار مذهب اليزيدية ، وانهم موعودون بان هؤلاء سوف يظهرون ويدمرون أرباب الاديان الاخرى . وبهذا وامثاله يغفلون بسطاء اليزيدية وجهالهم . وان هؤلاء يحرضونهم لجمع الاموال بسلوك طريق الشقاء والعصيان . ومن ثم ينالون من الحكومة الوقيعة بهم وتعقيب اثرهم للقهر والتنكيل فاصابهم التدمير والامحاء ...

وقد علق على هذا استطراداً بان هؤلاء قد اخذوا من كل دين ، ومذهب بعض عوائده وحرفوها وقلدوا فيها ... والا فهم لم يستند معتقدهم الى حكمة ، او فلسفة كما هو الشأن في الاديان السائرة ...

واقول : لا يزال يقول بهذا القول كثيرون من غلاة التصوف ، وهؤلاء منهم واثروا فيهم ذلك التأثير ... وهذا الصنف موجود في كل ملة ونحلة ... وعند الكل انهم من ارباب الزيغ والضلال او بالتعبير الاصح (عباد الاشخاص) .

قال : ومن هذا وبالنظر لمصحف رش والجلوة ترى انهم وثنيون الى زمن المسيح ، وان الباري تعالى وابليس قد اتحدا فتكون طاووس ملك فوحدوا من الوثنية القديمة اله خيرها ، واله شرها ... فتجدها من هذه الجهة مأخوذة بمسخ ، ومتشابهة معها .

واما بعض ظرفاء اليزيدية فانهم يعتقدون ان الله المبدع موصوف بالخير ، وان ملك طاووس (ابليس) تغلب شره تخوفاً من غضبه وقهره وخشية من نكبته صاروا يقدسونه ويعبدونه ، وانهم مضطرون ... وبهذا الوجه يفتخرون بهذا المعتقد ، ويوردونه بهذا الوجه .

هذا وان تكريمهم للشمس والقمر ، وللنجوم والكواكب ، وللنار ... والاذعان

لها بالعناية وما ماثل يضارعون المجوس ، وتعظيم (الديك) المدعو (بطاووس ملك) مما يشابه تعظيم الاوثان وعبادة الاصنام . [مر القول عن الديك وطاووس الملائكة]

قال : وكذا يقاربون النصارى في التناسخ ، وفي احترام الكنائس النصرانية . واعزة النصارى وتعميد اولادهم ، وتحليلهم الخمر والمشروبات ... و بعد التعميد يختنون اولادهم وبهذا يقلدون اليهود والاسلام ... لذا نرى دياناتهم كانها مزيج من اديان مختلفة ...!!

وقد صور بعضهم اعتقادهم التناسخي بقوله :

« ان النفس الناطقة بعد الوفاة اذا انتقلت الى الاجسام النباتية قيل لها (رسخ) ، واذا انتقلت الى اجساد حيوانية كانت (مسخاً) كانتقال الشجاع الى اسد ، والجبان الى ثعلب . واما اذا تحول الحي الي جماد قيل لذلك (فسخ) ، واما تحول الروح الى جسد آدمي آخر فسميت (نسخاً) وانهم يدعونهم بهذا الوجه . »

واقول لا يختلف اهل عقيدة التناسخ عن هؤلاء ...

قصة مزخرفة :

يزعم ان حسن البصري حينما توفي انتظرت روحه في شاطئ الماء للتحري عن النسخ والانتقال الذي سينالها . وفي هذه الاثناء جاءت بنته الباكرة الى الماء فملأت جرتها وعادت لدارها . وحينئذ استولت عليها حرارة فاخذت قليلا من ماء الجرة فشربته فحملت في الحال . و بعد مضي تسعة اشهر على حملها ولدت ذكراً يشبه اباها . وهذا ما دعا ان يعتقدوا في التناسخ للارواح . (١)

* * *

---

١) عبدة ابليس ص ١٩ .

صومهم وصلاتهم

من المستغرب جداً ان ينسى هؤلاء ايام الصوم واوقات الصلاة . ولكن من طالع حالة العشائر عندنا وما هم عليه من التهاون في امر العبادات في الاغلب لا يستغرب من تحول الحالة عند هؤلاء . فاننا نرى الكثيرين يعتنون بالعقيقة ، او بالزيارة ، وما ماثل دون ان يقوموا باي امر من امور العبادات . وكذا يقال عن الضحايا والاعتناء بها مع ان الفروض مهملة . كل هذا يظهر منهم انهم شغلوا مدة طويلة بانفسهم بحيث الهتهم الوقائع ان ينظروا لخالقهم ، او لمراسمهم ، او انهم مات مرشدهم فبقوا مدة بلا معلم او واعظ ، ثم حصل لهم من امال عقليتهم من المتصوفة الذين يرون رفع التكاليف خصوصاً انهم اميون . لذا تراهم كما نقل نوري بيك فيما يلي :

الصوم :

في كل سنة في اقصر الايام اي في اوائل كانون الاول يصومون ثلاثة ايام . وهذا يعد من واجباتهم الدينيه ، وان فطورهم الشراب . وهذا محقق فان الپير او الشيخ يختار بعض الاشربة ومن الاصول ان يفطر عليها . وفي هذه الايام لم تراع هذه العادة .

العبادة :

ان الذكور والاناث من اليزيدية عند شروق الشمس يعبدون بالتوجه اليها ثلاث مرات راكعين وقت شروقها ...

وان ركوعهم هذا يشترط فيه ان لا يراهم احد من اهل الاديان الاخرى ، وهو ملتزم جداً فاذا كان قد وجد احد هؤلاء فانهم يختفون في اجرائه ولكن لا يسقط عنهم بوجه وذلك بان يضعوا ايديهم على المواطن التي تشرق عليها الشمس بخفة ودون علم من احد يضعونها على فمهم ... ومعناه التقبيل لها . وبهذا تسقط عنهم

العبادة و يكونون قد ادوها ... (١)

تعليق :

وفي الجبل نحو عشرة اماكن مقدسة تشرق عليها الشمس . فكل واحد من اليزيدية يرفع حجراً من الارض و يقبله . وهذه المواقع يقال لها في لغتهم (سلاڤگاه) اي (سلامگاه) ومعناه محل السلام . ولكن القيام بامر هذه لم يعم كل اليزيدية وانما يخص قسما منهم لا كلهم . ومن الغلط ان يعتبر في الكل . وهذا ما تحققته واكده لي بعض العارفين بامورهم و بفرقهم بصورة يقينية ... وقد اخطأ نوري بيك في جعله معتقداً للكل ... واساساً ان من كتب عنهم نقل عنه رأساً او بالواسطة ...

وهؤلاء يعتقدون في الشمس انها شيخ شمس (او بالتعبير الاصح يعتقدون ان شيخ شمس الدين رفع اليها) ، وهم عند طلوع الشمس يقبل الواحد منهم زيقه ثم يقبل الموضع الذي تشرق فيه الشمس ...

نظرة :

ومن هذا ترى ان لا معتقد لهم الا بالله ، واحترام ابليس ، وتعظيم مشاهيرهم وهذا ايضاً كل ما نراه لدى عوامنا واكثر اهل باديتنا من العقائد التي تراعى فيها المراسم دون الصلوات ، وتأدية الزكاة ، والصوم ... وما ماثل . واذا اضفنا الى ذلك ان هؤلاء يرجحون الصفاء والتصوف على المراسم ، والزهد والتقوى على الاعمال البدنية ، والتكاليف الشرعية ... لا نستغرب انهم مسلمون يعودون يوماً ما لما كانوا نسوه فيراجعون اصل عقيدتهم بمراجعة اكابر المؤلفين من مشاهير رجالهم ومن يعول عليه في معتقدهم امثال الشيخ عبد القادر ، والشيخ عدي وغيرهما

(١) عبدة ابليس ص ٢٥ .

من مر الكلام عليهم وقد بينا ان له رسالة في العقائد ومنها نسخة ناقصة في مكتبة الجيات كما ان احمد تيمور باشا المرحوم عثر على نسخة من عقيدته ... (١) وحينئذ لا تبقى قيمة لما زينه اهل الزيغ والفساد من الزوائد ، والمراسم التي ما انزل الله بها من سلطان ...

المزارات والمراقد

ان اولى الامور البارزة من انواع العبادات ، واوضحها لمن هم من اهل البداوة الزيارات والمظاهر الخارجية من اجتماعات عند مراقد مشاهير القوم وكبارهم او الاماكن المقدسة والمحترمة لديهم . . .

واهم هذه :

١ - زيارة طاووس ملك [طاووس الملائكة] :

لم يعرف تاريخ تصويره ، واتخاذه من المعدن بشكل ديك ، او اذ ، ديك العرش المبحوث عنه فيما سبق وحصل من صوره لهم . واتخذ منه نصباً .

ملك طاووس هو المعروف بالسنجق عند اليزيدية ومعناه اللواء وجاء بلفظ (علم) وفي هذه الايام حدث خلاف بين امير اليزيدية سعيد بيك وحمو شيرو ملك انه كان قد اخذته الحكومة (متصرفية لواء الموصل) واعطته موقتاً الى حمو شيرو فلم يعده الى امير طائفة اليزيدية كان اخذه ليطوف به في قرى سنجار ويعيده ولكنه لم يعده الى مرجعه الاصلي واساء معاملته وقد قدمت مضبطة من الامير المذكور موقع عليها من ثمانية الاف يزيدي طالباً اعادة السنجق الى مرجعه الاصلي وقدم عريضة وربط بها هذه المضبطة الى وزارة الداخلية بصفته رئيساً روحانياً

---

(١) مخطوطات الموصل ص ١٠٨ واليزيدية لاحمد تيمور باشا .

ومتولياً مسؤلا عن اوقاف الشيخ عادي . (١)

وعن البلاغ الموصلية ان الخلاف حدث من ثلاثة اشهر تقريبا و به انشطرت الطائفة الى من يؤيد مير شيخان سعيد بيك ، والى من يرى الاهلية في ابن عمه حسين بيك فرأت الحكومة ان تتروى في الامر ...

وفي ٢٣/١٢/٣١ جاء في الاخاء الوطني ان الحكومة برت بوعدها واوعزت الى متصرفها في الموصل باعادة السنجق الي سعيد بيك امير الشيخان فصدر الامر بذلك من الداخلية ...

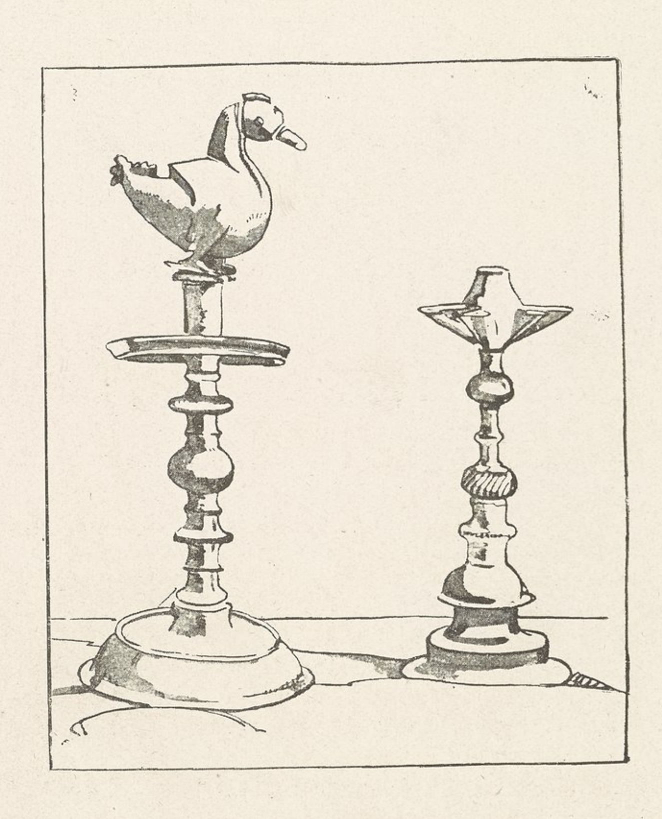
ان التدخل في الامر كان للاختلاف الواقع على الامارة فاخذت السنجق من الاثنين واحتفظت به الى ان يتم حل ما بينهما . وهذا مادعا الاميرالحالي ان ينظم مضبطة ويقدمها بالوجه المبين ... (٢)

وقد قال نوري بيك عن زيارته :

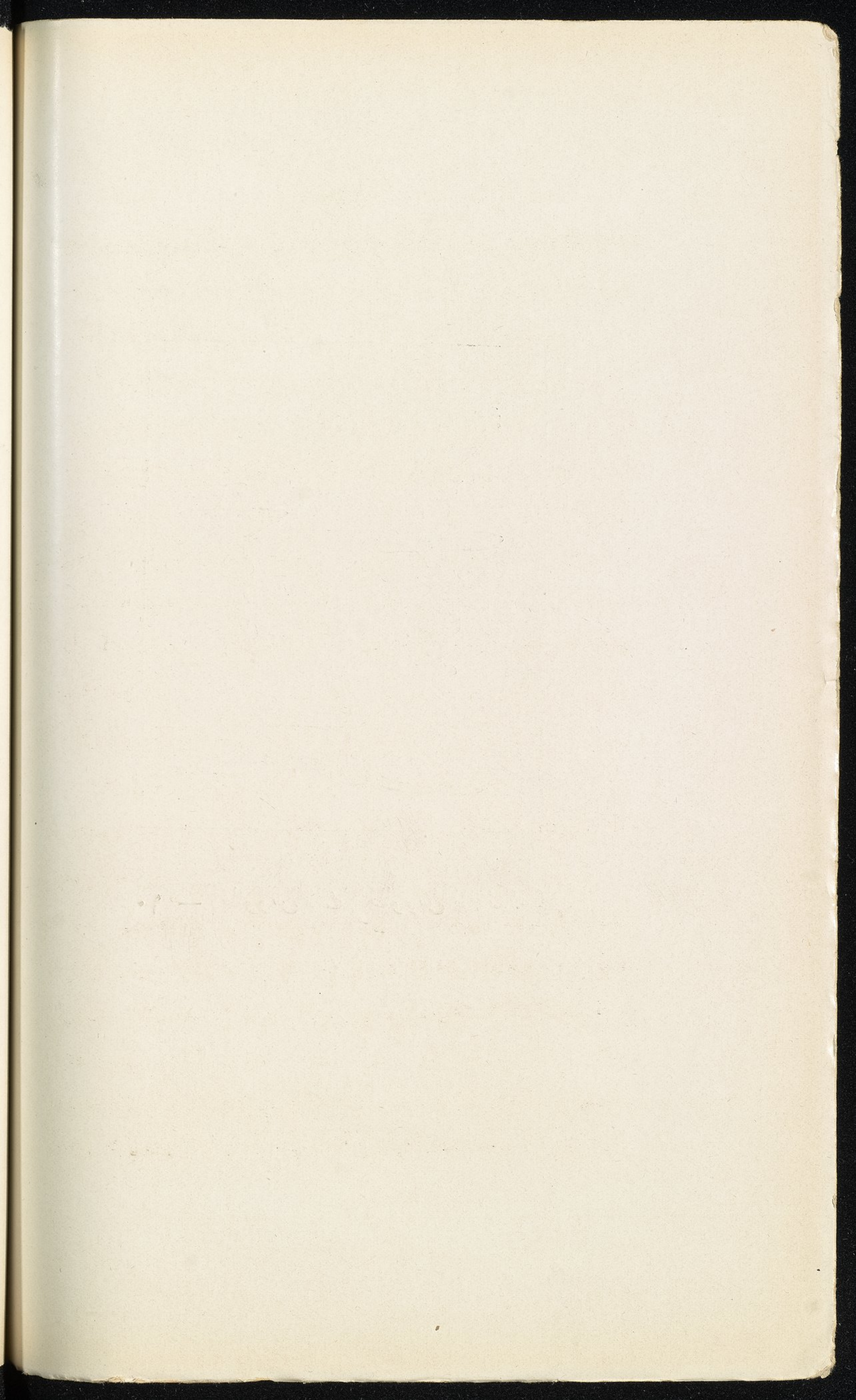
من الواجبات الدينية ان يزور اليزيدية (ملك طاووس) وهو هيكل ديك كما تقدم الا انه ليس له ارجل معمول من نحاس الاصفر يتبركون به في مواسم معينة (ثلاثة اشهر من السنة نيسان ، وايلول ، وتشرين الثاني) فمن الضروري زيارته . وهو تحت تصرف المير . وفي اوقاته المعينة يعطى الى (السكوجك) وأحد القوالين ببدل مقطوع و يحافظ عليه فيتجول هؤلاء به في القرى .

ولما يقرب من قرية يخبر السكوجك ان يستقبلوه و يوضع في دار الزائد منهم في البدل ليكون متبركا فيه فيأخذه لداره وحينئذ ينال مكانة كبرى . ويحل عنده

١، ١٨ كانون الاول سنة ١٩٣١ من الاخاء الوطني . ٢، العراق ٢١ كانون الاول سنة ١٩٣١ .



١٠ — طاووس ملك «طاووس الملائكة»



ضيفاً . وحينما يبقى في الدار ، وفي الايام التي يقضيها هناك يأتي اليزيدية اليه صباح مساء ، يتجمعون لديه حفاة وفي شكل عجيب فيلتفون حوله . وفي هذه الحالة يوضع في صينية فيستقر عليها .

اما الكوچك فكل واحد منهم يسدل شعر رأسه الطويل ويرقص ، وان القوالين ينقرون الدف و يغنون ، والزوار يستأنسون في مواقع كل منهم يتخذ جانباً منها .

هذه الزيارة هي التي يقوم بها اليزيدية . وهناك يقدمون للديك صباح مساء بعض النذور مقداراً من دراهم معدودة و يتبركون بوضعها . وان الدراهم التي تجمع في هذا السبيل تكون طبعاً لمضيفهم . ومن هذا يخرج بدل الالتزام ، ومصارف الكوچك الذي هو ضيف صاحب الدار وكذا القوال . وما بقي فانه يكون لصاحب الدار كمتبرك له وربح ، واساساً ان اتخاذ الضيافة لملك طاووس تعد شرفاً كبيراً وحظاً عظيما ...

قال نوري بك :

« وكان في شيخان في التربة الموجودة هناك ديكة اخرى تسمى :

حضرة داود ، والشيخ شمس الدين ، ويزيد بن معاوية ، والشيخ عدي ، والشيخ حسن البصري .

وهذه صادرها الفريق عمر وهبي باشا منهم ... و بقيت مدة في ثكنة الموصل و يقال انها ارسلت الى مركز الفيلق الهمايوني ولا يعلم الآن مصيرها ، وكان الاولى ان تشغل مكاناً خاصاً في المتحف الهمايوني مع سائر المتبركات ككبش خليل الرحمن وعصا موسى ، والحية ، والشحرور وكلها من نحاس ، وحزام السيد احمد الرفاعي ، وسبحة الشيخ احمد الكبير وهو السيد احمد بدري ، ومشط لحية الجنيد البغدادي وعصى الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وكأس سليمان عليه السلام ... » اه

وقال الدكتور داود بك الچلبي : وقبيل الحرب العامة كانت ولاية سليمان نظيف بك الذي اعاد اليهم شاراتهم الدينية وكان الفريق عمر وهبي باشا انتزعها منهم . من جملتها طاووس ملك وهو تمثال من نحاس على هيئة الديك . » اه (١)

زيارة مرقد الشيخ عدي :

مكانة الشيخ عدي كبرى بالنظر لما حازه من الاعتبار . وقد قدمنا فيما سبق ما قام به هذا الرجل من الارشاد . ولكن في الايام الاخيرة ترك هذا المبدأ الذي مشى عليه اخلافه مدة ، وعادوا لا يعرفون سوى مراسم زيارته ولا يعرفون شيئاً عن نهجه الصوفي وسلوكه الديني . وهذا ما قاله نوري بيك عن زيارته بالنظر اليهم في هذه الايام قال :

« في كل سنة من ١٥ ايلول الى ٢٠ منه يستمرون في ذلك ويعدونه بمثابة (حج) [حاشا لله] . واساساً ان اعيادهم عبارة عن هذه .

ويقال للثلاثة الايام الاخيرة (جموعة) . وفيها يتجمع الامراء ، والمشائخ والاكابر (الپيران) وغيرهم . وهناك يذبحون ثوراً ويضعونه في مرجل فيطبخونه ولما ينضج فان شبانهم يضعون ايديهم في القدر فيغمسونها فيه الى مرافقهم فيخرجون الثور بهيئته .

ومن سمطت (احترقت) يده في هذا السبيل فلا يبالي بذلك حتى ان من توفي اخيراً من جراء ذلك عدّ من زمرة الاولياء .

وهذه الطعمة المقدسة توزع على كافة اليزيدية قليلا قليلا وتجمع في هذا السبيل دراهم من المتبرعين في سبيلها .

ثم انهم بعد ذلك كله يذهب الذكور منهم الى نهير هناك فيغتسلون منه ثم يأتي

---

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٥٢ .

بعدهم الاناث فيغتسلون ايضاً . ثم انه بعد ذلك كله يخرجون السناجق (١) الكبرى المحفوظة في (خزينة الرحمن) فيظهرونها و يطهرونها في النهر (٢) المذكور ويركزونها في محل هناك و يقفون بها امام الاهلين ، وان الكوچك والقوالين يطوفون حولها ويرقصون بجانبها و يغنون بالاغاني الدينية ...

وان اليزيدية يخمرون طيناً بماء تطهير السناجق . وهذا الطين يأخذ كل منهم قسما منه للتبرك به ، و يقدمون دراهم كثيرة في هذا السبيل .

وبهذه الصورة ينقضي عيدهم .

ان اليزيدية يعتبرون شرب الخمور والمسكرات من المباحات كالضروريات الدينية ولكن الشرب ممنوع عند قبر الشيخ عدي ولكن على العكس من ذلك الافعال الممنوعة فانه مجاز في التربة وفي جوارها ... » اه (٣)

واقول لا اساس لما نقله نوري بيك في هذا الباب وقد استطلعنا آراء الكثيرين فلم نجد من صدق ذلك او ايده ... والظاهر ان من نقل عنه كان كاذباً في نقله ...

وقال الدكتور داود بك الچلبي عن مرقد الشيخ عدي ما نصه :

« مزار في ناحية الشيخان في الشمال الشرقي من الموصل ، مقدس عند اليزيدية ، فيه على ما هو مشهور قبر الشيخ عدي بن مسافر الذي تجله هذه الطائفة لحد العبادة ، ولهم مواسم يحجون قبره فيها . والمزار في واد بين جبلين يدعى بوادي لالش ، يتجه القاصد اليه من قرية عين سفني نحو الشمال . فتحت هناك مدرسة دينية

«١» ان هذه السناجق كان قد ضبطها الفريق عمر باشا وصادرها منهم ، وسيوضح القول عنها . «٢» وهذا النهر الصغير يعتقدون انه ينبع من القدس الشريف ويجري تحت الارض ويظهر على سبيل المعجزة من قرب المرقد ، وزمزم غيره . «٣» ص ٢٩ .

اسلامية دامت من سنة ١٣١٠ الى سنة ١٣٢٢ هجرية ... (الى ان قال :) وفي تلك الاثناء ارسل الشيخ المدعو بامين افندي القرهطغي الى معبد الشيخ عدى وعين له وللطلاب رواتب وامره بالتدريس والارشاد تلبية للذين اظهروا الاسلام على قوله فقرأ على هذا المدرس بعض الاكراد المسلمين من القرى المجاورة و بعض فقراء طلبة الموصل الى سنة ١٣٢٢ حيث اقنع الوالي نوري باشا (هو الوالي نوري بك) بتركهم وشأنهم وقبول البدل النقدي منهم كالسابق عوض الخدمة في الجيش ، والغى مدرسة الشيخ عدي ، وعندها كتب رسالة تركية وصف فيها دينهم ، طبع منها نسخاً قليلة ... » اه (١)

وهذه المدرسة تخرج منها قاضي بغداد الاسبق عثمان افندي الديوجي وقد حكى ما مر النقل عنه ... والكتاب الذي اشار اليه الدكتور هو (عبدة ابليس) ومر وصفه ، والنقول عنه في هذا الموطن وغيره ...

مزارات اخرى :

١ — شيخ شرف الدين. مقابل قرية علي دينه.

٢ — شيخ ابو القاسم. في بردحلي.

٣ — شيخ شمس. فى بشتكير.

٤ — پير زكر. في بلد سنجار.

وهذه في الاصل مراقد صلحاء مشاهير ، وهنك مزارات اخرى محترمة لا نرى حاجة لتعدادها وغالبها لم يعرف الا اسمه المشوه او المغلوط ... او المشترك في الحرمة بينهم و بين سائر المسلمين ... وقد عد الاستاذ الاب انستاس ماري الكرملي جملة من مزاراتهم ... الا ان الشيخ محمد الذي ذكره في بعشيقا صحيحه

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٥٢ .

الشيخ ابو محمد وهو من المزارات المعتبرة عند المسلمين ايضاً . (١)

الاخوة الاخروية :

ان اليزيدي مضطر ان يتآخى مع امرأة وكذا المرأة . وفي كل يوم يتحتم عليهما المصافحة ، وعند اعمال ثوب له يلزم ان تفتحه اخته في الآخرة فتجعل له زيقه ، وعند النزع ينبغي ان تحضر اخته في الاخرى مع الپير والشيخ ليتولوا موته ، وان هؤلاء يلقنونه ان يموت يزيدياً لا كأهل الاديان السائرة . (٢)

المواخاة او الاخوة الدنيوية :

ان اليزيدي ينظر الى غيره من المسلمين والنصارى بعين العـداء والبغض فهو متعصب لنحلته ، ومخالف لغيره بل مناصب له العداء عند الظفر به اللهم الا ان تكون بينهما مؤاخاة تعرف عندهم (كريف دم) (٣) وذلك بصور مختلفة منها ان يختن ابنه في حجره ، او يختن اليزيدي ابنه في حجر المؤاخي . ومن ثم تتولد الصلة ويعد كواحد من (اهل البيت) . وهذا لا يناله ضيم ولا يخشى الغدر ، او حصول الضرر ...

الزواج :

ان لليزيدية غرائب في زواجهم وهي كثيرة . وكتب الغربيون في هذا الباب مباحث كثيرة خلطوا فيها الغث بالسمين ولم يفرقوا بين المغلوط والصحيح . وكذا المبشرون نهجوا هذا النهج وفي ذلك قد عرفت اعتيادات لامثال هؤلاء اكثر

«١» المشرق ج ٢ ص ٣٩٧ ومعجم البلدان في مادة باعشيقا . «٢» المواخاة الدينية او القول بانه ، اخرة الدين . هو ان يعبر من زيقها فتكون اخته . وهي مادة معروفة لدى جهلة العوام . «٣» كريف يعني مؤاخاة وقدمر تفسيره .

مما عرف عن اهل الحضارة ممالا نرى بسطه وانما ذكرنا هنا اشهر ما اعتادوه .

للاولياء او الابوين ان يزوجوا المرأة اليزيدية الى ست مرات . هذا مالم يؤد الزوج الطالب للمرأة مهرها ...

ومن هذا ان الاولياء ينتفعون من المهر على ان يقوموا ببعض ما يلزم لها من الاحتياجات الجهازية . ومع هذا يجعلون للمرأة الخيار في انتخاب الزوج الذي ترغب فيه . فاذا كلموها ورضيت عن زوج تخبر امها بذلك . وهذه تعلم اقاربها ومتعلقاتها فتجري بعض المراسم والعوائد . وفي مدة بضعة ايام يكون العرس وفي خلاله يقومون بالمراقص والمشروبات ... ايام الانس المقررة ...

وعندهم الدخول او التأهل في شهر نيسان ويوم الاربعاء ممنوع ومحرم ...

ملحوظة :

مما تقدم نرى انهم لم يأتوا في ذلك بشيء غريب . ومن درس حالتنا في زواجنا ورأى ما نراعيه لا يرى غرابة في ذلك . واساساً ان عوائد البدو واهل الخارج ممن يعيش خارج الحضارة والمدنية ... متقاربة او متشابهة ، ان لم تكن من كل وجه فهي مطردة من وجوه ...

العماد او التعميد

لا يقال لهذا تعميد . ولكن النصارى سموه بهذا فشاعت تسميته بهذا الاسم . والا فقد اكد لي الكثيرون من المطلعين ان علاقته بالتعميد بعيدة جداً ...

وهذا ما قصه نوري بيك :

« عندهم من الوجائب ان يعمد الغلام في خلال اسبوع من ولادته ، او يؤخر الى مدة شهر لمانع او عذر حادث ، والى شهرين ولا يتجاوز السنتين ...

وهذا عندهم ان يؤتى بالطفل الى مرقد الشيخ عدي الى قبة هناك مظلمة فيغمس في ماء يدعونه ماء زمزم بواسطة الشيخ ومعرفته وذلك لثلاث مرات .

وهذه القبة لا يدخلها سوى الشيخ . اما الابوان ، وسائر الاقارب فانهم ينتظرون خارجها ولا يسمح لاحد في الدخول بوجه ، وان الشيخ حين تعميد الطفل يخاطبه ان يؤمن بملك طاووس ، وان يستمر على ايمانه ويدعو له ثباته على ذلك وان تكون عاقبته السلامة والصلاح . يقول ذلك وما ماثل باللغة الكردية ويسمع قوله الناس الذين ينتظرونه خارجاً بصوت جهوري .

وان الاجور التي يتقاضاها الشيخ مقابل ايفاء هذه الوظيفة تعطى له كهدية وهي ثلاثة غروش عن الذكر وغرشان ونصف عن الاناث . » اه

وهذا من نوع التحنيك عندنا ، والاذان ، ووضع الاسم ... وكلها لها مراسم يقوم بها الملائية ... فهي ليست من نوع التعميد . وانما يفعلون ذلك للتبرك . وقد مر ان ذكرت ان الثقاة نقلوا الى ان لا علاقة للواحد منهم في امر التعميد ولا اتصال بين الامرين ... ، واذا اضفنا ما يعمله الناس من التجوال بالصغير ، وصبغ البرقع الذي يوضع على وجهه ، وادخاله في فم مدفع ابي خزامة ... او الشحاذة له او عقد الخرق في ضرائح الائمة المشاهير فيكون ما عملناه اكثر واكبر ويستحق التدوين ، ويدعو للغرابة بصورة تفوق كل الاقوام الآخرين وللاسف لم يكتب عن ذلك احد ولم ننظر الى انفسنا وبقي نظرنا مقصوراً على غيرنا ... ولعدم المألوفية يدعو لتنديدنا واستهزائنا ، او تعجبنا على الاقل ...!!

زمزم :

يحكى عن اليزيدية ان الشيخ عدي رأى بعض خواصه واصحابه قد اضطر ان يدفع عطشه ولذا اشار الى المحل الموجود فيه بقوله (زم ، زم) . ومن ثم نبع هذا

الماء المقدس . واساساً ان مرقد الشيخ عدي يعد مباركا ، أو مقدساً لدرجة انه قد يعتبر بمنزلة الكعبة . وعلى هذا وبهذه المناسبة قيل للماء الذي منبعه هناك (ماء زمزم)

ونظراً لما تحققته من الثقاة ان مرقد الشيخ عدي هو محل كنيسة لجماعة النسطوريين في القديم او هو دير لهم ، وفي الغالب ان هؤلاء النساطرة يبنون اما كنهم الدينية في مواقع قريبة من عيون مثل هذه .

وحينئذ يتجلى لنا ان هذه عبارة عن (عين ماء) فقلبت او فسرت بهذا ..

الختان :

« ان مراسم التعميد بالوجه المشروح سابقاً تجري ... ثم بعدها باسبوع يختن الذكور من الاولاد وهذا من واجباتهم الدينية .

وهذا الختان لا يجري الا على يد احد شيوخ هذه الطائفة . ولاجل القيام بهذا يجب ان يكون الصغير في حضن شيخ آخر ليمسكه . ولكن هذه يصح ان يقوم بها من هو خارج ، حتى انه يسوغ ان يكون من اهل الاديان الاخرى وخاصة من المسلمين . فذلك جائز عندهم .

فاذا قام المسلم بهذه الوظيفة فحينئذ يكون (كريفاً) [ورد بلفظ كايف] وقد مر شرحه فيما سبق وهو الخوة عند العرب او الحلف ... ولكن اللفظ يعني القريب على الاقوى ... ومشابه للعوائد العربية في حفظ الجوار للصغير ولوالده ومعنى ذلك ان يكون حامياً له ومتفقاً معه . ومن ثم يكون بين الاثنين اشتراك (في الدم والمصيبة) سواء في الجنايات ، او الافعال ، وكافة الامور فالواحد يحمي الآخر ويتفادى دونه فهو صاحبه ...

و بعد الختان يتخذون الافراح لمدة اسبوع في خلالها يتعاطون المشروبات

والانس بداعي انهم يسلون الصغير و يؤنسونه .

ولو سئل احدهم عن شعائرهم هذه في التعميد ، وفي الختان ، والداعي للقيام بهما بالاخذ من النصرانية واليهودية والاسلامية لاجابوا :

ان هذه ليست ضرورية . ومع هذا اذا كانت مقبولة عند الله فقد اجريت واخترناها وقال نوري بك بعد ذلك :

« ان هذا المزاج في الاديان ومراسمها يدل على ان هؤلاء مترددون واهل شبهة ، ويؤيد وقوع هذه الاعمال السخيفة منهم ... » اه

دفن الاموات :

يعملون حالة الاختضار بعض الاعمال واما الميت فاذا كان من خواص اليزيدية ، او كبارهم او الاغنياء منهم فانه تكسى اثوابه الفاخرة لخشبة فيزينونه بها كاصلها ثم يطوفون حولها و يضربون الدفوف ويزمرون بالمزمار و يغنون بالاغاني الشجية . وهذا يستمر عندهم لمدة ثلاثة ايام ، ولكن الجنازة لا يبقونها اكثر من ساعتين بل يغسلونها و يحشون منافذها بالقطن ، و يضعون في وسط جبهته ، وعلى عيونه ، وقلبه مقداراً من طينة مرقد الشيخ عدي ويوجهونه الى الشرق فيدفنونه .

ولمدة ثلاثة ايام يطعمون له الطعام كخيرات متوالية وكذا في اليوم السابع ، ويوم الاربعين وعند انتهاء السنة ، يقدمونه للفقراء ، و يقربون له القرابين والذبائح فيوزعون لحومها ...

بعض الاحوال والافعال الممنوعة :

« مما هو محرم لديهم ان يدخلوا جوامع المسلمين ومساجدهم وكذا رؤية الصلوة والعبادات ، وتلاوة القرآن ... كل هذا ممنوع . واذا لم يضطروا فلا يختلطون

باحد من المسلمين ، وذلك لان هؤلاء اذا سمعوا المسلمين يستعيذون من الشيطان الرجيم فانهم يسوغ لهم قتلهم بل ان ذلك من ضروريات مذهبهم ..

وهؤلاء وان كانوا يعظمون معابد النصارى و يلثمون اعتابها ، الا انهم لم يعملوا ذلك حباً في النصارى وانما هو تعظيما لاعزتهم ولكن تبجيل هؤلاء موقوف على معرفتهم بين طائفة اليزيدية . ولذا لا يبالون بمن لا يعرفونه ، ولا بالكنائس التي تبنى ...

ومن المحرمات لديهم ان يلفظ باسم ابليس وشيطان ، واهر ، واللعن ، واللعنة ، وملعون ، ورجيم وامثال ذلك من الكلمات او مقلوبها ، ومحرفها فمثلا لا يسوغ لهم ان يقولوا شط ، نعل وامثالها من سائر المشتقات ولا يوافقون على سماعها من احد ، وكذا لا يجوزون ان يدخل احدهم الخلاء ، او الحمام ، وان يكتسي بالبسة زرقاء ، او ان يتخذ ما يستعمله ارباب الاديان الاخرى من مشط وملعقة ، ومشربة ، وا كل السمك ، و (القرع) ، والبامية ، والفصولية ، واللهانة وخاصة الخس ...

وكذا ممنوع عليهم ان يغيب المرء عن اوطانه ا كثر من سنة فيقيم في البلاد الاخرى . (١) وكذا ممنوع لديهم ا كل لحم الغزال والوعول ، ولحم الخنزير فهي من المحرمات ايضاً ...

هذا وان مبشري النصارى قد اوضحوا اسباب منع هذه الامور بتفصيل ... فلم نر لزوماً لايرادها وتطويل القول فيها . » [نوري بيك]

تنبيه مهم :

لم يصح عنهم انهم يبيحون الزنا . وانما هذه اشاعة تقولها عليهم اعداؤهم بسبب

---

(١) فاذا غاب ا كثر من سنة تطلق منه زوجته . وحينئذ لا يستطيع ان يتزوج بزوجته القديمة ولا بغيرها .

ما وقع منهم من حروب ومقارعات ، ولذا تراهم يتطلبون الكفاءة في الزواج ، ولا يسكنون غلياهم من جراء ذلك الا بالقتل . فعندهم اشبه ما هو معروف عندنا بـ (النهوة) ويقتلون من يتزوج خلاف رغبتهم ، ومن غير طبقتهم ...

رأي في اصل معتقد اليزيدية

جاء في مخطوطات الموصل للدكتور داود بك الچلبي عن احمد افندي الخياط له كتاب يبحث عن اليزيدية وهو احمد افندي ابن محمد الخياط وهذا له من الاحفاد اليوم يونس افندي ورؤف افندي اولاد محمد افندي ابن احمد افندي المذكور صاحب المدرسة المعروفة بمدرسة الخياط في الموصل في محلة الامام ابراهيم ...(١)

اما صاحب كتاب « عبدة ابليس » نوري بك والي الموصل فقد نقل عن هذا الكتاب نصوصاً في اصل معتقد اليزيدية الا انه نسب الكتاب لمحمد ذخري افندي الخياط ، نشير الى هذه الجهة وننقل ما نقله نوري بك عن الكتاب المذكور قال :

« لمحمد ذخري افندي آل الخياط من علماء الموصل رسالة مفيدة رد بها عقائد اليزيدية وجعل تدقيقاته في اصل ظهور مذهب اليزيدية ، و بين ان هذه الرسالة تحتوي على مقدمة وخاتمة فالمقدمة في بطلان معتقدات اليزيدية بآيات قرآنية واحاديث نبوية ...

وسبب تأليفها انه في هذه الانحاء اثر تحرير النفوس ووضع قانون القرعة القديم موضع التطبيق شرع في اخذ العسكر من اليزيدية في شيخان باعتبارهم من الفرق الاسلامية كما بدأوا في المسلمين وتسجيلهم ... فعارضوا وطلبوا ان يؤخذ منهم

---

(١) مخطوطات الموصل ص ١٣٩ و ١٤٤ ، و ١٤٨ و ١٥١ .

بدل عسكري كغير المسلمين او ان تجري القرعة عليهم على ان يقبل البدل النقدى ... اما الحكومة فقد ارادت ان تتحقق الامر ، وتتخذ الاجراآت المقتضية فاودعت هذه المهمة الى طاهر افندي مير الاي اركان حرب فارسل اليهم سنة ١٢٨٩ فاصر القوم ان يقبلوا هذه المعاملة وتعندوا ... وقدموا الى الاستانة مضبطة بواسطة رؤف باشا والي بغداد ومشيرها آنئذ وكانت هذه المضبطة مقدمة من امراء اليزيدية ومشايخهم ومختاريهم باللغة العربية والتركية والفرنسية وكان افشاء ما فيها ممنوعاً ومحرماً عندهم وتحتوي على ١٤ مادة اضطروا الى ابدائها ... اما مؤلف الرسالة فانه اضطر الى ابدائها ودرجها كما انه قدر اعمال الوالي المشار اليه ، و بين اصابتها ، ورد على تلك المطالب على كل مادة منها ...

وكل واحدة من هذه المواد تمنع من اختلاط اليزيدية بالمسلمين وغيرهم من اهل الملل الاخرى ، وتعين ما يلزمهم عمله ، وما يجب عليهم تركه او تستدعى مخالفته الكفر بالنظر لما لهم من العادات الجاهلية حتى ان مراعاة امثال هذه بالنظر اليهم مما يحتمه الواجب الديني و يدعو الى لزوم المباعدة عن الشعائر الاسلامية، والآداب العسكرية ...

وفي منتهى المقدمة قال المؤلف ان دعوى اتباعهم يزيد بن معاوية تفسر اليوم بارتدادهم ، وان امثال هؤلاء المرتدين قد تعين حكمهم الشرعي في نظر الدين فهم حلال الدم والمال واما سائر المعاملات فقد اوضح الحكم الفقهي فيها ونقل النصوص الشرعية ... والاثر في حد ذاته مفيد ... كذا قال نوري بك .

وفي خاتمة هذه الرسالة ان يزيد نظراً لطغيانه على آل بيت الرسول خاف من هول القيامة وفي هذه الاثناء ارتد اعوانه واتباعه ، واتخذ واحب الشيطان اساساً لاعتقادهم فسجدوا للشمس والاحجار ، والاشجار ، والاشخاص الابرار ... وان

هذه الطائفة نفوسها كثيرة ، ومنتشرة في ممالك عديدة ، واغلبهم خاصة في الجزيرة وسنجار ، و بعض قرى الموصل ...

حكى ذلك . وقال للشيخ عدي تكية ، فيها مريدوه ممن وصل الى درجة الفناء ، وكان الشيخ قصد زيارة بيت الله الحرام ولكنه قبل سفره جمع مريديه وقال لهم سيظهر بعده شيطان في شكل انسان ، وفي صورته ، وانه سوف يشوق على الانحراف من طريق الحق ، والخروج عنه و يدعو الى ذلك ... فاحذروه ان يغركم ، وتباعدوا منه ، واياكم وطاعته ... وعلى كل خوفهم عاقبة الانصياع الى الدسائس الشيطانية ونبههم تنبيهاً شديداً ... وكان قد عد ذلك كرامة منه ، وحينئذ ذهب الشيخ عدي مع الشيخ عبد القادر الكيلاني الى مكة المكرمة ، فكان ما توقع حدوثه وحذر منه وذلك انه اثر ذهابه باربعة ايام ظهر للقوم ابليس اللعين في شكل الشيخ وشمائله فخرج اليهم ، ومن ثم جعل اتباعه ومريديه في حيرة واستغراب ... كذا قال .

وحينئذ سأل اتباعه ومريدوه منه حينما رأوه في شكله وشمائله ، وعاداته وآدابه ، عن كيفية عودته ، واستوضحوا ذلك منه اذ لم يروا في هيئته فرقاً ، او ادنى مباينة فقال لهم ذلك المتمثل بصورته انه نزل عليه الوحي اثناء ذهابه في طريقه وبموجبه رفعت التكاليف عن اتباعه ، وعلى الاخص من كان قد التزم طاعاته وراعى حركاته ، فعفا عن ذنوبهم وغفر عما بدر منهم ، واباح لهم جميع المحرمات والشهوات ، وقال ان الحج يكفي ان يكون في الجبل ، و يغنيهم الطواف بقبره اذا مات عن الطواف في الحج ... فاجاز ذلك و بلغ و بشر ... كما انه قرر لشيخ هناك يسمى بشيخ فخر عدة اصطلاحات وخرافات وحرر كتاباً سماه الجلوة ، ملأه بالهذيان وامره بتحريره . ولما علم ان قد رسخت هذه العقائد الباطلة فيهم ابلغهم بانه قد قرب اجله فاقتضى ان يغيب عنهم مدة فاوصاهم ان يقتدوا بالشيخ فخر ، وعرفهم انه سيظهر آخر يدعي

انه الشيخ عدي ، ويزعم ان طريقتكم هذه باطلة فهذا هو الشيطان وحذرهم متابعته وا كد ان يتباعدوا منه ولا يقبلوه بوجه ، ووصاهم بطرده ... ومن ثم غاب عنهم .

أما الشيخ عبد القادر ، والشيخ عدي فقد كانا ذهبا معاً الى الحجاز فبقى الشيخ عدي هناك اربع سنوات كاملة اختار فيها المجاورة في المدينة المنورة . ولما عاد الى لالش رأى قومه عدلوا عن طريق الحق واتبعوا طريق الشيطان فصاروا يعبدونه . غضب لذلك كثيراً واسف على ما اصاب قومه من الضلال ، جمعهم بين يديه ونصحهم ، ووعظهم فرآهم لا يجدي فيهم النصح ، ولا يفيد الوعظ وقد مرقوا عن الدين فلم يقبلوا قوله ، ولا انتصحوا بنصحه... وانما اعتقدوا انه الشيطان وجزموا بذلك ، وحينئذ طردوه من تكيتهم وابعدوه الى اسفل الجبل .

اما الشيخ عدى فانه رأى من قومه ما رأى من معاملات تحقير وقسوة ... من بين يديه على عكس ما كان يأمل حسن قبول منهم فتأثر كثيراً لما نالهم من الضلالة فعاد لا ينام من الاضطراب ، ولا يستريح من القلق وعافت نفسه الاكل والشرب ... حتى توفي الى رحمة ربه ، ومن ثم ظهر ابليس اللعين مرة اخرى وقال لهم ان الذى طردتموه هو الشيخ بعينه ولم يكن شيطاناً مارداً ، وانما هو اللائق بالعبادة ، وهو شيخكم الحقيقي ، ولو كان شيطاناً لما توفى وحينئذ عادوا على انفسهم بالويل والثبور ونثروا التراب على رؤسهم على العادة الجاهلية ، واظهروا مأتماً ، وبكوا عليه ودفنوا الشيخ في محل مناسب ، وساقهم ابليس الى عبادة قبره فكان ضلالهم اكبر من الضلال السابق فاتخذوه كعبة لهم ومعبداً !

ثم ان القوم انتشروا هنا وهناك في جبل سنجار ، وفي انحاء شيخان ... قرر ذلك مؤلف هذه الرسالة وعين ان عقائدهم اصلها من ابليس اللعين و بتلقين منه ولكن هذه القصة لم يعثر عليها في الكتب الاسلامية خصوصاً ان تمثل الشيطان

بصورة انسان استدل عليها باحاديث والحال ان القصد من الشيطان هو شيطان الانس لا الشيطان الذي هو من الجن ... وبهذا حاول ان يبرهن على عقائدهم بما استدل به القوم ، وعلى كل ان شياطين الانس هم المقصودون في القرآن الكريم .. اورد ذلك نوري بك اثناء تلخيص هذه الرسالة وتكلم عنها ، وقال ان المرشدين من اقاربه قد قص التاريخ قصصهم وذكر كراماتهم ... مما يؤيد ان تبدل العقيدة جرى مؤخراً فلا وجه لمحاولة اثبات خلافه ...

ونقول قد تقدم من النصوص ما يؤيد فكرة نوري بك وهي صحيحة ... وقد بينا تاريخ الغلو بنصوص صريحة وصحيحة ...

وقد قال الدكتور داود بك الجلبي عن امتناعهم من الدخول في الجيش بما نصه :

« ان اليزيدية لم يكونوا يخدمون فعلا في الجيش لاسباب دينية تمنعهم من ذلك على اعتقادهم ، منها الاضطرار الى لبس الازرق ، والدخول الى المرحاض وهما من اشد الكفر عندهم والعيش بين جنود المسلمين يتوقع كل آن تعوذهم من الشيطان ، او لعنتهم اياه عمداً و بلا عمد وسماع كلمة نعل وشط وغير ذلك من الكلمات التي ينفرون منها . فكانوا يدفعون بدلا نقدياً كاليهود والنصارى . ولكن حكومة عبد الحميد ارادت ان تجبرهم على التجند الفعلي كما كانت تفعل مع سائر الفرق الاسلامية المنحرفة كالنصيرية والاسماعيلية والدروز وغيرهم لتحققها انهم طائفة من المسلمين كانوا على الدين القويم ثم ضلوا باغواء بعض المضلين ، واوفدت لارشادهم نقيب ديار بكر الحاج مسعود بك فلم ينجح . وصادف ان كتب من الموصل في ولاية عبد القادر كمالي باشا بلزوم ارسال قائد عسكري يخول صلاحية فوق العادة لاجل قمع العصاة والتنكيل بالعتاة وردع ارباب السلب والنهب واصلاح ما وجب اصلاحه . فاجابت القسطنطينية الى ذلك وانتدبت الفريق عمر وهبي باشا لهذا

الغرض وضمت الى مهمته الاصلية جلب اليزيدية باسلوب حسن الى الاسلام البحت لكن الباشا المذكور لم يحسن العمل في هذا الخصوص واستعمل الفضاضة واراق الدماء ٠٠٠ » اه (١)

والحاصل ان الحكومة كانت الى سنة ١٣٠٣ تأخذ من اليزيدية البدل الشخصي ولكن في التاريخ المذكور و بناء على ما ابداه بعض امراء الرديف صدر الامر بلزوم قيامهم بالخدمة الفعلية كغيرهم من القزلباشية والكاكائية ومن على شاكلتهم ... وفي القانون الاخير يحتم القيام بالخدمة الفعلية لمدة ثلاثة اشهر ثم يقبل البدل النقدي ٠٠٠ وحينئذ جرت الوقائع وحدث ما حدث ... وقد حكى الوالي ماجرى ايضاً ايام حكومته في الموصل فكانت نتائج ذلك ان اوضحها في رسالته من الاطلاع على عقائدهم ، ومنطوياتها بالوجه الذي بينه ٠٠٠ وهنا نقف عند هذا الحد من بيانات نوري بيك وله الفضل في ما ادلى به من التتبع ٠٠٠ ولم ينكر ان قسما من اليزيدية عرب في الاصل كما ان مزوري من مضر العربية ٠٠٠ ونشاركه في ان حدوث التبدل في معتقد اليزيدية متأخر عما جاء في رسالة الخياط ٠٠٠

اليزيدية والاستاذ الكرملي

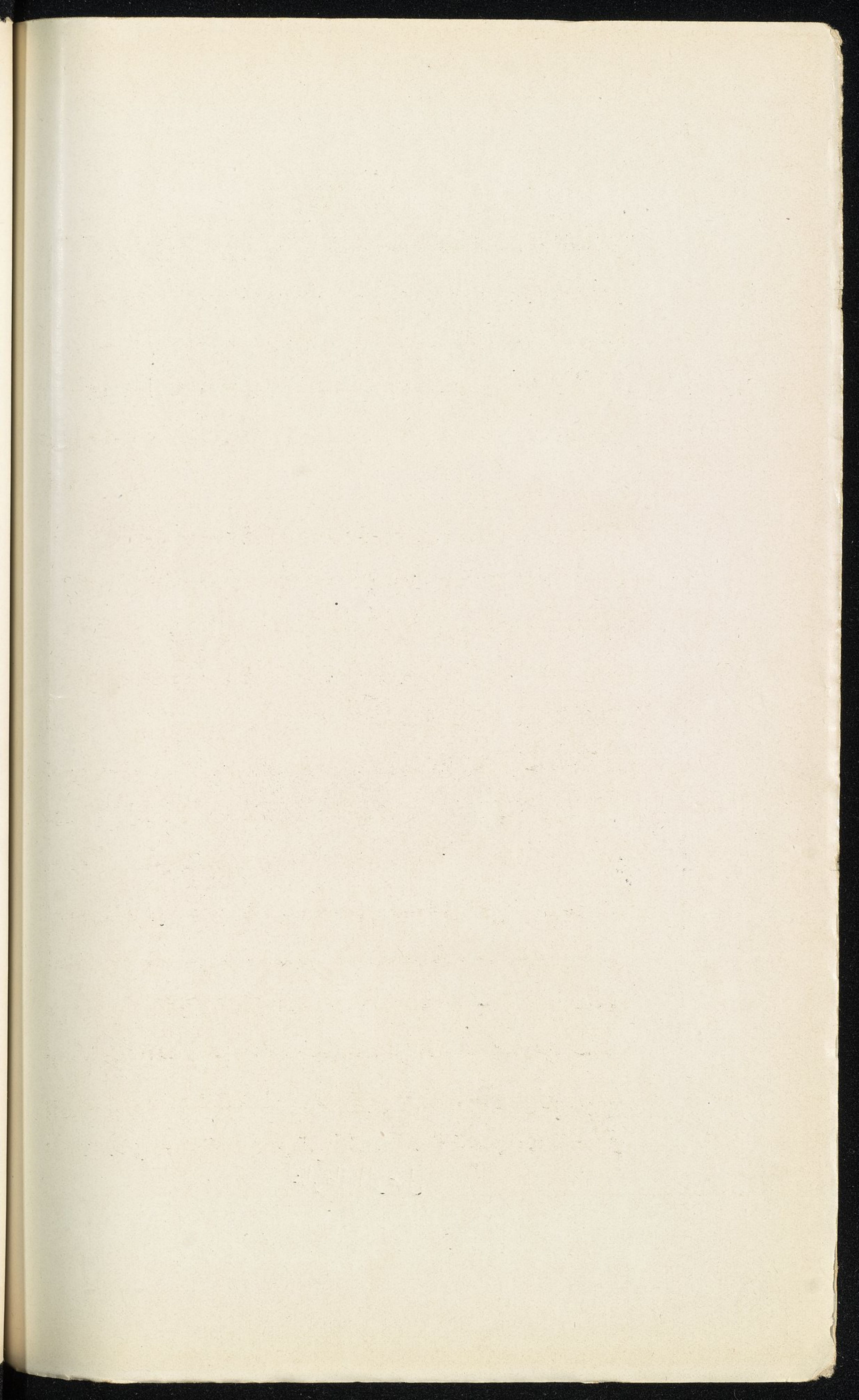
غرضنا لم يكن مصروفاً الى تدوين كل ما قيل عن طائفة اليزيدية فهذا امر يطول... ولكن بعض الآراء والتتبعات لها قيمتها العلمية والتاريخية وتستحق النظر والاحتفاظ معاً ... وقد جاء فيما ذكرنا بيان واضح عن جهات المعارضة ، والاشتراك مع الباحثين في كثير مما كتبوه ... والاستاذ الكرملي صاحب لغة العرب اشهر

---

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٥٢ .



خارطة الموصل



من ان ينوه بذكره فهو ممن بذل الجهود الكبرى لمعرفة هذه النحلة ، وله الفضل في التنبيه الى مواضيع عديدة عنها لم يلتفت اليها الباحثون قبله ، واتخذها اساساً من كتب بعده ... ولحضرته كبير الاهتمام في ابراز هذه المقالات فقد حث وشجع للكتابة في هذا الموضوع وان خالف ذلك رأيه ، او باين طريق تتبعه ... فنشر في مجلته الغراء ما كتبناه الى حين احتجابها ، وشاركنا في تعليقات كثيرة وقيمة ...

ومما قاله الاستاذ في صدر مقالاته المنشورة في المجلد الثاني من مجلة المشرق :

« ليس من ديانة تتغير على ممر الاعوام ، لا بل على ممر الايام مثل ديانة اتباع يزيد ، فهي كل يوم تنقص او تزيد ، بما يدخلها من رأي جديد ، او بما يسقط منها ما اصبح فيها غير مفيد ، وذلك حسب اهواء الشيوخ والرؤساء ، اذ يخطئون غالباً بحكمهم الجائر من احسن ، و يصوبون من اساء حسبما تهب بين ايديهم نفحات الصفراء والبيضاء . تلك التي تصفر اوجها او تسودها وان كانت بالحقيقة حسناء وضاء . وربما كان ايضاً سبب تلونهم في الآراء الدينية ، عدم وجود كتب سندية ، يعتمدون عليها في تعاليمهم الاخروية والدنيوية ... »

وهذا مما لا تبلي جدته الايام ، وفيه ما يطعن بصحة النقول عن رجالهم فقد كانوا يكلمون كلا على مقتضى هواه خصوصاً كثر اتصالهم بالاجانب وصاروا يتكلمون عن غرائب يقصدون بها جذب السامع والانتفاع به ، او ارضائه ... والعبرة في موضوع كهذا للمدونات في مختلف العصور ... نقل الاستاذ ما قيل عن اصلهم ، وعن بعض حكاياتهم المنقولة مما يعين فكرتهم في وقت ... فقال : « ودخول مثل هذه الاشياء في الديانة اليزيدية هي التي اوقعت كتبة الافرنج في مهواة الخلط في

اصلهم ... فتقولوا تقولات تنافي التواريخ الشرقية والنقول الاسلامية والتقاليد الملية . . »

وهنا ذكر ما ذهبوا اليه في اصلهم وغالبه مما مضى ذكره ، واستنطق بعض رجال اليزيدية و بين « ان اليزيدية يعتقدون بإله واحد ... ودونه الملك الطاووس (طاووس ملك) ، والشيخ عدي ، ويزيد وهؤلاء ثلثتهم ليسوا الا الهاً واحداً من الرتبة الثانية ... » اه وفي هذا نظر وانما يعتبرونهم من المقربين و بعضهم يغالون فيهم كما مر النقل . . وعدّ من عقائدهم التناسخ وفصل عنه . . وتكلم عن مبدأ الخير والشر ، ومن مصحف رش ، و بين ان الجهود مبذولة للحصول على نسخة منه (١) .. وذكر معتقدهم في امور عددها وكان الوالي نوري بك قد عارضه في كثير منها ونقل وحقق ... ولكل الفضل الكبير في جلاء غوامض عديدة .. والمهم ان الاستاذ سبق غيره وعقد فصلا في قبائل اليزيدية و يعد البذرة الاولى للمباحث الاخرى على اجماله ، وهذه القبائل بينها مالم نتمكن من معرفته اما لانه فرع من قبيلة ، او لانه فاتنا فلم نتمكن من تدوينه ...

والقبائل التي ذكرها منها الشيخان والدنادية والقائدية والهويرية والخالة ، والختارية وهي الختارى او الختارى كل هذه قد مر الكلام عليها ... واما التي انفرد بذكرها الاستاذ فهي :

١ — البلتينية .

٢ — الرمكان .

٣ — الحبصان .

٤ — النافذية .

---

(١) سيأتي نص متنه .

فهذه مما لم اتحقق من معرفتها ... واما الرونبشتية فهي فرع من الدنادية وقد مرت .

والملحوظ هنا ان القوم يستعملون ياء النسبة والصحيح ان تلحق بتاء مدورة لتوافق اللهجة العربية فاقتضى التنبيه الى ذلك .

واما القرى مما لم نتعرض له :

١ — طفتيا .

٢ — تلخش .

٣ — گرشكستي .

٤ — سربچكا .

٥ — مقلب .

٦ — زينيا .

والقرى الاخرى المشتركة في الذكر يختلف املاء بعضها عن بعضها ، او فيها تفاوت قليل في اللفظ ، والذي اخذناه عنهم وضبطناه منهم هو الذي عولنا عليه ...

هذا وان امير اليزيدية في تلك سنة (السنة ١٨٩٩ م) المير علي بيك ، والمير ميرزا بك وقد اسلما ومعهما ثمانون من الاكابر .. وميرزا بيك كان الامير المعترف به ... كما ذكر الاستاذ في مقالاته المنوه عنها .

اليزيدية للمرحوم احمد تيمور باشا

هذا الكتاب طبع في القاهرة بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٧ هـ وفيه تحقيقات مهمة ونافعة عن هذه النحلة ، وجاء فيه بيان عن المقالات المنتشرة في امهات الصحف ومشهوراتها مع ذكر تاريخ نشرها لمعرفة تطور التتبعات في هذه النحلة ... ونبه

المرحوم الى غلط كثير من الباحثين في اصل نحلتهم الا انه لم يقطع في حقيقتها قال :

« غير ان القول في منشأ هذه النحلة واول مبتدع لها ، وما تقلبت فيه بعد ذلك من الاطوار حتى وصلت الى ما هي عليه الآن لم يزل غامضاً ملتبساً ... » اه وقد وافقه الاستاذ منزل في فكرته هذه ولم يحد عنها الا انه خمن بعض التخمينات التي سننقلها عنه ... والصحيح انه تابع نوري بيك .

وهنا نشير الى ان النبذة التي نبه اليها المرحوم في صحيفة ٧ من كتابه هي الفتوى التي اصدرها الشيخ عبد الله الرتبكي ونشرناها بنصها في صحيفة ٨٤ فما يليها من كتابنا هذا .

وللمرحوم الفضل في توجيه الباحثين الى حل الموضوع من طريق التاريخ فقد اورد نصوصاً مهمة ونافعة فجاء ما اوردناه من نصوص قديمة ، ووثائق اخرى تأييداً لمطلوبه ... وهو الطريق الوحيد في التتبع فالمسألة لا تحل بالافتكار ، او تنال بالتأمل ... ليست رياضية ليفكر في اصول حلها وانما هي تاريخية صرفة ومبناها النقل الصحيح .. الا ان بعض الكتاب لا يزال على فكرة واهية من تدوين الحاضر ، والنقل عن الموجودين ، والمسألة لم تنشأ اليوم لنلاحظ فيها حوادث اليوم اللهم الا من ناحية المعرفة والوقوف على الفرق بين الماضي والحاضر وعلى تطور العقيدة في عصورها المختلفة ...

ونستدرك على المرحوم قوله « لم يكن لهذه الطائفة وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى اشتهر الشيخ عدي بن مسافر ... » اه واورد من عقيدة الشيخ عدي ما نصه : « وان يزيد بن معاوية (رض) امام وابن امام ، ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث وانه بريء مما

طعن فيه الروافض من اجل قتل الحسين (رض) ... » اه . (١) وفي النصوص التي اوردناها ما يؤكد وجود هذه النحلة قبل الشيخ عدي ... وان منشأ الاعتقاد في يزيد سابق لهذا التاريخ بكثير اي من ايام تفرق المسلمين الى احزاب متعادية...

وكذا نستدرك عليه قوله : « فالصواب ان يقال في نسب الشيخ حسن وجده ابو البركات ابن اخي الشيخ عدي » او « وجده صخر اخو الشيخ عدي اي جده الاعلى » اه واقول اشتبه على المرحوم الامر وذلك ان ابا البركات هو صخر ابن صخر وهذا الاخير هو اخو الشيخ عدي . وقد سبق ان تكلمنا على ذلك واوضحنا ان ابا البركات هو صخر بن صخر بن مسافر فالتبست الاسماء . هذا وقد نعته بالشيخ حسن البصري وهو غيره كما يستفاد من النصوص التي اوردها ...

واما شرف الدين محمد ابن الشيخ عدي ذكر ابن العبري عنه انه (ابن الشيخ عدي) استناداً الى شهرة جده كما نقول اليوم (ابن حسان) لاحد رؤساء شمر مع ان حسان لا نصل اليه الا بعد نحو عشرة اظهر . ونقول (ابن سعود) لمن ينتسب الى احد مؤسسي الاسرة المالكة من آل سعود في نجد والحجاز . والمقصود الشيخ عدي الاخير وهو الجد الادنى لشرف الدين محمد بن حسن بن عدي كما اوضح هذا الاتصال في فصل تال ... وذلك انه ذكر زين الدين ابا المحاسن يوسف بن شرف الدين محمد بن حسن بن عدي المذكور و بين انه توفى سنة ٦٩٧ ﻫ وان له ولداً اسمه زين الدين ... ومضى في سبيله الى من وجد في مصر واسست زاوية تعرف بالزاوية العدوية ... والتفصيل هناك . لان غرضنا بيان عقائد اليزيدية وتاريخ غلوّهم ...

«١» راجع ص ٤٤ اليزيدية ومنشأ نحلتهم .

وعلى كل كان لاثره هذا قيمته العلمية الصحيحة التي لم تكن مشوبة باغراض ولا مطامع ...

اليزيديه قديما وحديثا

للدكتور قسطنطين زريق

نوع طريف في التأليف ، وشكل بديع في الدعاية ، وطرز جديد في الاذاعة .. ان المؤلف ، او الناشر ، او الشارح هو الدكتور قسطنطين زريق جعل رسالة لامير اليزيدية اسماعيل بيك اساساً وعلق عليها ، وكتب لها مقدمة مملوءة بالطعن على لسان اسماعيل بيك ...

ويهمنا ان نقول هنا ان امثال الكاتب اتخذوا قضية الاديان والنحل موضوعاً ادبياً يتفكهون به ، و يستأنسون بغرائب مباحثه ، وطعنوا باهل الاديان الاخرى ، او حاولوا تقريب اليزيدية منهم بابعادهم عن غيرهم من المسلمين ... وهو نوع جديد في موضوعه ، وخبر غريب يكاد يعادل اكتشافاً او اختراعاً مهماً ... وصاحب (كتاب اليزيدية قديماً وحديثاً) او ناشره حضرة الدكتور قسطنطين زريق من هذا الصنف ... ومما قال :

« لقد انصرف علماء كثيرون الى درس احوال هذه الفرقة ، ولكن الاضطراب والركاكة اللذين يسودان كتبها المقدسة ، وانعزالها عن العالم في المناطق النائية ، والعقبات الطبيعية والادبية التي تعترض في الطريق اليها — كل هذه العوامل احدثت تضارباً بيناً في آراء هؤلاء العلماء ونظرياتهم ، فلقد اختلفوا في تقدير عدد اتباعها ... (وهنا تكلم عن الاضطهادات التي اصابتهم) ، وكذلك اختلف الباحثون في تعليل تسميتهم ... و ... كذلك في اصل دينهم ... » اه

سيأتي الكلام على الكتب المقدسة التي نوه عنها الفاضل وكلها من المختلقات ، والمصطنعات من المجاورين هناك وفيها الغرائب ، وان عدم العثور على نص قديم وصريح ... مما يجعل الشبهة كل الشبهة فيها ... كما ان اضطراب الآراء وتباين العلماء في ماهيتها تعني الطعن بالنصوص الجديدة المفتعلة ... والاختلاف في اصل دينهم لا يجعلنا نقبل بتدوين ماهم عليه الآن واعتباره سنداً كما فعل الدكتور ، وقد مر بنا ان القوم من زمن بعيد جداً ضاعت كتبهم ، وعدمت مؤلفاتهم نظراً لاحتكارها في يد طائفة خاصة ... ولا يحل هذا المعضل ، او يمكن الخروج من مأزقه في تدوين ما هو موجود اليوم وانما يتم بالرجوع الى التاريخ ، ودرس سير اكابرهم ومشاهير رجالهم ، والتاريخ حلال المشاكل عند الاضطرابات .

وقد قال الكاتب : « فاليزيدية انفسهم لهم في هذا الباب اعتقادات قد اشتبكت على ممر الايام بكثير من الخرافات والاساطير حتى اصبح من الصعب استخراج اصولها الصحيحة ... » واقول استخراجها بالطريقة التي سار عليها مستحيل ، وانما الطريق الوحيد هو ما ذكر من لزوم الرجوع الى التاريخ وذلك ما عولنا عليه ...

ونقل الكاتب آراء بعض العلماء مما لا يستحق مراجعة او مناقشة وانهاها بقول الاستاذ «منزل» (١) ونصه : « ان اصل وتطور ديانة اليزيدية المركبة لم يوضحا بعد ، غير انه يظهر ان عقيدتهم تشمل عناصر وثنية قديمة (لكنها ليست من قبيل عبادة الشمس والقمر) ، وعناصر ايرانية زرادشتية (بعض ما يشبه الثنوية الفارسية) ، ومانوية (مذهب المعرفة الفارسي) ، ويهودية (تحريم بعض الاطعمة) ، ونصرانية - خاصة من النساطرة - (المعمودية ، العشاء الرباني ، زيارة الكنائس المسيحية في حفلات الزواج ، تحليل شرب الخمر) ، واسلامية (الختان ، الصوم ،

«١» Th. Menzel

تقديم الضحايا ، الحج ، الكتابات القبرية الاسلامية) ، وصوفية رافضية (كتمان العقيدة ، الوجد ، تعظيم عدد كبير من شيوخ الصوفية) ، وصابئية (التقمص) ، وشامانية (طرق الدفن ، تفسير الرؤى ، الرقص) . » اه

وهذا الاستاذ الفاضل اعنى منزل وان قال : (لم توضح العقيدة بعد) فتابع المرحوم احمد باشا تيمور واحمد نوري بيك الا انه ذكر ما ظهر له من انها عقيدة مكونة من عقائد العالم ، رأى فيها الواناً من العقائد ، وضروباً في الاديان.. فكأن واضعها اراد الاخوة العالمية والدين الممتزج . مع ان الوجهة غير ما ذكر ، والعقيدة في بدايتها اسلامية مقطوع بها من اكابر رجالها ، لما بسطنا الكلام ... وان نسيان اساسها بسبب الوقائع للبغض العام الموجه ضدهم من جراء تعلقهم بحزبية يزيد ، وآل امية... مما دعا ان تنسى الكتب الخاصة بعقائدها او تفقد ... وان الدكتور قسطنطين بنى مقالاته على امر غير مقطوع به وهو الرأي الخاص للاستاذ منزل الذي لم يجزم به وانما اسنده الى قوله « يظهر » وعلى هذه استمع اقوال اسماعيل بيك وعدها حقيقة لا يمترى فيها ...

ثم قال الدكتور عن عقيدة اليزيدية : « كما تغشى الاوهام والمتناقضات اصل ديانة اليزيدية كذلك تحيط ايضاً بالعقائد التي ترتكز عليها هذه الديانة لكننا نستطيع ان نستخلص من المصادر الغامضة المرتبكة التي بين ايدينا ان اليزيدية يؤمنون بوجود آله اكبر خالق لهذا الكون الا انه الآن لا يعنى بشؤونه بعد ان فوض امر تدبيره وادارته الى مساعده ومنفذ مشيئه ملك طاووس ... الخ » ثم ذكر نبيهم الشيخ عدي ، وتكلم عن الثالوث ليقربهم من النصارى ... ويعتمد على اقوال فرلاني الذي كتبنا ما كتبنا رداً عليه ثم ذكر فصولا عن رسالة

اسماعيل بيك وجعلهـا كتاباً مستقلا ... وبهذا قطع فيما ارتبك القوم في امره وقال نستطيع ان نستخلص من المصادر الغامضة ... وفي هذه رجوع الى فكرة الاب انستاس لا انه استطاع ان يستخلصها ...

ومن عرف اسماعيل بك وانه ليس له قدرة على املاء رسالة ، او الافتكار العميق في موضوع ، او المعرفة للتاريخ ، لقطع باختلاق ما نسب اليه ، او انه كتب ما كتب تنفيذاً لرغبة غيره لآمال ، والرجل يفاوض كل ناحية ، ويريد ان يرضي كل قبيل . يقول للمسلمين افتح المدارس،وان عقيدتنا لا تفترق عن اصل عقيدة المسلمين، وللاجانب يقول نحن اقرب الى النصرانية ، واولى الامم بحرمتهم ... كل هذا وراء نيل الرياسة ... وعلى كل - ان صح ما كتب - كان لرغبة الآخرين من الدعاة المبشرين و بقلمهم وزياداتهم ... ولا اعتقد انه يسجل الخيانة لنفسه ، مراعاة لحقوق الاقليات وهذا مما لا يحلم به ، او يدعو اليه ... وغرضه معروف من عرائضه ومطالبه ... وهو في الحقيقة ليس ممن تعهد اليه الامور الدينية ، او له ان يبوح باسرارها ... ولا اعتماد للقوم عليه ، ولم ينل قبولا منهم فلم يروا حقاً له في رياسة ...

وعلى كل حال هذه الرسالة المنشورة باسم اسماعيل بك خرجت من معمل التبشير ، ولا يدرى عن صحة صدورها منه ، ولا درجة ثقتها ...والنقل عنه محل كل اشتباه ، واصل كل توجس وحذر ، والرجل متصل بالاجانب ويراعي رغبتهم و يعرف من من اين تؤكل الكتف ... ومع ذلك نشكر الدكتور الفاضل لانه عرفنا بنزعات الجماعة ، ومطالبهم السياسية في اليزيدية ، و بصر بمطامعهم ودرجة تدخلاتهم وما يرمون اليه او يرومونه من بيـان حقوق الاقليات ، والعراق جديد ، حديث العهد بالادارة ، يحاولون ان يشوهوا سمعته بتبليغ القوم ، ما يريدون ان يسعوا لاجله ...

والفاتهم الى مطالب هم في غنى عنها ... وذلك حباً بالانسانية ورغبة بالبشرية ...!
ولذا حاول الدكتور ان يكثر نفوسهم ، ويكبر مجموعهم بتضعيف زائد وليولد فيهم
النخوة والقيام على النظام ... ولكن اليزيدية نراهم في هذه الايام راغبون في
خدمة الجيش والالتحاق به كما تشهد بذلك بياناتهم على لسان الجرائد ...

ويعين سياسة الدكتور وروحيته قوله :

« ولما شبت نار الحرب (العظمى) وقام الاتراك يضطهدون الارمن والسريان
المسيحيين ويذبحونهم هرب عدد وافر منهم الى جبل سنجار لحصانته ومناعته ،
فجاهد اسماعيل بيك وحموشيرو كبير يزيدية سنجار في سبيل حمايتهم وتأمين معيشتهم.
ولما اشتدت الحرب واثار الاتراك القبائل المجاورة لجبل سنجار للهجوم عليه والاشتراك
مع العسكر في استئصال اليزيدية والمسيحيين اللاجئين اليه ، خرج اسماعيل بيك
منه — بتفويض شيوخه واغواته كما يقول — واتصل بالجيش الانكليزي المرابط
قرب سامرا وفاوض قواد الانكليز وزعماءهم كالجنرال مود والانسة بل فطلب منهم
المساعدة ووعدهم بمهاجمة الموصل من الشمال الى ان تسقط بايديهم ، وارسله الانكليز
بصحبة احد ضباطهم الى جبل سنجار للقيام برحلة استكشافية . ولما تمت مهمته عاد
الى تكريت ، فسامرا ، فبغداد حيث بقي متصلا بدوائر الانكليز الى ان افتتحوا
الموصل فرافقهم اليها ... وهنا حاول الانكليز ان يصالحوا بينه وبين ابن عمه
سعيد بيك على اساس قسمة السناجق فيما بينهما فنجحوا في ذلك ، لكنهم ما لبثوا
ان حولوه الى بغداد حيث بقي تحت انظارهم كالاسير وعادت الامارة بكاملها الى
ابن عمه سعيد بيك . واخيراً سمحوا له بالعودة الى الموصل ومنها الى سنجار حيث
استقر الى ان توفاه الله في اوائل تموز سنة ١٩٣٣ . » اه . ومن كانت عنده هذه
المقدرة والكفاءة ، وموافقة اليزيدية له ، وانهم طوع ارادته ... لا يستطيع ان

يعارضه سعيد بيك ، ولا غيره مع ان وضعه معلوم ومعروف ... فما عطفه له من الاهمية لم يكن صحيحاً ... وان الرجل مسالم ، يحاول ان يرضي الخارج فاهمل قومه ولم يبال بهم فكان ذلك من اسباب خذلانه ... وعلى كل ما قصه حضرة الدكتور رواية لاذة ، وحكاية جذابة يشكر عليها ، و يحمد على تصويرها والابداع فيها ...

هذا وان المؤلف ذكر قبائل عديدة عرضاً في خلال سطوره منهـا ما مر القول عنها ، و بعضها مثل :

١ — عشيرة الداسكان او الدهسكان .

٢ — » جمال دينا .

٣ — » السيبكية ، اسيبكان .

٤ — » هستان .

٥ — » الميران .

٦ — » عمران .

لم نتحققها ولم نتبين مكانتها بين القبائل التي مر البحث عنها وهل هذه من فروعها او أنها مستقلة و بينها الخارجة عن نطاق حدود العراق ... وهكذا يقال عن صحيح لفظها ... وقد وجدنا الناشر يذكر قبيلة (ابو منبوت) وصحيحها (البو متيوت) بناء فياء وهي قبيلة كبيرة ومعروفة في أنحاء الموصل (١) وهكذا يقال عن القرى ... والكتاب من حيث العموم لا بأس به وقد عرف بنواحي كثيرة تستحق النظر وتستدعي الالتفات ... ولا مجال للاطالة با كثر من هذا عنه ...

*
*
*

---

(١) بسطنا القول عنها في تاريخ العشائر .

طبقات اليزيدية

وسائر احوالهم

احوالهم العامة :

اليزيدية منهم في ديار بكر ، ووان ، وحلب ، في بعض القرى منها وهم رحل او اصحاب قرى وفي حالة عشائرية . وهم قليلون لا يؤبه لهم . وهؤلاء اثناء الحرب العظمى جاء قسم منهم الى العراق . وآخرون ذهبوا الى قفقاسية . كما ان جماعة منهم قطن المملكة الروسية في انحاء تفليس واريوان والتحق بهم قسم من المملكة العثمانية ولكن الروسيين القدماء معروفون وكذا الملتجئون اليهم ... واشير الى ذلك فيما سبق .

وان القوالين والكوچكة يترددون اليهم سنوياً ويمرون بهم ذهاباً واياباً .. وكانوا في اتصال بهم ... وكثرتهم الآن في العراق و يقيمون في الاغلب مجتمعين في مكانين هما (شيخان) ، و (سنجار) .

وقد قال نوري بيك « ان الذين في شيخان لا تتجاوز نفوس الذكور منهم السبعة آلاف او الثمانية في نحو ثلاثين قرية معمورة والكل يشتغلون بالزراعة والفلاحة ، منقادون لكافة اوامر الحكومة ما عدا تكاليف الجندية ..

في سنجار يسكنون الجبل المعروف بهذا الاسم ، المشهور بطيب هوائه وعذوبة مائه ، وبمناعته الطبيعية . فهو صعب المرور ، لا يمكن اجتيازه بسهولة ، يقيمون في قرى اتخذوها في نفس الجبل ، ومهنتهم الزراعة وتربية المواشي والاغنام ...

وكلهم من حيث العموم اهل بداوة وخشونة توافق مواطنهم . وكان ينسب اليهم الشقاء وقطع الطرق ، وهم الآن في هدوء وسكينة ولم يقع منهم ما يكدر صفو الامن

سواء ايام الترك الاخيرة او في هذا العهد ...

وفي سنجار لا يتجاوز عدد الذكور منهم الثمانية آلاف او العشرة آلاف ولا يزالون على الخشونة والوحشة ... ومن حيث الدين يضمرون العداء لكل من خالفهم ، و يعولون على مناعة مواطنهم ولا هم لهم الا سلب المارة ونهبهم ، والتطاول على القرى المجاورة ، و يعترضون بالقوافل ... ولكنهم كانوا اذا لم يقابلوا ولا يقاوموا يكتفون باخذ الخوة (هذه اللفظة مأخوذة من الاخوة وتعني المحالفة والعهد لدرجة الاخوة اي ان من يأخذون منه الخوة يكون مصوناً ومحافظاً كالاخ و يقال لها الخاوة بالتصحيف ...) ولكن هذه الضريبة ثقيلة جداً ولا تطاق ...

فاذا قوبلوا ، او كان بينهم و بين اعدائهم نزاع سابق فلا يكتفون باخذ الخوة وانما يقتلون و يسلبون و ينهبون ...

واساساً يعدون قتل نفوس المخالفين لهم في المعتقد من الوجائب الدينية و يجوزون نهب اموالهم ولا يرون ذلك منكراً بوجه ... » اه

وهذا لا يأتلف وصفة الزهد القديمة التي كانوا عليها ومتصفين بها . ولعل الحالة كانت ضرورية للعداء الذي تمكن فيهم . اما اليوم فلا يوجد اثر لامثال هذه الامور ... او انها قلت والدواعي لذلك آنئذ هي ان الحكومة كانت لا تستطيع ان تأخذ التكاليف منهم والاعشار الا باستعمال قوة . وهذه اذا رأت ان قدرتها كافية جاوزت وتطاولت عليهم ومن ثم تقع امور غير مرضية ... وهذا ضروري لا مندوحة من ركوب مركبه ... خصوصاً حينما يرون قسوة من الحكومة ، وشدة لا تطاق . . .

ان اوضاع الرؤساء مع الحكومة مبنية على ان هؤلاء وقومهم لما كانوا في شقاء مستمر ، لا يستطيعون مواجهة الحكومة فهم يتحاشون من اجابة دعوتها مالم تعط

لهم المواثيق (الحظ والبخت) و (الرأي والامان) . وكانوا حينئذ يواجهون منفرداً ، ويحترسون من الحكومة مجتمعاً ... خشية القضاء عليهم وقد وقع امثال ذلك منها مراراً ...

اما الذين يقيمون في الصحاري والقرى فانهم ممن يتعاطى الزراعة والتجارة و ينتفعون منها . ورؤساؤهم ممن وقف على احوال العالم واطلع على الحالة ، وكذا الفقراء يأتي مقدموهم اذا كانوا اشتركوا في جناية واتهموا من جراء ذلك فانهم دائماً يراجعون الحكومة المحلية بلا مبالاة ودون خشية وقد نقلت الوقائع امثال هذه فيبدون من الشجاعة الادبية ، ولا يبالون من سلطة ...

وقرى اليزيدية في سنجار تنقاد كل واحدة منها ، او جملة قرى الى رئيس واحد . وهؤلاء الرؤساء يستخدمون الاهلين كما يشاؤن ، وان الحكومة تستميل هؤلاء الرساء فيؤدون التكاليف الاميرية بمقاولة معهم ... واحياناً يتفق هؤلاء الرؤساء مع موظفي الحكومة في الهجوم على العصاة من اهل القرى الاخرى فتحصل الضرائب الاميرية بصورة الجبر ، وكذا يساعد هؤلاء على استرداد الاموال المنهوبة او المغصوبة من الاهلين واستعادتها ... فهم واسطة التفاهم من ناحية ، وطلاب منفعة لانفسهم استفادة من تشوش الحالة فلا تسلم منهم الحكومة ولا الاهلون .

وفي هذه الحالة قد يتخذون ذلك وسيلة للوقيعة واخذ الانتقام ممن عاداهم فيستعينون بقوة الحكومة والادلة العيانية كثيرة ، وكذا المسموعات ... مما يوافق المدونات ... ومن هذا يعرف ان الحكومة كانت سياستها مصروفة الى سحق البعض بالبعض استفادة من معاداة بين الفريقين او من اطماع بعض الرؤساء والمقاسمة معهم في الغنيمة ... ولكن هذه مما يزيد في الخصومة واستمرار النزاع والاستفادة من هذا والاستعانة بفريق تارة ، ثم بآخر اخرى ... مما لا يقبل

التردد وليس من الحكمة ان يدبروا بطريقة مثل هذه والواجب ان تتخذ طريقة امينة وسالمة فيها مراعاة الحق والعدل ... والا فهذا شأن الضعيف ، او المقتدر الذي لا يريد ان يكلف نفسه مؤنة في الادارة ولا يهمه تطاحن القوم ... وهذا شأن ضعفائنا واقويائنا فلا يريدون ان ينهجوا طريقة مثلى في حالتيهم ...

ومن ثم ترى هؤلاء سواء في شيخان ، او في سنجار ذكوراً واناثاً لا يبلغون الحد الذي بينه بروسكي من انهم يبلغون ثلاثة ملايين فما بينه بلا تدقيق ولا روية اذ لو اضيف الى الذكور مثلها من الاناث فلا يتجاوزون عموماً الثلاثين الفاً او باكبر تقدير لا يزيدون على خمسة وثلاثين الف نسمة . فهو مبالغ فيه جداً . وكذا ما بينه الاب انستاس ماري الكرملي فانه ايضاً مبالغ فيه كما اشار الى ذلك نوري بيك في رسالته (١) .

وقد قال صاحب اليزيدية قديماً وحديثاً » لعل اقرب تقدير الى الحقيقة هو حوالي ستين الفاً » في حين انهم لا يتجاوزن النصف من هذا العدد ...

وهنا نقول ان النفوس في امثال هؤلاء الرحل لا تستقر على وضع ثابت ، معين وغالب التوالد كثير اذا كان مرافقاً لرفاه الحالة . والا فتكثر الوفيات و يقل المجموع ...

وعلى كل ان هذه الطائفة تفوق الاقوام الموجودين في انحائها ، وهم منقادون للحكومة ، مطيعون لها في الغالب الا في الخدمة العسكرية ، وانهم يفوقون غيرهم من مجاوريهم في اهتمامهم بالزراعة ... وتعاطي شؤنها ...

ومشهورون بالوفاء بالعهد ، وبالمؤاخاة (كريف)فتراهم كسائر الاكراد في الانحاء الاخرى وكالعرب من اكرام الضيف ، والجار ، والدخيل ...

---

(١) ص ٤٨ عبدة ابليس .

ومن هؤلاء اهل القرى الشمالية في سنجار فانهم عصاة بمقتضى طبيعة ارضهم ، ولا يهتمون بالزراعة الا قليلا ، ويرعون المواشي والاغنام في الاكثر ، ويسلكون طريق الشقاء ، مواقعهم جبلية ، والهواء جيد . واجسامهم ضخمة ، يشبهون الارمن في انحاء وان و بتليس ... كذا قال نوري بيك .

ومن ثم ترى التفاوت بين ما ذكره نوري بيك ، وما قرره اوليا چلبي ... فكان من اوصافهم البارزة انهم يراعون الدخيل الملتجيء اليهم وخصوصاً (الكريف) المذكور فانهم يتفادىن في النضال عنه لدرجة قصوى من الحماية والحراسة ، حتى انهم يشركونه في غنائمهم التي يغنمونها من غيرهم .

وعندهم اذا قتل امرؤ من الخارج يزيدياً تجمع الكل لاخذ الثأر واعطوا اسلحة القاتل ومعداته الى اهل المقتول . اما اذا كان القاتل قد نجا بدلالة من رؤساء اليزيدية ، او مساعدة منهم فلم يتمكن من اخذ الثأر فهذا ايضاً تعطى اسلحته الى اهل المقتول وتسلم اليهم دية عن القتل ... الى ورثة المقتول .

واذا كان القتل بين يزيديين فهذا تراعى فيه بعض العوائد والقيود وان يدخل على الشيوخ لعدة مرات . ومن ثم يتدخلون في امر الصلح واعطاء الدية (١) ...

ومن هذه ترى ان عوائدهم قريبة من عوائد العرب جداً وليس فيهم ماهو خارج عن غيرهم او غريب ... فهم اهل بادية . وفي الحقيقة ليس فيهم من الوحشة ماهو معروف لدى الاقوام العريقين في البداوة ...

طبقاتهم :

ان اليزيدية لما كانوا من المتصوفة وممن دخلهم الغلو فلا تخرج طبقاتهم عن طبقات

«١» ص ٤٩ عبدة ابليس .

ولا مراتبهم عما لديهم من مراتب الا ببعض التبدل والتغير الناشئ من اللغة او المحيط وهؤلاء كل منهم يقوم في امره الديني ، وواجباته مما هو مفروض عليهم بالنظر لتقاليدهم وكذا في احوالهم الدنيوية ومراتبهم :

١ — المير . وهو الامير وقد مر الكلام عليه . و يشترط ان يكون من ابناء اخي عدي بن مسافر لان عدياً المذكور لم يترك ذرية . وهؤلاء ينتسبون الى الامويين ... وان الامارة سلسلة في هؤلاء واميرهم اليوم سعيد بيك المتولي على اوقاف الشيخ عدي . وان اسماعيل بيك بن عبدي بيك قد نازعه على الامارة ولكنه اخفق في مسعاه ، واليوم صار حسين بيك ينازع ابن عمه سعيد بيك ولا يزال الخلاف قائماً على الرياسة ، وعلى السنجق ولزوم اخذه من حوشيرو الذي هو من صنف الفقراء (١) .

هذا وان ابن اسماعيل بيك المذكور علم اولاده . ومن ثم دبت روح قبول التعليم فيهم وانهم صار لهم ميل الى التحصيل ... الا انه لا يؤمل من هذه الطبقة ما دامت تغطي الحقائق بحجاب من المماشاة كما مر ... !

ومن تقاليدهم ان لا يتزوجوا الا بينهم من الاقارب ، او من بيت معروف هناك يقطعون في نسبته الى الشيخ عبد القادر و يعطونه امرأة منهم او يأخذون منه وكفى . ولا يزوجون للغير او يتزوجون منهم . وما ذلك الا لمكانة الكفاءة والترفع عمن دونهم .

والامراء يقومون بالاعمال الدينية ، والمدينة وادارة القوم و يخلفهم الارشد من اولادهم ولا نطيل القول عنهم فنكتفي بالاشارة الى ما سبق .

٢ — پس مير . دون الامير وقد يقال له (الاختيار) ، يبين الوجائب الدينية

---

(١) الاخاء الوطني ، وجريدة العراق وقد مر النقل عنهما .

والطريق الذي يجب سلوكه ان يبتغي ذلك . وهو بمنزلة معاون او مستشار للامير وفي الحقيقة (رئيس روحاني) فحسب . واليوم يقوم بامر ذلك (حموشيرو) . فانهم يتلقون امورهم الدينية منه ...

وفي هذه الايام وقع بين الامراء و بينه منافرة في المطالبة (بالسنجق) واخذه منه وقد قدموا عريضة ممضاة من آلاف منهم (١) ..:

و يصح ان يتولى الرياسة الدينية كبار كل قرية في ناحيتهم الا ان اختيار اليزيدية ومقدمهم الديني يقيم في ناحية (مركه) من انحاء شيخان ، فهو يتولى رياسة خدمة مرقد الشيخ عدي ... كذا في عبدة ابليس (٢) .

٣ — الشيخ (پير) . وهذا ايضاً يقوم بالارشاد الديني و يعلم اتباعه او مريديه . وحينئذ يتولى اداراتهم الدينية ايام الصوم والاعياد والزيارات فيرشدهم الى ما يجب عمله ، وكذا يقوم بامر عقد النكاح ، وفي التعميد والختان . ومن جراء القيام بامثال هذه الامور يتقاضون دراهم معدودة ... وقد بين نوري بيك انهم يتعهدون ايضاً امر تداوي مريديهم بان يطعموهم الافيون ، او يمسحونهم بشيء من تراب قبر الشيخ عدي و يتكهنون لهم بامثال هذه مع قراءة بعض الادعية وما ماثل ... ونظائره شائعة عندنا ومعروفة لدى شيوخنا المتجولين في الانحاء العشائرية بقصد الاستفادة ..

وهؤلاء صنف ممتاز لا يتزاوجون مع من دونهم طبقة . وانما يتزوجون بمن في درجتهم من نساء القبيلة كما انهم لا يزوجون بناتهم لمن هم دونهم .

٤ — الكوچك . الظاهر انه يعني المسكين او الحقير . وهذا من القابهم . وهذا الصنف يخدم في مرقد الشيخ عدي ، و يقوم بخدمة السنجق المعروف (بالطاووس) او طاووس ملك المار البحث . فانهم يستأجرونه من المير او من شيوخهم و يتجولون

«١» ر : كانون الاول سنة ٩٣١ ، جريدة الاخاء الوطني » ٢ ، عبدة ابليس

به في انحاء اليزيدية و ينتفعون من زيارته ؛ فير بحون منه اجرة سنوية للمير . واما فائدة هؤلاء فتكون اكثر ... وكل ما يفعلون من العوائد انهم يرقصون حوله ... او يتخذون افراحاً مما يسمى (بالچوبي) وليست هذه من نوع التقاليد الدينية . وانما هي اظهار الفرح والتبرك ...

وهؤلاء لا يتزوجون من فوقهم وانما يتزوجون من طبقتهم او من طبقة دونهم فيتزوجون ببنات القوالين .

للكوچك سلطة على الكل . وفي كل بضع سنوات يظهر واحد تتجلى له بعض الكرامات ... و يكون له موقع ممتاز و يكون قد اتصل به الظهور او ما هو معروف بالحلول او الاتحاد ... عند المتصوفة .

الكوچك ايضاً :

ومن هؤلاء من يكتسب هذه الصفة بنفسه بطريق الرؤيا . وهم نوع من المتمهدين فانهم ينجذبون و يصيبهم نوع من الحال . و يعلنون انهم (كوچك) بين آونة واخرى ويزعمون انهم قد اطلعوا على بعض الاحوال الغيبية والسرائر الالآهية ، ومن ثم تراهم يبحثون عن الماضي والحال والاستقبال و يشفون بعض المرضى بادعية وما ماثل ، و يداوون بتراب الشيخ عدي بقصد الشفاء .

وبهذه الصورة يحصلون على المال والجاه ...!

اما جهال اليزيدية فانهم يخدعون بامثال هذه و يعتقدون صحتها لجهلهم وقلة معرفتهم فيسول لهم من شاء ، و يسوقهم من شاء طبق هواه ورغبته .

ولما كان بعض هؤلاء من الكوچكة قد نال مكانة زائدة باستهوائه الجماعات تابعه خلق كثير ... وكان هم هؤلاء ان يستخدموا هذه القوة ويوجهوها على

المسلمين وغيرهم فسلطوهم عليهم بالقتل والنهب والسلب وجرأوهم على امثال هذه بدعوتهم الدينية وتلقيناتهم ...!! فنالوا مرغوبهم من المال المنهوب ، المغصوب...!!

وهؤلاء كانوا يخبرونهم عن المغيبات و يلقنونهم ان اليزيدية سوف يملكون العالم بقدسية من ملك طاووس . فترى يزيدية سنجار بسبب خشونتهم وتوحشهم يهاجمون و يسلكون طريق العصيان من جراء تلك التشويقات والتسويلات .

ومن ثم كانت الحكومة العثمانية تتخذ التدابير اللازمة للوقيعة بهم فيضطرونها لتدمير هذه الفرقة من صنوفهم (الكوچك) .

وفي عقائد اليزيدية لم يكن (الكوچك) بمنزلة المهدي عندهم وانما كانوا في بادئ الامر يعدونه في درجة الانبياء وقد وصل بعضهم الى درجة الالوهية . فترى امره ونهيه لا يقبل التردد او التشكيك فهو قطعي (١) .

وعلى هذا لا يريد امراؤهم وشيوخهم ان يظهر احد هؤلاء (الكوچكة) في زمانهم اذ لم تبق لاوامرهم وطاعتهم قيمة . ومن ثم يرغبون في ان تلقي الحكومة القبض على امثال هؤلاء فهم يودون ان يسلموهم الى الحكومة بطريق الدخلة و يتوسطون في الغالب لهذه الجهة . ولما كانوا ممن يعتقد بامثال هذه الامور فلا يودون القضاء عليهم وانما يحاولون ان يعيدوا مكانتهم من طريق التوسط ، والاحتفاظ لتحدد دائرة هؤلاء ...

٥ — القوالون . ان هؤلاء خدام دينيون يقرأون المدائح في حق الشيخ عدي ، وفي حق ملك طاووس و يتغنون بها ولهم ايام واعياد خاصة يحضرونها للقيام بذلك فينالون بعض الاكراميات من اليزيدية ...

---

(١) راجع وقائع اليزيدية .

وفي الزواج هم في درجة الكوچك فيأخذ الواحد منهم من الآخر (كل كفؤ الآخر) .

وهؤلاء قسم الملائية منهم بيدهم المزمار (المطبق) والدف و يغنون بالمدحيات الالهية وذلك اثناء التجول بالسنجق ولكنهم في اثناء ذلك يأخذون من كل واحد ما امكنهم الاخذ منه من دراهم واذا ارادوا ان يوعزوا الى واحد منهم قد تمنع من الاخذ بامل ان يحصل على أكثر فانهم يوردون اثناء نقر الدف [خذمنو واخره بثمو] اي خذ منه واخرأ بفمه !! ينطقونها بالعربي لئلا تفهم ، و بصورة غناء لا بطريق المخاطبة ... !!

٦ — المريدون . هم كافة افراد اليزيدية و يشترط لكل منهم ان يتخذ (پيراً) او (شيخاً) ليقوم بتعليمه امور دينية وارشاده فيأخذ عنه . و يقبلون دائماً يد شيخهم ، و يمتثلون اوامره و ينتصحون بنصحه ...

٧ — الفقراء . صلحاء اليزيدية وزهادهم و يعتبرون اليوم كقبيلة . و يتعيشون بصدقات اليزيدية وا كرامياتهم ... وقد يكون هؤلاء في اغلب الاحيان بمقام مصالح فيما يحدث بينهم . وان اليزيدية جميعهم يراعونهم ولا يتشكون عليهم مهما بلغ بهم الامر ...

والمعروف الشائع ان الفقراء من اهل الصلاح والتقوى وحسن السيرة قال نوري بيك ولكن اليوم قد سمع انهم سلكوا ايضاً طريق الشقاء .

وقد بحثنا عن الفقراء فيما سبق وهم الآن عشيرة واحدة في سنجار في قرية جداله ، وكرسي ، وبردحلي . ورئيسهم (حموشيرو) وكان يتقاضى ٣٠٠ روبية كراتب من الحكومة الانجليزية وهو الذي عقد معاهدة مع لجمن في محل يقال له (كفري حنكاري) . وصار حاكماً سياسياً في سنجار . هكذا نقلوا ...

وهؤلاء زهاد روحانيون لبسهم قميص صوف اسود على بدنهم . وهذا القميص يذسجه الخواتنة (وهم عشيرة مسلمة من سكان قرية الخاتونية والوردية) وهذا الثوب اردانه قصيرة ، والجهة الامامية منه نازلة الى الركبة . والناحية الخلفية منه فوق الارداف وهي سوداء .

اما الكزاحية وتسمي درّاعة ايضاً فانها من شال خميسي ابيض ، او من صوف ابيض يلبسونها حينما يذهبون لحرب او لامر مهم . وهي اشبه ما هو معروف عندنا (بالمزوي)او (المردن) ، زيقها مدور يمثلون به طوق الرحمة (طوق طاووس ملك) ، وفوقها خيط احمر واسود وهو المعروف ايضاً بطوق الرحمة ...

و يلبس برجله (طراقاً) مثل النعال ولكنه بلا اصابع ...

ومن هذا نعرف درجة زهدهم وتقشفهم وهكذا كان اهل الجبال ذوي صلاح وتقوى ، وقد حكى ابن بطوطة عن هذا اللباس وان ملك اللركان هذا لباسه تزهداً وتقشفاً ... ولم تبق منها الا المراسم والظواهر . ولكن صفاء العقيدة قد ذهب ولم يعد يعرف عنه شيء وهذه البقايا تذكرنا بصلاح الماضي وتبعث الامل في الانتباه .

الملائية :

ان القراءة والكتابة لهذه الطائفة ممنوعة كما تقدم . ولكن اختصت اسرة واحدة منهم في هذا وهي التي تنتسب الى حسن البصري فانها اذن لها خاصة بذلك . وهؤلاء يقرأون الكتب المقدسة (المعتبرة) لديهم مثل الجلوة ، ومصحف رش . وكذا يقومون بامر الكتابة للمير (١) . واقول قد مر الكلام على القبيلة التي يحق لها ان تكتب وتقرأ ...

«١» نوري بيك : ص ٣٨ .

كتبهم المقدسة

حكاية هذه الكتب المقدسة جميلة ، ومؤنسة جداً ، يظن الباحث عنها لاول وهلة انه سوف يقف على شريعة وعقيدة من اقدم الشرائع والعقائد المدونة والمعروفة ، وانه سوف يحل بها مبهمات الشرائع ، و يعرف عقيدة القوم مباشرة ، ومن اهلها سواء في الماضي او في الحاضر ، وبمعرفتها ينكشف الخفاء عن اقدم عقيدة ، ويزول العماء ، وتنجلي صفحة غامضة من تاريخ الاديان بالحصول على نصوصها الحقة والصحيحة ...!!

فالعثور عليها يكاد يفوق اكتشاف شريعة حمورابي والشرائع الاخرى القديمة العهد . (الكتب المقدسة) عند اليزيدية (كتاب الجلوة) ، و (مصحف رش) ؛ وهما من عمل هذه الايام يشهد بكذبهما الخلط التاريخي الموجود فيهما ؛ لفقهما اناس لا ذمة لهم ، ولا علم بالتاريخ والعقائد واللغة ... وسنوضح كل واحد منهما بعد سرد نصه ...

كتاب الجلوة

المنسوب لعدي بن مسافر

المقدمة

١ — الموجود قبل كل الخلائق هو ملك طاووس .

٢ — وهو الذي ارسل عبطاووس الى هذه العالم لكي يميز و يفهم لشعبه الخاص وينجيه من الضلال والوهم .

٣ — واول ذلك كان بتسليم الكلام شفاهياً ثم بواسطة هذا الكتاب المسمى (جلوه) وهو الكتاب الذي لا يجوز ان يقرأه الخارجون عن الملة .

الفصل الاول

٤ — انا كنت وموجود الآن وابقى الى النهاية بتسلطي على الخلائق وتدبيري مصالح وامور لكل الذين تحت حوزتي .

٥ — حاضر انا سريعاً للذين يثقوا بي و يدعوني حين الحاجة .

٦ — ما يخلو عني مكان من الامكنة مشترك انا بجميع وقايع التي يسمونها الخارجين شرور لانها ليس مصنوعة حسب مرادهم .

٧ — كل زمن له مدبر وذلك بشوري . كل جيل يتغير رئيس هذا العالم حتى الرؤساء يكون كل واحد بدوره ونوبته يكمل وظيفته .

٨ — اعطى رخصة حسب الحق للطبيعة المخلوقة باخلاقها .

٩ — يندم و يحزن الذي يقاومني .

١٠ — الآلهة الاخرى ليس لهم مداخلة بشغلي ومني عن مهما قصدته مهما كان .

١١ — ليس الكتب الموجودة بيد الخارجين هي حقيقة ولا كتبها المرسلين لنا لكن زاغوا و بغوا و بدلوا كل واحد يبطل الآخر و ينسخه .

١٢ — الحق والبطل معلوم وهما مشهوران من وقوعهما بالاختبار والتجربة .

١٣ — وعيدي للذين يتكلمون على ميثاقي واخالفه حسب رأي المدبرين الحذاق الذين وكلتهم لاوقات معلومة مني اذ كر اموراً واحرم الاشغال اللازمة بحينها .

١٤ — ارشد واعلم الذين يتبعون تعليمي و يجدون لذة وفرح بموافقتهم معي .

الفصل الثاني

١٥ — اكافي واجازي هذا آدم بانواع اعرفها .

١٦ – بيدي التسلط على كل ما في الارض وفوقها وتحتها .

١٧ – ما اقبل مصادمة العوالم .

١٨ — وما امنع خيرهم مخصوصاً للذين هم خاصتي ولطوعي .

١٩ – اسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي .

٢٠ – اترا آى بنوع من الانواع وشكل من الاشكال للذين هم امينين وتحت شوري .

٢١ – آخذ واعطي ، اغني وافقر ، اسعد واشقي حسب الظروف والاوقات .

٢٢ — وليس من يحق له بان يتداخل او يمنع بشيء من تصرفي .

٢٣ – اجلب الاوجاع والاسقام على الذين يضاددوني .

٢٤ — ما يموت الذي هو حسبي كسائر بني آدم .

٢٥ — وما اسمح لاحد بان يسكن بهذا العالم الادنى اكثر من الزمن الذي هو محدود مني .

٢٦ — واذا شئت ارسلته تكراراً ثانياً وثالثاً الى هذا العالم او غيره في تناسخ الارواح .

الفصل الثالث

٢٧ — ارشد بلا كتاب ، اهدي غيباً احبائي وخواصي تعليمي هو بلا كلوفة .

٢٨ — موافقة الحال والزمان اقاصص الذين يخالفون شرائعي بالعوالم الاخر .

٢٩ — بنو هذا آدم لا يعرفون احوال المزمعة ولذلك يسقطون اوقات كثيرة بغلط .

٣٠ – حيوانات البر وطيور السماء وسمك البحر جميعاً بيدي وتحت ضبطي .

٣١ — الخزائن والدفائن المدفونة تحت قلب الارض معلومة واخلفها من واحد للآخر .

٣٢ — اظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلوها و يطلبونه مني بحينها .

٣٣ ـ مضاددة ومخالفة الاجنبيين لي ولاتباعي هي ضرر عليها لانهم لا يدرون العظمة والثروة هم بيدي واختار من يليق لها من نسل آدم .

٣٤ ـ تدابير العوالم وانقلاب الاجيال وتغيير كل مدبريهم منظومة مني منذ القديم .

الفصل الرابع

٣٥ ـ حقوقي ما اعطيها لغيري من الآلهة .

٣٦ ـ اربعة عناصر واربعة ازمنة واربعة اركان سمحت بها لاجل ضروريات المخلوقين .

٣٧ ـ كتاب الاجنبيين مقبولة نوعاً بالذي يطابق ويوافق سنتي وما يخالفها هم غيروه .

٣٨ ـ ثلاثة اشياء هي ضدي وثلاثة اسماء ابغضها .

٣٩ ـ الذين يحفظون اسراري ينالون مواعيدي .

٤٠ ـ جميع الذين يحتملون المصائب بسببي لابد ان اكافئهم باحد العوالم .

٤١ ـ اريد ان يتحدوا ابنائي برباط واحد وكذلك كل تابعي لاجل مضاددة الاجنبيين لهم .

٤٢ ـ يا ايها الذين تبعتم وصاياي انكروا اقوال وكل تعاليم التي ليست من عندي . ولا تذكروا اسمي وصفاتي لئلا تذنبون لانكم لستم تدرون ما يفعلون الاجانب .

*
*
*

الفصل الخامس

٤٣ - كرموا شخصي وصورتي لانهم يذكروكم بي الامر الذي اهملتموه من سنين

٤٤ - وشرائعي اطيعوا واصغوا لخدامي بما يلقنوكم من علم الغيب الذي هو من عندي .

تم

هذا الكتاب يظهر من لفظه انه من عامية العراق في الوقت الحاضر . وكلماته لا تزال مستعملة اليوم فلا تختلف عن عاميتنا ممزوجة بالفصحى وتقربها منها لمن ليس له اطلاع على اللغة العربية . واكثر ما فيه الالفاظ الملحونة والتراكيب السقيمة ... ولا يفوتنا ان هذا لا شبه له (بطريقة الجلوتية) المنسوبة الى المتصوفة والتي لا تزال في الانحاء التركية وعندي كتاب مخطوط عنها في اللغة التركية كتب قبل مائة سنة تقريباً يسمى طريقهٔ جلوتية ولو رجعنا الى المصطلحات الصوفية لوجدنا تعريف الجلوة عندهم ... ولا يعنون بها عقيدة خاصة مثل هذه وانما يقصدون مناحي تعبدية وطرز تقرب الى الله ... وهذه يفهم منها انها ناحية تصوفية الا انها جاءت في هذا الكتاب على خلاف ما هو مصطلح عليه ... فلم يحافظوا على غير الالفاظ الا انهم بدلوا المراد منها ... ولعل بعضهم حاول اضلالهم بامثال هذه سواء كان منهم او من غيرهم ... وعلى كل فلا يصح بوجه اسناد هذا الكتاب للشيخ عدي بن مسافر رحمه الله سواء من جهة لغته العامية والمعروفة في هذه الايام ، او من ناحية غلطه في الاعراب او قل هو مكتوب باللغة العامية الحاضرة ... بلا كبير فرق ... وتراكيبه الركيكة والفاظه من فك التضعيف ... شاهدة بذلك فلا نطيل القول بها ... واما معانيه فهي من السخافة بمكانة فلا

تصح نسبتها الى امثال عدي بن مسافر بوجه ... والمرجح انه كتب في بغداد على اقوى احتمال واستعمل لفظ (ادبخانة) وهي لا تزال شائعة عندنا ، ومن قلم نصراني متكتم كما يستفاد من جمع معجزاتي وعجائبي ، وقوله (الحق والبطل) لا يزال معروفاً عند العامة . ولفظ اجانب جديد في العامية ... وهكذا الطبيعة وشفاهياً ، وحسب الظروف ، وبواسطة وغير ذلك مما يطول شرحه ويكفي مراجعة النص الاصلي ...

وهذا كما نبه المرحوم احمد تيمور باشا انه لم يكن كتاب الخلوة لاصحاب الجلوة تأليف الشيخ حسن بن عدي بن ابي البركات ...

وايد سخافة كاتبها بما قدمه في اولها من ذكر نبذة تاريخية تدل على جهله وفيها من الخبط مالا يوصف ... (١) ونشر الدكتور قسطنطين بعضاً من كتاب الجلوة وعلق عليه انه يختلف عن النصوص التي نشرت قبلا والتي تختلف فيما بينها ايضاً ، والتركيب في النصوص جميعها مضطرب حتى انه من الصعب استخراج المعنى المقصود في احيان كثيرة . ولذا نرى اختلافات في الترجمات ... (٢)

مصحف رش

هذا على ما يقال كتب بعد وفاة عدي بن مسافر بنحو مائتي سنة .

١ ـ في البداءة خلق الله الدرة البيضاء من سره العزيز . وخلق طائراً اسمه (انفر) وجعل الدرة فوق ظهره وسكن عليها اربعين الف سنة .

٢ ـ أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد ، وخلق فيه ملكا اسمه عزرائيل (٣)

---

(١) اليزيدية ومنشأ نحلتهم : ص ١٣ . (٢) اليزيدية قديماً وحديثاً ص ٩٩ .

(٣) الظاهر عزازيل .

وهو طاووس ملك رئيس الجميع .

٣ ـ و يوم الاثنين خلق ملك دردائيل وهو شيخ حسن .

٤ ـ و يوم الثلاثاء خلق ملك اسرافيل وهو الشيخ شمس .

٥ ـ و يوم الار بعاء خلق ملك ميكائيل وهو شيخ ابو بكر .

٦ ـ و يوم الخميس خلق ملك جبرائيل وهو سجاد الدين :

٧ ـ و يوم الجمعة خلق ملك شمنائيل وهو ناصر الدين .

٨ ـ و يوم السبت خلق ملك نورائيل وهو فخر الدين .

٩ ـ وجعل الله ملك طاووس رئيس عليهم .

١٠ ـ بعده خلق صورة السبع سماوات والارض والشمس والقمر .

١١ ـ فخر الدين خلق الانسان والحيوان والطير والوحوش ووضعهم في جيوب الخرقة وطلع من الدرة ومعه ملائكة فصاح صيحة عظيمة على الدرة فانفصلت وصارت ار بع قطع ومن بطنها خرج الماء وصار بحراً . وكانت الدنيا مدورة بلا تخلل.

١٢ ـ وخلق الله جبرائيل بصورة طائر وأرسله و بيده وضع ار بع زوايا الارض ثم خلق مركباً ونزل بالمركب ثلاثين الف سنة و بعده جاء وسكن في لالش ثم صاح في الدنيا فجمد الحجر وصارت الدنيا ارض و بدأت تهتز فأمر جبرائيل على قطعتين من الدرة البيضاء ووضع الواحدة تحت الارض والاخرى في باب السماء سكنة ثم جعل فيهم شمس وقمر وخلق نجوما من نثريات الدرة البيضاء وعلقها في السماء للزينة

١٣ ـ وخلق اشجار مثمرة ونباتات في الارض والجبال لاجل زينة الارض ثم خلق العرش على الفرش .

١٤ ـ الرب العظيم قال يا ملائكة انا اخلق آدم وحواء واجعلهم بشراً ومنهم يكون من سر آدم شهر بن سفر ومنه يكون ملة على الارض ومن ثم ملة عزرائيل (١) أعنى طاووس ملك وهي ملة اليزيدية .

١٥ ـ ثم أرسل الشيخ عادي بن مسافر من ارض الشام وأتى الى لالش .

١٦ ـ ثم نزل الرب الى الجبل الاسود وصاح وخلق ثلاثين الف ملك وفرقهم ثلاث فرق و بدأوا يعبدوه ار بعين الف سنة ثم اسلمهم الى طاووس ملك وصعد بهم الى السماوات .

١٧ ـ ثم نزل الرب في أرض القدس . امر جبرائيل جلب تراب من ار بع زوايا الدنيا فجاء بتراب وهواء ونار وماء فخلق من كل هذا آدم الاول وجعل فيه روحا من قدرته وأمر جبرائيل أن يدخل آدم الى الفردوس . يأكل من كل ثمر الشجر اما من الحنطة فلا يأكل .

١٨ ـ و بعد مائة سنة طاووس ملك قال لله كيف يكون يكثر ويزيد آدم واين نسله قال له الله الامر والتدبير سلمته بيدك فجاء وقال لآدم اكلت حنطة قال : لا ! لأن الله نهاني . قال كل يصير لك احسن بعد ما اكل حالا نفخ بطنه فاخرجه طاووس ملك من الجنة وتركه وصعد الى السماء .

١٩ ـ فتضيق آدم من بطنه لانه ما كان له مخرج فارسل الله طائراً فجاء ونقره وفتح له مخرج فاستراح .

٢٠ ـ وجبرائيل غاب عن آدم مائة سنة فحزن و بكى مائة سنة .

٢١ ـ حينئذ امر الله جبرائيل ان يخلق حواء فجاء وخلق حواء من تحت آباط آدم الايسر .

---

(٢) الظاهر عزازيل .

٢٢ - ثم نزل ملك طاووس الى الارض لأجل طائفتنا المخلوقة واقام لنا ملوكاً عدا ملوك الآثور القدماء نسروح وهو ناصر الدين ، وكاموش وهو ملك فخر الدين ، وأرطيموس وهو ملك شمس الدين . و بعد ذلك صار لنا ملكان شابور الاول وشابور الثاني ودام ملكهما مائة وخمسون سنة ومن نسلهما قام امراؤنا الى الآن .

٢٣ - و بغضنا الاربع ملوك .

٢٤ - حرمنا علينا الخس . لانه على اسم نبينا الخاسية واللوبياء والصبغ الازرق وما نأكل السمك لأجل احترامنا ليونان النبي والغزال لانه غنم احد انبياؤنا والشيخ وتلامذته ما يأكلون لحم الديك احتراما لطاووس ملك . وطاووس ملك هو واحد من الالهة السبعة المذكورة لان صورته تمثل الديك . والشيخ وتلاميذه ما يأكلون القرع وحرام علينا البول وقوفا ولبس اللباس قعوداً والاستخلاء في الدبخانة والغسل في الحمام وما يجوزان تلفظ كلمة شيطان لانه اسم آلهنا ولا كل اسم يشابه ذلك مثل قيطان وشط وشر ولا لفظة ملعون لعنة ، نعل وما اشبه .

٢٥ - قبل مجيء المسيح عيسى لي هذا العالم ديانتنا كانت تسمى وثنية واليهود والنصارى والاسلام ضاددوا دنياتنا والعجم ايضا .

٢٦ - وكان من ملوكنا آحاب فامر كلا من كان منا ان يسميه باسم خاص به نسموه الآله (آحاب) او (بعلزبوب) والآن يسمونه عندنا پيربوب .

٢٧ - وكان لنا ملك في بابل اسمه (بختنصر) وفي العجم « اخشو پرش » وفي قسطنطينية « اغريقالوس » .

٢٨ - انه قبل كون السماء والارض كان الله موجوداً على البحار وكان قد صنع له

مركباً وكان يسير به في بينونات الابحار متنزهاً في ذاته .

٢٩ ـ انه خلق منه درة وحكم عليها اربعين سنة ومن بعد ذلك غضب على الدرة ورفسها .

٣٠ ـ فيا للاعجيب اذ صارت من ضجيجها الجبال ومن عجيجها التلال ومن دخانها السماوات ثم صعد الله في السماوات وجمدها وثبتها بغير عواميد .

٣١ ـ ثم قفل الارض ثم اخذ قلم بيده و بدأ في كتابة الخلق كلها .

٣٢ ـ ثم خلق ستة آلهة من ذاته ومن نوره وخلقهم صارت كما اذا اوقد انسان سراج من سراج الآخر .

٣٣ ـ وقال الاله الاول للثاني انا خلقت السماء فقط أصعد أنت الى السماء واخلق شيئاً فصعد وصار شمساً وقال للآخر فصعد وصار قمراً والرابع خلق الفلك والخامس صار نجم الصبح والسادس خلق الفراغ يعني الجو .

تم

والمنقول عنهم ان مصحف رش كتب بعد عدي بنحو مائتى سنة والحال ان التدقيقات اللغوية ووضع نفس الكتاب مما يجعلنا نقطع انه من موضوعات عصرنا او متقدم عنا بقليل وذلك انه استعمل كلمات عامية مثل (ادبخانة) . و بعض التراكيب المفككة والعامية التى لا تختلف عن اساليب عوامنا ... ولا نطيل القول في ايضاح هذه الناحية وانما معاودة النظر في النص المذكور والالتفات الى تراكيبه والفاظه ... مما يدعنا لا نشتبه في انها جديدة المبنى ...

ومعنى مصحف رش المصحف الاسود قال الاستاذ الاب انستاس : « هو بعض صحف من القرآن حرفوها بان حذفوا منها اسم الشيطان ، ولفظة اللعنة ونحو ذلك ولم

يطلع عليه احد الى يومنا هذا (سنة ١٨٩٨ م) حتى من اليزيدية غير الفقيه الا كبر ... وفي مطاوي سنة ١٨٩٢ وغرة سنة ١٨٩٣ اراد الفريق عمر باشا ان يعرف ما في هذا الكتاب ... فلم ينل املا .

فلا حرج علينا اذاً ان قلنا : « ونحن نجهل ايضاً بما في هذا المصحف الاسود ... لكن ذكر لي حضرة القس قرياقوس مخنوق بانه « كان قد عثر قبل سبع سنين على كتيب يتكلم عن اليزيدية بكلام وجيز شامل لامورهم كلها . ومؤلفه واحد من كهنة اليعاقبة في بعشيقا وكان قد ورثه شماس يعقوبي وهو مكتوب في عمودين باللغتين السريانية والعربية فبعد ان بحث عن الشماس بحثاً نعما طلبه منه فاعاره اياه فنسخه في ليلة واحدة لشغفه به . وقد رأى فيه ما عدا سننهم وتواريخهم مصحفهم ذاك الاسود . ثم ارجع النسخة الاصلية لصاحبها . اما نسخة حضرة الاب قرياقوس مخنوق فسطت عليها يد جاهل فمزقها كل ممزق . فلما سمع بذلك حضرة صاحبها كاد يتمزق قلبه حزناً عليها . والآن قد حاول طلبها ثانية لنسخها حتى اذا وفقه الله الى ذلك بعث بالنسخة الى مجلة المشرق ... وكما ان حضرة القس قرياقوس في بغداد كتب الى واحد من اصدقائه في الموصل لاستنساخ الكتاب فجاوبه « ان ذاك الشماس قد قس الآن واهدى ذاك الكتاب النفيس الى بطريركه يوم قدومه الى الموصل » . ولا زال القس مخنوق يبذل النفس والنفيس ليفوز بمطلوبه ... » اه (١) كذا قال الاب انستاس .

و بين نوري بك ان كتبهم لا تزال في قيد الخفاء والكتمان ، وعلى رواية انهما قد فقدا . واما النسخ المتداولة في ايدي المسلمين والنصارى فهي تحتوي على عقائد باطلة . وان مصحف رش او الكتاب الاسود هو عين القرآن الكريم الا انه قد

---

(١) مجلة المشرق ج ٢ ص ١٥٥ .

وضع الشمع على لفظة الشيطان ، وابليس ، ورجيم ، ولعنة ، ولعين ، ... منه مما التلفظ به حرام على ما سمعناه من اكثر المسلمين هناك . وهكذا كتب الغربيون في رسائلهم ومحرراتهم ... ولكن النظر في القرآن الكريم حرام عندهم فلا اصل لما نقل . واما الصحف المنتشرة فهي مستنسخة من مصحف رش وليس فيها ما يشابه القرآن الكريم فالقول بذلك خلاف الحقيقة تماماً وذلك ان الجلوة ومصحف رش كل منهما مملوء بالهذيان ... وعلى ما يفصل المومأ اليه ان احد رهبان النساطرة هرب من ديره واسلم ظاهراً ثم ارتد ولحق باليزيدية وصار مقدماً بين رجالهم فكتب هذا .

وعلى ما حكى نوري بك ان اسم ذلك الراهب (ادي) فحوله الى (عدي) واضل اليزيدية ... للاستفادة من قرب الاسم ... وذلك بعد عدي الثاني بمدة ...

وهذه وامثالها مما لا يعول عليه فلا تفيدنا علماً صحيحاً ... والمعلوم ان هذه الرسائل دخلت مؤخراً واعلن عنها بغرض اذاعتها ليصدق بها اليزيدية ... والقوم اميون ... والصحيح امروا بترك اللعن فصار دينهم واهمل الدين الاصلي ... فلا كتاب لهم الآن ، عوام ، يتبعون بعض المظاهر من زيارات وما شابه ...

خاتمة

من مراجعة ما تقدم يظهر لنا ان اليزيدية في الاصل من الكرد ، دخلوا الاسلامية كسائر من دخل من باقي الامم ، وفي ايام الامويين كانوا عضد الحكومة وقوتها الممكينة ... وبسقوطها عادوا الى اوطانهم وهم لا يزالون مخلصين الى الاموية ، داموا على الموالاة لهم الى هذه الايام ... وقد التجأ اليهم جماعة من الامويين ومنهم من هو من الاسرة المالكة ... وركن كثيرون منهم الى الصلاح والتقوى ... الا انه بدت مذاهب تصوفية غالية في المملكة الاسلامية لم تجد

لها بذرة نمو الا بالاستفادة من بداوة هؤلاء وتمشية آرائهم عليهم وعلى امثالهم ... ومن ثم بدأ الغلو فيهم كما بدأ في غيرهم فصاروا على طرفي نقيض . والمذاهب الاسلامية آنئذ قويت فيهـا شوكة الحزبية وتمكن العداء حتى وصلت الى حب مجرد للاشخاص ، و بغض الآخرين من المخالفين دون مراعاة مبدأ كل ... وبلغ بالناس ذلك حداً لا يطاق ؛ وزاد النبز والغلو ...

في هذا العصر الذي قويت فيه الحزبية قام كثيرون سعوا جهدهم للاصلاح ... ومن هؤلاء الشيخ عدي اراد الخير للعالم الاسلامي ودعاه ان يترك السب واللعن والطعن المرّ فكاد ينجح في مسعاه لولا ان رجال السوء ؛ واهل الباطل استفادوا حتى من هذا الوضع الاصلاحي فاولوه لصالح ارائهم ولمصلحتها . . فتمكنوا من اغوائهم من الطريقة التي نهجوها وعاد الامر اشد خطراً واكثر مصيبة بحيث صار القوم يتباعدون عن الاسلامية بعدان كانوا من اكبر المناصرين لها لدرجة انهم كانوا يعتقدون حتى بالشكل والنقط في القرآن الكريم وانه منه ... فعادوا الآن بعيدين عنها بمراحل ...

والنصوص المنقولة عنهم في مختلف العصور تعين اوضاعهم ؛ وتبين تطور معتقداتهم الى ان اختلق عليهم اناس كتاباً سمي (بالجلوة) ، وآخر (بمصحف رش) وكادوا يقبلون او يصدقون بكل ما قيل عنهم ممن جرتهم التعصبات الى هذه التقولات...

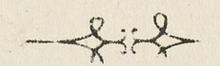
وما داخلهم اليوم من الزيغ كان نتيجة اهمال شأنهم وسبب ذلك بعدهم عن الحضارة والعالم الاسلامي والاحتكاك به واساساً وجد لغلاة التصوف هناك تيار وصوت عال فلم يفرق القوم بين الصوفية الزهاد والمتصوفة الغلاة خصوصاً من اكابرهم لما رأوه من الدفاع عنهم سواء من الامام الغزالي او غيره من الذابين عنهم بتأويل اقوالهم المخالفة للشرع في حين ان اولئك كانوا لا يؤلون ولا يسلمون بهذا التأويل

كما ظهر للعيان من الصراحات في دواوينهم ومؤلفاتهم المنتشرة ...

والامل ان تبدو مظاهر العلم والميل اليه في هذه الايام وبالنتيجة لايبعد ان يتفهموا تاريخهم بنصوصه المتواترة و يعودوا الى معتقداتهم الاولى ، واخبارهم الصحيحة والصريحة ... ولا تبقى حينئذ قيمة لشعبذة المشعبذين ، وتمويهات المبطلين ...

وقد قدمنا عن عوائدهم ماهو معروف او منقول وفيه المقدار الوافر ، الموافق لعوائد العرب المختلطين بهم سواء من اكرام الضيف ، وحق الجوار والحلف ... الى غير ذلك من الامور التي مر الشيء الكثير عنها . .

هذا والله ولي الهداية والتوفيق



١ - فهرس المواضيع

٢ - فهرس الكتب

٣ - فهرس الشعوب والقبائل والنحل

٤ - فهرس الامكنة والبقاع

٥ - فهرس الاشخاص

٦ - فهرس الالفاظ

* * *

٧ - فهرس الصور مع خارطة

* * *



تصحيحات الاغلاط

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	٣،١٥	جوزية	جوزيه
٢٥	١٣	يشتر	يشري
٣٢	٢٠	بالمجلده	بالمجاهدة
٤٩	٧	اليزيدين	اليزيديين
٧٩	١٦	مردة	مريدي
٨١	٤	الظاهر عالم	(سنجق)
٨٤	٦	النقوص	النقول
٨٨	٢	في	فيء
٩٨	١	قبيلة	قبائل
١٠٢	١٥	رمبوس، رمبوسة	(مكررة رقم ١٦)
١٠٢	١٦	كاباره	مكررة في قرى شيخان
١٠٣	١٥	سكينة	سكينية
١٠٣	٢٠	تكري	نگري
١٠٤	٢	گه بل، بهبل	(مكررة ص ١٠٣)
١٠٧	٣	دوغات	(« رقم ٣٩)
١٠٧	٦	بيبان، بيباني	(مكررة رقم ١٢)
١١٤	٤	عنيان	عيان
١١٨	١٥	وقهتم	وقهم
١٣٠	١٩	لاجباره	لاجبار
١٣٦	٢	شهد	شهيد
١٥١	١٩	زمرزم	زمزم
١٥٨	١١	حسن	من حسن
١٦٥	١٨	زين الدين	عز الدين
١٦٨	٥	احمد	محمد
١٧٥	١١	الزيديدة	اليزيدية
١٧٧	١٨	المدينة	المدنية
١٧٨	١٣	يمسحونهم	يمسحوهم
«	١٤	يتكهنون	يتكهنوا
«	١٦	يتزجون	يتزوجون
١٩١	٤	خمسون	خمسين

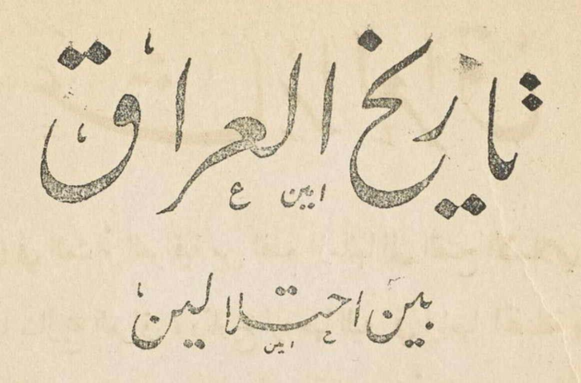
●●●

بيان رسمي

نشرته مديرية الدعاية والنشر

طوحت بعض الايدي المفسدة بفريق من اليزيديين في منطقة سنجار برياسة داود الداود ورشوقولو للتمرد ضد الحكومة ولم تفد معهم النصائح المتكررة التي بذلتها السلطات المحلية وامير الطائفة نفسه فبقي ذلك الفريق مغترين بمناعة المنطقة وقد استنكرت الطائفة اليزيدية عملهم هذا واعلن رئيسها انهم اصبحوا خارجين عن ديانتهم وعلى اثر ذلك باشرت القوات التأديبية المؤلفة من وحدات الجيش والشرطة وبعض الطيارات اعمالها ، وبعد الاصطدام احتلت قراهم فاعتصم قسم من العصاة بالكهوف ولجأ القسم الآخر الى المضايق الحصينة كما انه ذهب آخرون الى المنطقة الموالية فاضطرت الحكومه الى اعلان الاحكام العرفية لتسريع عملية التعقيب والتطهير فاستسلم بنتيجة ذلك الملتجؤون الى الكهوف والمضايق بعد مناوشات وبلغ مجموع الذين عرضوا دخالتهم مع اسلحتهم ما يقارب الـ (٣٠٠) وقد سلم امس آخر الفارين برياسة روشوقولو البالغ عددهم (٢٢٤) نفراً انفسهم مع اسلحتهم وفر داود الداود مع ولديه وزوجته واربعة من اتباعه الى المنطقة السورية وهو جريح مع احد ولديه . وقد تم بذلك تطهير المنطقة وانتهت الحركات التأديبية .

بغداد - ١٧ - ١٠ - ١٩٣٥



-١-

حكومة المغول

للمؤلف ، يبحث عن أوائل المغول وحكومتهم في العراق ايام هلاكو واخلافه الى آخر عهدهم من سنة ٦٥٦ هـ : ٧٣٨ هـ ويتناول الحالة السياسية والأوضاع
١٢٥٨ م ١٣٣٨ م

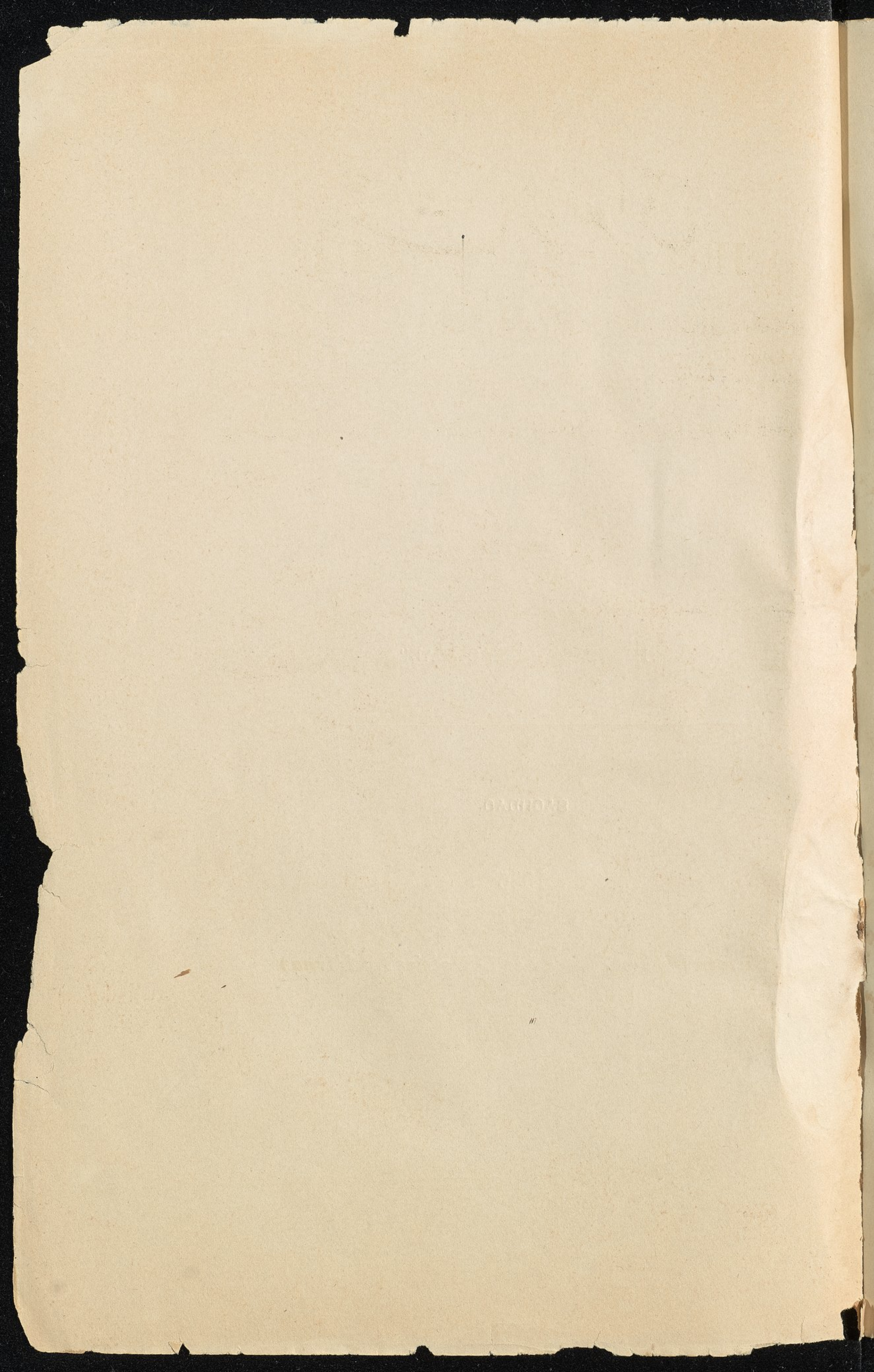
العشائرية والشؤون الاجتماعية ووفيات العلماء والمشاهير . . . وفيه فهارس للمواضيع ، والكتب ، والأمكنة ، والأديان والأقوام ، والاشخاص ، والالفاظ ، وصور متعددة وخارطتان . وصحائفه ٦٤٢ طبع فى بغداد سنة ١٩٣٥ م يطلب من مكتبات بغداد .

عشائر العراق

(للمؤلف) في العشائر العراقية من اقدم ازمانها الى الفتح الاسلامي ، والعشائر الحاضرة وصلتها بتاريخ العراق ، وتاريخ نزوحها اليه في ايامها المختلفة وفيه ؛ بيان عن انسابها ،ووقائعها التاريخية ، وفروعها وآدابها ، وتجولاتها ، وعرفها ، وسائر احوالها . . . قد اعد للطبع

حكومة الجلايرية

للمؤلف ايضاً وهو المجلد الثاني تاريخ العراق بين احتلالين ويبتدئ من حيث انتهى المجلد الأول . وقد أعد للطبع أيضاً .



Histoire Des Yezidis

Leur Doctrine, Leurs Pays, Leurs Chefs D'après Des

Documents Inedits.

PAR

Me 'Abbas 'Azzaoni

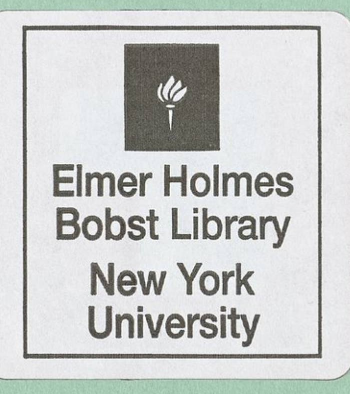
IMPRIMERIE "BAGHDAD"

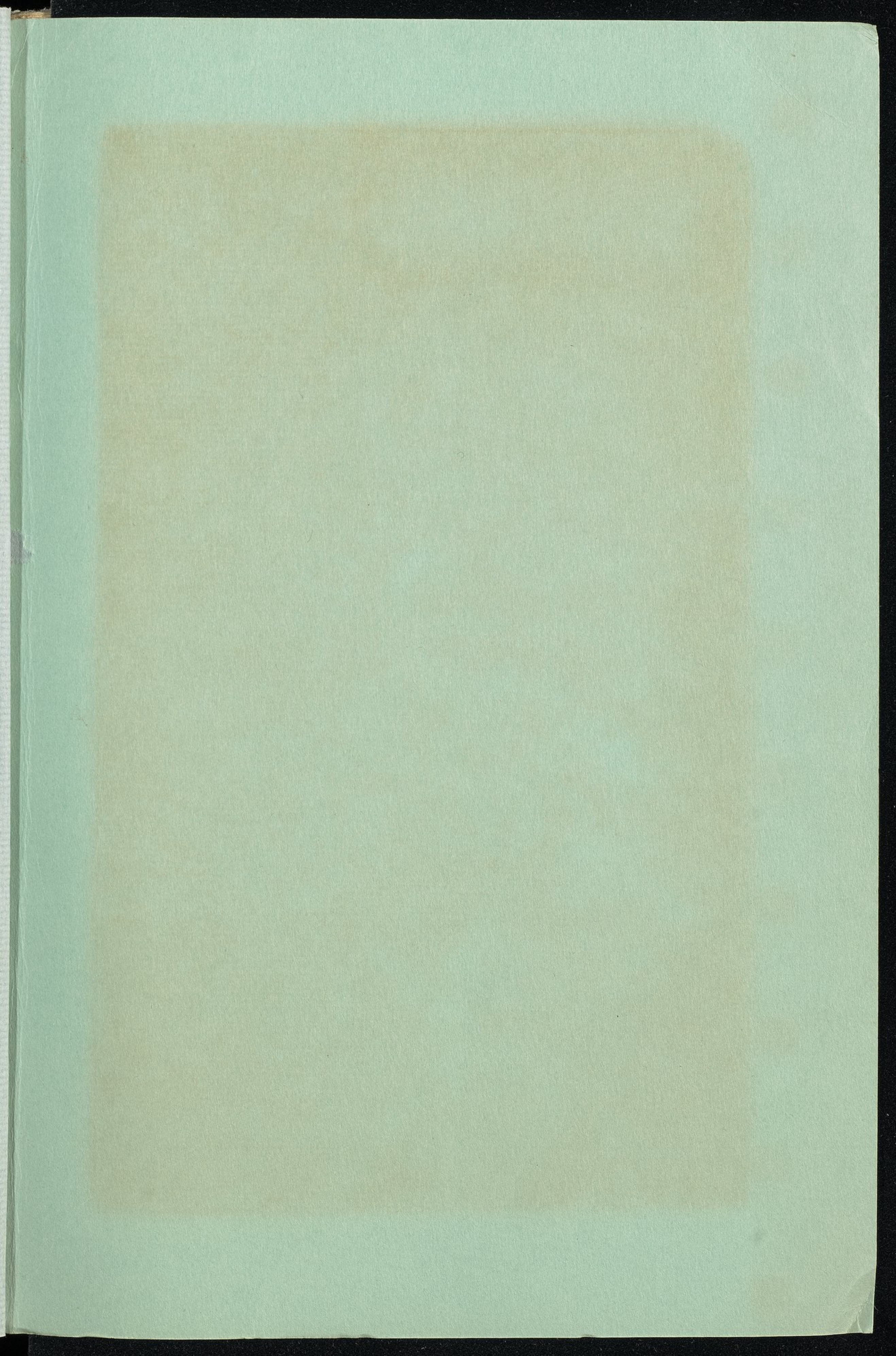
BAGHDAD

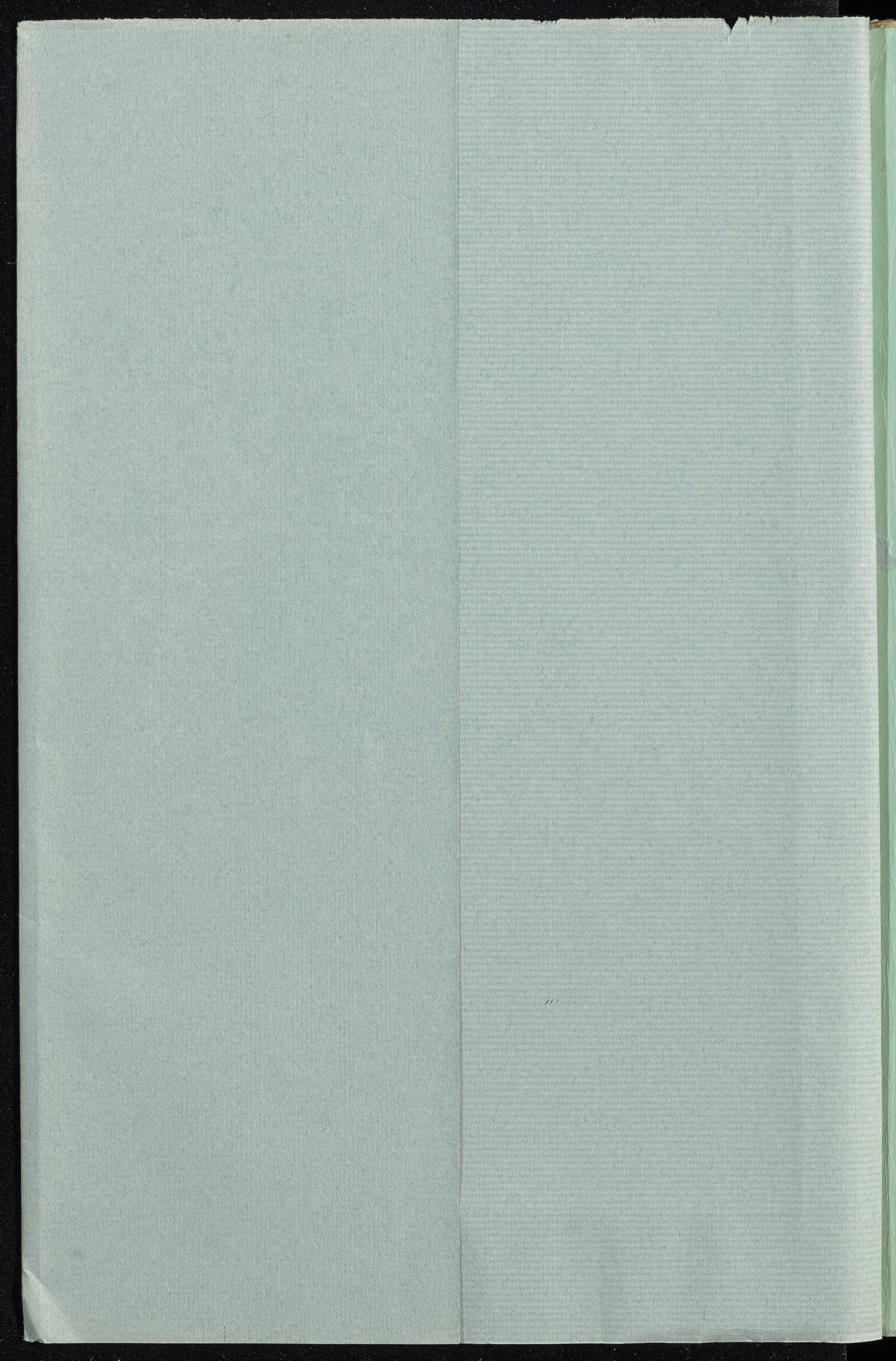
1935

(Se vend Dans Toutes Les Librairies De L'Iraq)









Histoire Des Yezidis

Leur Doctrine, Leurs Pays, Leurs Chefs D'après Des

Documents Inedits.

PAR

Me 'Abbas 'Azzaoni

IMPRIMERIE "BAGHDAD"

BAGHDAD

1935

(Se vend Dans Toutes Les Librairies De L'Iraq)